طليعة لبنان الواحد

من أجل لبنان عربي ديمقراطي

حزيران | نشرة تصدر عن مكتب الإعلام في حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي | ٢٠٢٠

فلسطين في قلوبنا وفي عيوننا إذا ما استدرنا إلى أي من الجهات الأربع

الشهيد القائد صدام حسين

القيادة القومية: إدانة التدخلات التركية والإيرانية ودعوة مصر لاستعادة دورها القومي

الأزمة الاقتصادية اللبنانية بين مشروعين وثالثهما يتخبط

الحراك الشعبي في لبنان وآفاقه

يوم التأميم.. يوم عربي مجيد

قيادة حزب البعث في السودان تناقش أهم التطورات

الجزائر: ملاحظات حول التعديل الدستوري

كلمة الطليعة

ميشيل عفلق حفظ أمته بعقله وقلبه
وطارق عزيز اختار الشهادة في سبيلها

إذا كان ميشيل عفلق أحد أهم رواد الفكر القومي العربي في الثلاثينيات من القرن العشرين، إلاَّ أنه تميَّز عنهم بأنه نزل بالفكر القومي العربي من أبراجه النظرية إلى واقع التطبيق العملي عندما بادر إلى تأسيس حزب البعث العربي في الأربعينيات من القرن ذاته. ومنذ ذلك التاريخ أصبح البعث، تنظيماً وفكراً، الصورة المميِّزة في تاريخ العرب المعاصر.

جاء البعث في مرحلة انتقالية بين عصرين، عصر انهيار الإمبراطوريات الدينية بانهيار السلطنة العثمانية، وعصر الاستعمار الغربي بعد أن اعتبرت الدول الغربية أنها وريثة للأرض العربية. وإن كان الاستعمار الغربي حرَّر العرب من ديكتاتورية الدولة الدينية، واستبدالها بالدولة المدنية الحديثة، إلاَّ أنها جاءت للعرب بديكتاتورية أخرى أضفت عليها صفة الحداثة. وهذا ما اعتبره ميشيل عفلق نقلة شكلية بين استعمارين كانت فيه الأمة العربية ضحية لأطماع الخارج. فلم يكن الحل بغير الدعوة والعمل من أجل وحدة عربية تزينها أهداف الحرية والاشتراكية، تلك الوحدة التي ليس بغيرها يمكن للعرب أن يستعيدوا قوتهم، ويحققوا مصالحهم، ويقطعوا دابر الأطماع الخارجية.

ولقد بلغت الأمة العربية، برعاية أطراف الحركة الثورية العربية، التي كان حزب البعث يشكل أحد قطبيها الرئيسين إلى جانب الحركة الناصرية، تلك الحركة التي ازداد تأثيرها في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، مستوى متقدماً من التأثير في مواجهة أطماع الخارج، والتي كانت كلما تزداد تأثيراً كانت في المقابل، تثير عاصفة جديدة من العداء والتخطيط للقضاء عليها.

ومن أهم مزايا تنظيم الحركة الفكرية هو أن تتحول إلى عمل ميداني قابل للتطبيق، كان تأسيس حزب العبث قد أثبت أنه الطريق الأسلم والأكثر قوة في مواجهة شتى موجات الغزو الخارجي، فكرياً وسياسياً وعسكرياً. ولذلك استمر فعل التآمر الخارجي طالما ظلَّ البعث حياً في نضالات أبنائه. وما صدور شتى أنواع الاجتثاث بحق الحزب، تشويهاً فكرياً وسياسياً، بشكل مستمر سوى إحدى الشهادات الكبرى على أنه يحمل الأمانة القومية بوعي فكري ونضالي دؤوب.

ولما أقرَّت مؤامرات اجتثاث الفكر القومي فشلها بالضغط والإكراه والحصار بشتى أشكاله وتلاوينه، كان آخر الدواء عند أكبر قوة في التحالف المعادي للقومية العربية، هو احتلال العراق للقضاء على آخر متنفس للحركة القومية العربية بإسقاط آخر حصونه الذي تمثَّل بتجربة ثورة 17 – 30 تموز من العام 1968.

لقد أثبتت الوقائع التاريخية أنه باحتلال العراق وإصدار أول قرار بـ(اجتثاث البعث)، أخذ الانهيار العربي يتسارع أمام شتى أنواع التدخلات الدولية والإقليمية، والتي دلَّت بوضوح أن الاستعمار وحلفاءه من دول الجوار الجغرافي أغرقوا بالعمل على تفتيت الوطن العربي. وتواطأت جميعها على اجتثاث أي فكر قومي.

كان الانهيار المتسارع الذي لفَّ الوطن العربي، والذي دبَّ الرعب من خطورته في أوصال حتى النظام العربي الرسمي، الذي لم يكن يحسب أصلاً لتلك الخطورة إلاَّ بعد أن لذعت الأطماع الإقليمية، الإيرانية والتركية، أصابعه. لم يكن ذلك ليحصل لولا ما أقدمت عليه قوى الاستعمار والصهيونية، بتواطؤ من تلك الأنظمة، باحتلال العراق. كان الانهيار الرسمي العربي سريعاً بعد أن أحدثت القوى الطامعة في جدرانه ثقوباً عميقة، خاصة في خاصرته الشرقية، وتسللت منها إليه من كل حدب وصوب، فعمَّ الدمار والخراب كل شيء.

في مواجهة موجة العداء العارمة، دلَّت الوقائع أن حزب البعث ظلَّ الظاهرة الأساسية التي حافظت على وحدتها وصلابتها واستمرارها بالمحافظة على الفكر القومي من جهة، والنضال والمقاومة ضد كل أنواع التدخل، ومواجهة كل قوانين اجتثاث الفكر القومي العربي من جهة أخرى. وهذا ما يثير فينا من جديد استعادة ما تركه مؤسس البعث من تأثير فكري وسياسي وتنظيمي للطلائع الواعية عندما نزل بالفكر القومي العربي إلى مستوى التنظيم الشعبي. وأثبتت أن التنظيم الحزبي يشكل الحصانة الوحيدة لاستمرار فكر ما، وإبقائه على قيد الحياة.

لم تتعرَّض حركة سياسية أو حزبية في العالم لما تعرَّض له حزب البعث في العراق، بدءاً من الاحتلال،

وملاحقة أعضائه، وسجنهم أو قتلهم، أو تهجيرهم، أو حرمانهم من حقوقهم السياسية والمدنية والمعيشية. ولكن الحزب استمر والحزبيون صمدوا وكافحوا وقاتلوا الاحتلال. وتعرَّضوا إلى أسوأ أنواع التوحش الاستعماري، والديكتاتورية الدينية، تلك الديكتاتورية التي نصب فيها نظام الملالي في إيران محاكم التفتيش الميدانية لملاحقة البعثيين يسجنهم أو يقتلهم.

في تلك الأجواء الشديدة القساوة التي عانى منها البعثيون في العراق. كان ما أذهل العالم هو أنه كلما راهن الاحتلال بجناحيه الأميركي والإيراني على إنهاء البعث كلما وجدوا أنه حي يُرزق، يقاتل ويقاوم ويتحدى، إلى الدرجة التي دفع الحزب مئات الآلاف من الشهداء، ناهيك عن المعتقلين والمهجرين والمطاردين. وقد دفع البعثيون مهر الأمة من أرواحهم ودمائهم وحرياتهم كبار القادة، وفي المقدمة منهم صدام حسين، ومن يليه في القيادة والقواعد الحزبية.

من أولئك الأبطال، نذكر شهادة طارق عزيز الفارس البعثي، والذي ترافقت ذكرى استشهاده مع ذكرى وفاة مؤسس البعث. ذلك الفارس، الذي ظلَّ على وفاء لحزبه على الرغم مما تعرض له في مرحلة اعتقاله من محاولات الإذلال، والتطبيع والتركيع، ولكنه باع حريته من أجل أن يبقى بعثياً عزيز النفس، ولكي يبقى أمثولة في الصمود، إلى جانب كل رفاقه، قادة وقواعد، الذين فضّلوا أغلال السجون، وأعواد المشانق، على حرية شكلية قد يحصلون عليها إذا وهنوا أو ضعفوا أمام القمع والتعذيب.

في ذكراهما السنوية، ينحني البعثيون، وكل العرب من الذين صدقوا العهد لأمتهم، احتراماً لأولئك الرواد في الفكر والنضال، خاصة وأنهم أقسموا أن الحياة لا تليق سوى بمن رهنوا حياتهم من أجل أن تحيا أمتهم. فصحَّ فيهم القول: إن البعث عصيٌّ على الاجتثاث طالما اكتنز البعثيون الصدق والأمانة، وجعلوا من أجسادهم سلماً لعبور رفاقهم باتجاه تحرير أرضهم من الغزاة، وباتجاه تحررها من الجهل والتخلف، لتأخذ موقعها في الصفوف المتقدمة للأمم الراقية التي ينعم فيه أبناؤها بالسيادة على أرضهم وثرواتها، وفي المقدمة من تلك الأهداف رفض التبعية لأي كان تحت شتى الذرائع والأسباب، وخاصة منها أكاذيب الاستعمار، والعصبيات الطائفية والمذهبية.

ميشيل عفلق ظاهرة في التاريخ العربي

ميشيل عفلق ظاهرة في التاريخ العربي، ظاهرة أحدثت اهتزازاً وتصدعا في بنية التخلف المتراكم لما يزيد على الألف سنة منذ تفكيك الدولة العباسية وحتى نهاية الألفية الثانية بعد الميلاد... غاص عفلق في أعماق أعماق الحراك التاريخي العربي وتمكن من وضع آليات فكرية لنهضة الأمة العربية باعتماد الثورة الشاملة على واقع التخلف المزمن، وثورة لا تعرف المساومة على حق الأمة في الوجود، سلاحها المقاومة بالفكر والبندقية والنضال من أجل الانقلاب على الذات العربية وتوظيف مخزونات الأمة التي انفردت في تعميم رسالة الخلود على الإنسانية جمعاء.. هي أمة عربية تميزت بخصوصيات تشكلها وتطور مساراتها وبقوميتها الإنسانية.

ميشيل عفلق لم يمت ولن يموت، فهو حي دائم خالد برسالة الأمة الخالدة التي يعود إليه وحده سر اكتشاف ماهيتها وخصوصيتها بين سائر أمم العالم، وضع لها ميشيل عفلق خارطة طريق لانبعاثها من جديد واستعادة وظيفتها الإنسانية، فكان البعث العربي الاشتراكي بتكامل مقولاته كنظرية فكرية متلازمة مع ممارسة ثورية نضالية، كان بمثابة جسر الخلاص الأمثل لعبور الأمة إلى مستقبلها الاتي في بناء وحدتها وحريتها وعدالتها الاجتماعية.

البعث والأمة جدلية وجود ونهوض وهوية ورسالة.. البعث هو فكر الأمة، هو روحها، هو موقعها الرسالي الإنساني، هو حامل لواء عروبتها كرسالة خلاص للعالم كل العالم..

ميشيل عفلق لم يمت ولن يموت لأنه موجود بالفكر، فالفكر عصي على الفناء والموت حسب المقولة الديكارتية ..

تحية إلى روح عفلق الخالدة،

تحية إلى الأرواح التي اقتبست من فيض الروح العفلقية قبساً من نور ها واعتنقت بعثها الذي لا يموت..

*****

حزب البعث العربي الاشتراكي
أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة
القيادة القومية

القيادة القومية:

الاعتداءات التركية والإيرانية على العراق انتهاك صارخ للسيادة الوطنية

اعتبرت القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، إن الاعتداءات التركية والإيرانية على العراق هو انتهاك صارخ لسيادته الوطنية، وهذا ما كان ليحصل لولا انكشاف الساحة الوطنية بعد احتلال العراق وإسقاط نظامه الوطني. جاء ذلك في بيان للقيادة القومية فيما يلي نصه:

بعد تسعة اشهر على انطلاق الانتفاضة الشعبية في العراق، والتي استحضرت في حراكها كل عناوين القضية الوطنية، بما هي قضية تحرير وتوحيد ومواجهة منظومة الفساد السياسي والاقتصادي والاجتماعي التي أفرزها الاحتلال بطرفيه الأميركي والإيراني، وبعدما استطاعت الانتفاضة الشعبية أن تفرض إيقاعها على حركة الشارع وتحافظ على سلميتها وديموقراطية تعبيراتها رغم القمع الذي تعرضت له بتوجيه من مركز التحكم الإيراني الذي تتسع مساحة الاعتراض السياسي والشعبي على تغوله في الشأن الداخلي العراقي، وتحول هذا الاعتراض إلى مواجهة مباشرة مع أدواته وأجهزته الأمنية وقواه الميلشياوية، في هذا الوقت يتعرض شمال العراق لاعتداءات تركية وإيرانية اتسعت امداءاتها في الأيام الأخيرة لتشمل المناطق المتاخمة للحدود التركية والإيرانية بزعم مواجهة ما يسمى القوى الإرهابية التي تتخذ من ارض العراق مركزاً لإدارة نشاطها ضد النظامين التركي والإيراني.

إن هذه الفرية التي تتخذها تركيا وايران ذريعة للقيام بأعمال عدوانية في شمال العراق، إنما يذكر بالفرية التي اتخذت ذريعة لتشكيل التحالف الدولي لمواجهة ما سمي بالقوى الإرهابية والذي نسق كل عملياته مع النظام الإيراني الذي تدخل مباشرة وتحت مظلة الحشد المذهبي الذي امعن تدميراً وتخريباً في البنى المجتمعية وفي محاولة مكشوفة لإجهاض النتائج السياسية التي أفرزها العمل المقاوم ضد الاحتلال والحؤول دون القوى التي شكلت رافعة سياسية وحاضنة شعبية للمقاومة الوطنية من ترجمة انتصارها على المحتل في إنتاج نظام وطني يحاكي طموح الشعب في خياراته الوطنية والاجتماعية.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، إذ تدين بشدة العدوان التركي والإيراني على شمال العراق، ترى أن هذا العدوان إنما يشكل انتهاكاً صارخاً لسيادة العراق الوطنية، وان هذا العدوان وتماديه ما كان ليحصل لولا الانكشاف الوطني لساحة العراق والتي كانت في اعلى درجات تحصنها في ظل نظامه الوطني الذي وفر شبكة أمان وطنية في مواجهة كل أشكال العدوان والتدخل في شؤون العراق، بقدر ما وفر شبكة أمان اجتماعي عبر توفير كل شروط ومقومات الأمن الاجتماعي والمعيشي وكل ماله علاقة بالأمن الحياتي. وإذ يفتقر العراق اليوم لشبكة الأمان بعنوانيها الوطني والاجتماعي، فلأن القوى التي تدير شأنه الداخلي، هي قوى منخورة بالفساد وتدير السلطة على قواعد المحاصصة وهي أسيرة الارتهان لتجاذب التأثيرات الأميركية والإيرانية. ولذلك فان الموقف الاحتجاجي الذي أطلقته حكومة ما يسمى

بالمنطقة الخضراء ضد الاعتداءات التركية والإيرانية إنما يفتقر إلى المصداقية الوطنية لأن فاقد الشيء لا يعطيه. من هنا، فإن مواجهة ما يتعرض له شمال العراق من عدوان تركي وإيراني موصوف، لا تستقيم إلا بالاستناد إلى معطيات المشروع الوطني الذي حملت لواءه قوى المقاومة الوطنية وتستمر في حمله قوى الانتفاضة الشعبية التي لا ترى إنقاذاً للعراق إلا بتحريره من الاحتلال الإيراني وبقايا الاحتلال الأميركي، وإسقاط العملية السياسية التي افرزها الاحتلال والتي ما تزال بكل رموزها وأطرافها تتماهى مع مصالح القوى الدولية والإقليمية على حساب مصالح الشعب وحقه في ثروته الوطنية التي نهبت ووظفت في خدمة القوى المعادية للعراق والأمة العربية وخاصة المشروع الإيراني الذي يلعب دور الرديف الموضوعي للمشروع الصهيوني الذي يواصل عمليه قضمه للأراضي المحتلة وآخرها غور الأردن ومساحات واسعة من الضفة الغربية.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي التي تعتبر أن الأرض العربية هي على مستوى واحد من القدسية، وأن الأمن القومي العربي هو وحدة عضوية، وأي تهديد أو عدوان على مكون وطني عربي أو أي أرض عربية هو تهديد وعدوان على الأمن القومي العربي برمته. ولذلك فان العدوان التركي والإيراني على شمال العراق، لا يشكل تهديداً لأمن العراق الوطني وحسب، بل هو عدوان على الأمة، كما الاحتلال والعدوان الصهيوني المستمر والمتواصل فصولاً، وكما التغول الإيراني ذي الطبيعة العدوانية في أكثر من ساحة عربية، والعدوان التركي على ليبيا وشمال شرق سوريا، وكل أشكال التدخل العسكري الأجنبي في الشؤون العربية.

إن هذه العدوانية الشاملة ضد الأمة العربية من مشارب ومواقع مختلفة دولية كانت أو إقليمية، تتطلب مواجهة شاملة، تستنفر من خلالها القوى العربية التحررية كافة إمكاناتها الشعبية والسياسية، وتوظيفها في سياق مشروع متكامل يرتكز على مسلمات وحدة النضال الجماهيري ضد تحالف القوى الدولية والإقليمية التي يجمعها العداء للامة العربية وان اختلفت فيما بينها على المصالح. وعليه، فإنه وأمام محاولات إعادة تشكيل نظام إقليمي جديد تتبوأ "إسرائيل" وإيران وتركيا وأثيوبيا مواقع مقررة فيه، فإنه لا بد من إعادة الاعتبار للمركز القومي الجاذب الذي يحقق الامتلاء السياسي والنفسي. للامة ويضع حداً للفراغ القومي الذي بلغ ذروته بعد احتلال العراق وإسقاط نظامه الوطني.

إن هذا الأمر يتطلب استعادة مصر لدورها القومي واستكمال تحرير العراق من الاحتلال والهيمنة ومنظومة الفساد وإنتاج حلول سياسية وطنية للأزمات البنيوية في سوريا ولبنان واليمن وليبيا، وإنهاء الانقسام في الساحة الفلسطينية وإعادة توحيد قواها الوطنية على قاعدة الموقف المقاوم، ورفض ومقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني وتقديم الدعم السياسي والمادي لثورة السودان كي تأخذ كامل مداها التغييري وبما يمكنها من مواجهة الضغوطات التي يتعرض لها السودان لربط المساعدات بمواقف سياسية تمس سيادته الوطنية وجوهر موقفه القومي من القضايا القومية وهو بلد اللاءات الثلاث بما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي التي توجه التحية لجماهير العراق المنتفضة، وتكبر صمودها وإصرارها على استعادة السيادة الوطنية لأرض العراق التي تنتهكها قوى الاحتلال، وتجل شهداءها وجرحاها والمعتقلين والمختفين قسراً، تعتبر أن انتصار المشروع السياسي لثورة شعب العراق هو الذي سيشكل نقطة الانطلاق لإعادة الاعتبار للامة وامنها القومي. فالأمة سقطت دفاعاتها يوم سقط العراق والأمة تعود دفاعاتها لتنتصب أمام ما يتهددها من أخطار ومنها الخطران الإيراني والتركي، يوم يعود العراق حراً عربياً موحداً وديموقراطياً. فلتنتصر الأمة لذاتها عبر الانتصار لثورة شعب العراق ومقاومته، وليطلق موقف قومي قوي ضد عدوان القوى الإقليمية والدولية، ولتخرج كافة الجيوش وقواعد القوات الأجنبية التي يؤدي استمرارها على الأرض العربية إلى انتهاك متمادٍ للسيادة القومية.

إن الأمة العربية تملك إمكانات شعبية ومادية كبيرة، وتختزن في ذاتها ارث تاريخ عظيم، وجماهيرها ما بخلت يوماً بعطاء وتضحية، ومصيرها يقرره أبناؤها ومعركة الأمة مع أعدائها هي معركة المصير الواحد وهذه نقطة البداية لمسيرة النهوض والاستنهاض القومي.

في ٢٠/٦/٢٠٢٠

طليعة لبنان
لا حل مع هذه السلطة وتشويشها على الانتفاضة سيرتد عليها

أكدت القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي أن لا حل للازمة السياسية الاقتصادية مع هذه السلطة التي أعادت إنتاج نفسها وأن محاولاتها التشويش على الانتفاضة سيرتد عليها. جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية في ما يلي نصه.

بعد ثمانية اشهر على انطلاق الانتفاضة الشعبية التي عرت منظومة الفساد والمحاصصة، وبعد اشهر على انكفاء الحراك بفعل جائحة الكورونا، عاد الشارع ليستعيد نبضه مستحضراً شعاراته الأساسية التي رفعها عشية السابع عشر من تشرين الأول ٢٠١٩، عبر تأكيده بأن التغيير الذي يحاكي مصالح الشعب ويوفر له شبكة الأمان السياسي والاقتصادي والمعيشي، لا يمكن أن تنتجه سلطة أعادت إنتاج نفسها، وتمارس التضليل السياسي والادعاء بإنجازات مزعومة وهي التي كشفت خواءها الوقائع المادية والحسية، من خلال الانهيار المريع لسعر صرف العملة الوطنية الذي انعكس ارتفاعاً كبيراً في سعر السلع والخدمات الأساسية.

وبدل أن تقدم الحكومة على مصارحة الناس والاعتراف بعجزها عن توفير الحلول الإجرائية السريعة والمستدامة للازمة، أعلنت عن خطة سمتها إنقاذية تبين أنها عملية هروب إلى الأمام وملقية تبعات تدهور الوضع الاقتصادي والمالي إلى الحقبات السابقة وهي بطبيعة الحال تتحمل مسؤولية كبيرة بذلك، إلا أن ذلك لا يعفي الحكم والحكومة الحالية من مسؤولية التدهور الحاصل في الأوضاع الاقتصادية وكل ماله علاقة بإدارة المرفق العام سواء من خلال أدائها بنفس العقلية والروحية للحكومات السابقة التي أدارت البلاد على قواعد المحاصصة في التعيينات وتوزيع المغانم السلطوية على الحاشيات المقربة من القوى الممسكة بمفاصل الدولة. وأكثر من ذلك، فإن الحكومة التي ادعت أنها انبثقت من رحم الانتفاضة، لم تترك فرصة إلا اقتنصتها للتشويش على الانتفاضة والتضييق على حراكها والسعي لإجهاض مضمون البرنامج التغييري الذي صدحت به حناجر المنتفضين في الساحات والميادين.

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي التي تكبر بقوى الانتفاضة إصرارها على استعادة حضورها في الشارع وعلى مستوى الموقف، تشجب تشويش السلطة على الحراك وهو سيرتد حكماً عليها، لأنه ما أن لاحت إمكانية انطلاق الحراك مجدداً بعد تخفيف إجراءات العزل الصحي، حتى بدأت السلطة والقوى الحاضنة لها تحضير نفسها لشل حركة الشارع من خلال مجموعات الشغب التي نزلت إلى الشارع تحت شعارات طائفية تارة والقيام بأعمال تخريب للمرافق والأملاك الخاصة تارة أخرى. وفي ظل الشغب الذي حصل خلال الأيام الماضية وبعضه نحا منحى امنياً والذي أريد له أن يخترق الشارع المنتفض ويحول دون إعادة استعادة الانتفاضة لزخمها ،لا بد من إدانة السلوك السلطوي الذي كان يستأسد على المتظاهرين السلميين ويلاحقهم ويصدر مذكرات التوقيف بحقهم في نفس الوقت الذي كان يغض الطرف عن الذين يقومون بأعمال التخريب والحرق للمحلات التجارية .

إن القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي والتي أكدت ومنذ انطلق الحراك على سلميته بكل تعبيراته الديموقراطية، ترى في ما تقوم به المنظومة السلطوية، إنما هو إمعان متمادٍ في سياسة التعطيل للدولة والفساد والهدر في المال العام، وليس أدل على ذلك سوى عرقلة أصدرا مرسوم التشكيلات القضائية والتعيينات واستمرار الهدر في ملف الكهرباء واستمرار التهريب الذي بات يغلف باطار شرعي وبعدما تبين أن وضع الشاحنات التي تنقل مواد غذائية إلى الداخل السوري هو وضع ملتبس. وهنا لا بد من التأكيد بأن الشعب في سوريا هو شعب مظلوم ومحاصر من الداخل والخارج ونحن لا نقبل أن يجوع الشعب السوري كما الشعب في لبنان. وإذا كانت الشاحنات تنقل مواد غذائية ضمن برنامج الأمم المتحدة للغذاء فلماذا لم تشحن إلى المرافئ السورية؟ إن هذا الوضع الملتبس هو الذي ولد ردة فعل شعبية في وقت بات كثيرون يبحثون عن رغيف خبز ولا يحصلون عليه، علماً انه لا ضير من عبور المواد الغذائية إلى الشعب في سوريا لكن لا أن يكون من ضمن آليات التهريب للسلع الغذائية التي يحرم منها المحتاجون في لبنان ولا تصل إلى مستحقيها في سوريا ونحن مع تقاسم حبة الدواء ولقمة الغذاء معهم.

من هنا ،فان القيادة القطرية لحزب طليعة العربي الاشتراكي، وأمام هذا الوضع الذي يزداد تفاقماً وأمام استمرار المنظومة الحاكمة التي تتمادى في تضليلها للرأي العام. من خلال إنجازات وهمية، تدعو إلى استمرار الضغط على الحكم والحكومة من خلال الشارع وبوسائط التعبيرات الديموقراطية لإسقاط هذه الحكومة التي تراكم الفشل تلو الفشل وتشكيل حكومة جديدة من خارج الاصطفاف السلطوي وبصلاحيات تشريعية يمكنها من سن قانون انتخابي جديد وخارج القيد الطائفي كي يصار بالاستناد إليه إعادة تكوين السلطة وإقرار قانون استقلالية السلطة القضائية ومكافحة الفساد والهدر في الأموال العامة وحماية مدخرات المواطنين واعتماد آليات صارمة في تطبيق الحوكمة وقواعد الحكم الرشيد. وبدون ذلك فإن الأمور ذاهبة إلى مزيد من التدهور على كافة الصعد والمستويات ومن يعارضون التغيير لإبقاء لبنان تحت عبء التثقيل السياسي والأمني والتثقيل الاقتصادي الاجتماعي سيجدون انفسهم أمام اندلاع ثورة الجياع وهذه الثورات هي الأهم في تاريخ الشعوب. وهذا ما يجب أن يعيه جيداً ويدركه القيمون على السلطة بكل مواقعها والضابطون لإيقاعها السياسي والاقتصادي والأمني.

في ٢٠٢٠/٦/١٥.

لقـــاء بين الطليعة وفتـــح في الشـــمال

في نطاق التنسيق الميداني بين قيادتي حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي وحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) في الشمال، التقى الرفيق رضوان ياسين عضو القيادة القطرية لطليعة لبنان صباح اليوم الاثنين ٨/٦/٢٠٢٠ في مكتب الحزب بطرابلس الأخ جمال كيالي مسؤول شعبة حركة فتح بحضور مسؤولي قطاعي الشباب والطلبة في الحزب والحركة عاهد حمزة وإبراهيم الكيالي وتم التوافق على تفعيل التنسيق بين الطرفين في مواجهة التحديات المصيرية التي تتعرض لها القضية الفلسطينية على أيدي أعداء الأمة العربية وفي مقدمتهم الكيان الصهيوني الغاصب .

كما تطرق الطرفان إلى الأوضاع الفلسطينية داخل المخيمات وتراجع دور الأونروا عن المساعدة في سد احتياجات الفلسطينيين الصحية والاجتماعية إضافة إلى التأكيد على حياديتها مما يجري خارجها.

طليعة لبـــنان في الشمال
يزور المفتي الإمام مباركاً بتعيينه على رأس الإفتاء

قام الرفيق رضوان ياسين عضو القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي على رأس وفد من الحزب في طرابلس والشمال عصر يوم السبت ١٣/٦الجاري بزيارة إلى دار الإفتاء بطرابلس للمباركة لسماحة الشيخ محمد إمام تعيينه قائم مقام الفتوى بطرابلس حيث أعرب الوفد عن ارتياحه لتقلده هذا المنصب الذي لاقى ترحيباً وارتياحاً لدى أبناءً المدينة وعائلاتها وفعالياتها المختلفة نظراً لما يتمتع به سماحته من سيرة مشرفة ومحبة صادقة من قبل الجميع ، بدوره رحب سماحته بالوفد مثنياً على الدور الطليعي للحزب أمام شتى القضايا القومية والوطنية والمطلبية وما يضطلع به من مسؤوليات على نهج الراحل الكبير الدكتور عبدالمجيد الرافعي،

كما تم التداول في شؤون المدينة وضرورة تضافر جهود جميع المخلصين في سبيل التخفيف من الهموم والأعباء المعيشية والاقتصادية لأبنائها.

لقاء التغيير: لاستئناف التحرك في الساحات والشوارع من أجل القضايا ذات الأولوية لدى اللبنانيين

عقد لقاء التغيير اجتماعه الدوري في مقر الحزب الشيوعي اللبناني في بيروت بحضور أعضائه.

وقد تناول المجتمعون المستجدات على مختلف الصعد الوطنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وناقشوا أولويات التحرك الميداني في المرحلة الراهنة، كما استعرضوا المساعي المستمرة من أجل تشكيل ائتلاف موسع لقوى المعارضة والتغيير. وأكد المجتمعون على النقاط الآتية:

١- يوماً بعد يوم يبرز للبنانيين بوضوح أكبر، مدى عجز السلطة عن مجابهة التحديات التي يتعرض لها لبنان. وهي تحديات مصيرية بالغة الخطورة على حاضر لبنان ومستقبله وحياة أبنائه. ويظهر بوضوح أيضاً فشل الحكومة في الوفاء بوعودها بعد أن تبيّن أن ما أسماه رئيسها "إنجازات" ليس سوى حبر على ورق، كما تبيّن مدى خضوع هذه الحكومة للقوى السلطوية التي جاءت بها. فالسلطة عاجزة عن الحد من تسارع الانهيارات على أي صعيد من الصعد، وأطرافها مجمعة على تسليم أوراق لبنان، ومن دون قيد أو شرط، إلى صندوق النقد الدولي، بما يحمله بطياته من خطر الخضوع والتفريط بالسيادة الوطنية اللبنانية أمام الدول الكبرى والإقليمية. وبالإضافة إلى كل ذلك تلجأ تلك الأطراف إلى استثارة العصبيات الطائفية والانقسامات العمودية من خلال محاولة إحياء مشاريع وقرارات تمس وحدة لبنان وسيادته، ومن بينها طرح الفيدرالية على سبيل المثال. أما هدفها الأول من وراء ذلك فهو ضرب روح الوحدة الوطنية والشعبية التي تجلت في انتفاضة ١٧ تشرين. ما تم ذكره عن عجز السلطة وفشلها، وعن تخليها عن السيادة الوطنية وتآمرها على الوحدة الوطنية، يعيد التأكيد مرة أخرى على الحاجة الماسّة والملحّة للتغيير الشامل على صعيد السلطة والطبقة الحاكمة.

٢- يوجه اللقاء التحية إلى مناضلي الانتفاضة الذين حافظوا على روح الثورة، وهم يتأهبون لاستئناف التحرك في الشوارع والساحات. ويؤكد اللقاء على أهمية التحرك تحت راية القضايا والشعارات ذات الأولوية لدى اللبنانيين في هذه المرحلة، وفي طليعتها:

-رفض النظام الطائفي الفاشل والفدرالية المدمرة والدولة المزرعة.

-التأكيد على القرار الوطني اللبناني المستقل في مختلف القضايا الداخلية والخارجية.

-الدعوة إلى الدولة المدنية ودولة الرعاية الاجتماعية، وإلى حكومة انتقالية ذات صلاحيات تشريعية من خارج المنظومة الحاكمة.

-رفض الخضوع لإملاءات صندوق النقد الدولي.

-الدعوة لقانون انتخابي نسبي خارج القيد الطائفي يضمن عدالة التمثيل ويعكس إرادة الانتفاضة في التغيير.

ومن الضروري لفت النظر إلى أن الانتخابات المبكرة التي يدعو لها البعض في ظل القانون الحالي، وفي ظل هيمنة السلطة وأطرافها على القضاء والأمن والإدارة العامة والإعلام ... سترسخ الطائفية والمذهبية، والتي رفضتها الانتفاضة منذ انطلاقتها ودعت إلى بناء الدولة الوطنية. بالإضافة إلى أنها لن تتمكن من إحداث تغيير ملموس في التركيبة الحالية لمجلس النواب.

٣- يجدد اللقاء الدعوة إلى أوسع ائتلاف لقوى المعارضة والتغيير يشكّل البديل الديمقراطي لنظام المحاصصة الطائفية وحكم المصارف والفساد والظلم الاجتماعي. ويؤكد على أهمية أن يستند هذا الائتلاف إلى المعارضة الوطنية الحقيقية البعيدة عن أطراف السلطة كافةً، وإلى الأطر والهيئات النقابية المستقلة، وإلى الهيئات والمنظمات المدنية والطالبية والبيئية والاجتماعية المناضلة من أجل التغيير في مختلف المجالات. ويشدّد اللقاء على أولوية مهمة العمل من أجل بناء الائتلاف وتمتين مرتكزاته باعتبارها محطة أساسية في معركة التغيير. كما ينوّه بالمساعي المخلصة والجهود الصادقة في هذا المجال.

بيروت في ٢٠٢٠/٦/٤

لقاء التغيير يدعو اللبنانيين للنزول إلى الشوارع والساحات من أجل إنقاذ الوطن من سلطة المحاصصة والفساد والانهيار والإفقار

إلى الشوارع والساحات أيها اللبنانيون رفضاً لسلطة منظومة العجز والفشل والفساد، ولسياسات المحاصصة والانهيار والإفقار والخضوع لإملاءات صندوق النقد الدولي.

إننا ندعو اللبنانيين كافةً، وعلى اختلاف انتماءاتهم، إلى التحرك وتنظيم التظاهرات والاعتصامات في كل المناطق. كما ندعوهم للمشاركة في تظاهرة يوم السبت القادم ١٣ حزيران الجاري في بيروت التي ستنطلق عند الساعة الثالثة والنصف من وزارة المالية (شارع بشارة الخوري) وتنتهي عند الساعة الرابعة والنصف باعتصام في ساحة رياض الصلح، وللمشاركة أيضاً في تحركات المدن والبلدات اللبنانية بعد ظهر اليوم ذاته.

ويا ثوار انتفاضة ١٧ تشرين، يا من أسقطتم كل المؤامرات على الانتفاضة، وأفشلتم دسائس أطراف السلطة لإثارة الفتن الطائفية، أنتم مدعوون للوقوف صفاً واحداً، ولتصعيد النضال من أجل إنقاذ لبنان، وتجنيبه خطر الانفجار الاجتماعي، ومؤامرات الفتنة المتنقلة والكانتونات الطائفية.

فلنناضل معاً تحت راية التغيير، ومن أجل:

- بناء الدولة المدنية الديمقراطية العادلة، بديلاً عن دولة المحاصصة الطائفية والظلم الاجتماعي والتبعية للخارج.
- عدم تحميل أصحاب الدخل المحدود والمتوسط تبعات الإفلاس ونتائج الانهيار، بل تحميلها للذين سرقوا أموال الشعب، وراكموا الثروات على حسابه.
- بناء الاقتصاد الوطني المنتج بديلاً عن الاقتصاد الريعي الساقط.
- تشكيل حكومة انتقالية مستقلة بصلاحيات تشريعية، تكون من خارج منظومة السلطة وتحظى بتأييد الانتفاضة.

فلا خلاص للبنان إلا بالخلاص من حكم منظومة السلطة، بما فيها حكومة الاختصاصيين المقنعة.

١١حزيران ٢٠٢٠

لقاء التغيير:
لمواجهة سياسات السلطة وبناء البديل

لقاء التغيير
من اجل لبنان ديمقراطي

عقد لقاء التغيير اجتماعه الدوري في مقر الحزب الشيوعي اللبناني في بيروت بحضور أعضائه.

وقد تناول المجتمعون المستجدات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وخلصوا إلى النقاط التالية:

إن إمعان المنظومة السلطوية في محاولاتها لضرب الانتفاضة وممارسة المزيد من القمع ضد المنتفضين، ودفع البلاد نحو الفوضى والصدامات تحت غطاء الخطابات والطروحات الطائفية والمذهبية والسياسية الضيقة، تحت عناوين الفدرلة أو المثالثة، بالإضافة إلى مصادرة الحياة السياسية، وطمس القضايا الأساسية التي طرحتها الانتفاضة، ما يخدم المحافظة على نظام المحاصصة القائم، والاستمرار في انتهاج السياسات نفسها التي أوصلت البلد إلى الانهيار. وعليه، فإن لقاء بعبدا المزمع عقده يوم الخميس القادم في ٢٥ حزيران، والذي ما هو إلا تكملة للنهج المعتمد منذ ٣٠ سنة، يأتي ضمن هذا الإطار، بحجة وأد الفتنة التي تشعلها هذه السلطة كلّما تهددت مصالحها.

تتراشق الحكومة وأطراف من داخل المنظومة الحاكمة، بتقديرات متناقضة حول حجم الثقب المالي الأسود في الحسابات المجمّعة للبنك المركزي ووزارة المال والمصارف التجارية (فالحكومة قدّرته بنحو ٢٤١ ألف مليار ل.ل، ولجنة المال النيابية بنحو ١٥٠ الف مليار وفي سيناريو آخر بنحو ٨٥ ألف مليار). إن هذه المسألة ليست تقنية بحتة وناجمة من تباين في اجتهادات الخبراء، بل هي تنمّ عن هجوم مضاد تقوده أوساط نافذة في المجلس النيابي لإجراء تقليص مصطنع في حجم خسائر المصارف وحاكم مصرف لبنان، بهدف الحؤول عملياً من دون إخضاع الرساميل والودائع الكبيرة والمساهمين الأساسيين في المصارف إلى أي عملية قصّ شعر ذات طابع تصاعدي، وفي المقابل إلقاء الجزء الأكبر من الخسائر على الأجراء والمتقاعدين وصغار المودعين وكل من يعتاش من دخل بالليرة اللبنانية. وما يبرّر هذا الهجوم ضخامة المصالح الشخصية والمشتركة بين المصارف عموماً والعديد من أفراد السلطة الذين هم أعضاء في مجالس إدارتها أو هم من كبار المودعين فيها.

إننا، ومن موقع بأن مصلحة شعبنا هي المقياس، وأمام عدم قدرة الحكومة اللبنانية على مقاومة شروط الصندوق، التي تقضي إلى خفض أكبر في مستوى معيشة معظم الفئات الاجتماعية وتحميلهم الجزء الأكبر من الخسائر، نجد بأنه كان من الأجدى لها أن تتنازل لشعبها وانتفاضته من خلال، الاستجابة لمطالبه في وقف الهدر ومحاربة الفساد واسترداد الأموال وبناء الاقتصاد المنتج... بدل تلميحات رفع الدعم عن الطحين والمحروقات وغيرها. ومن هنا نؤكد على عدم مراهنتنا على تلك السلطة وسياساتها في المحاصصة بالتعيينات و توزيع المغانم (المتناقصة) للمشاريع (سلعاتا وسد بسري نموذجاً)، وفي اللجوء إلى التوتير الطائفي والاعتداء على المواطنين وافتعال الفوضى كقنابل دخان تغطي على أفعالهم...

مع تزايد الضغوط على لبنان لتنفيذ الشروط السياسية والمالية الأميركية والغربية – مع انطلاق المفاوضات مع صندوق النقد الدولي – لتنفيذ القرار ١٥٥٩ والـ١٧٠١. دخل قانون قيصر، الذي يستهدف تجويع الشعب اللبناني كما الشعب السوري، قيد التطبيق، فإننا، إلى جانب رفضه ومن موقعنا الوطني ومنطلقاتنا الثابتة، ندعو إلى مواجهته. بحيث يتوجّب على لبنان، وهو المعني بهذا القانون بشكل كبير، أن يبادر إلى التشديد في ضبط حدوده منعاً للتهريب، ورفضاً لاستخدامه حجّة للتدخل الاميركي، على أن يتزامن ذلك مع انفتاح رسمي على مسألة تنظيم العلاقة بين الدولتين صوناً للمصالح الاقتصادية والاجتماعية التاريخية المشتركة. وأيضاً من خلال التفتيش عن خيارات أخرى، تضمن استقلالية قرارنا السياسي وتفك قيد التبعية والارتهان للرأسمال الغربي المهيمن.

وعليه، لا يملك المواطنون إلا المقاومة لسياسات المنظومة الحاكمة وأدواتها، وإفشال محاولات تخريبها للوحدة الشعبية، من أجل بناء دولة ملتزمة بالمساواة والاحتكام للقانون وقضاء مستقل وسياسات رعاية اجتماعية... قادرة على حماية المجتمع وإنقاذه من عواقب الانهيار المالي والاقتصادي والاجتماعي التي أورثتنا إياها ثلاثة عقود من تحكّمها بالبلاد. لذلك ندعو إلى أوسع تحرك سياسي وشعبي ضد الفتنة وأصحابها، وضد الاستخفاف بوعي الشعب اللبناني الذي لم تعد تنطلي عليه مثل هذه المسرحيات. واعتبار هذا التحرك شاملاً في كل الساحات، ومحطة من محطات تثوير الانتفاضة تحت شعار بناء دولة وطنية وديمقراطية تجسد صياغة "**مشروع سياسي بديل لسلطة بديلة**" قادرة على بناء أوسع ائتلاف وطني للتغيير الديمقراطي في لبنان.

بيروت في ٢٣/٦/٢٠٢٠

الكل ينهبون والكل يكذبون

حسن خليل غريب

منذ السابع عشر من تشرين الأول من العام ٢٠١٩، لفَّ الأوساط السياسية والدينية في لبنان ذهول مما يحصل في الشارع، وظهر لأصحاب السلطة كأنه حدث مفاجئ لهم في الوقت الذي لم يحسبوا أي حساب للاعتراض الشعبي على كل ما يمارسونه من موبقات ونهب وسرقات.

راحت تلك الأوساط تفرك عيونها وهي لا تصدِّق أن شرائح واسعة تمثِّل كل الطيف اللبناني تنزل إلى الشارع هاتفة بإسقاط كامل الطبقة السياسية الحاكمة. حاولوا قمعها وتحجيمها باتهامها بشتى صنوف العمالة والالتحاق بالخارج. لقد كانت ولادة ثنبئ بفجر جديد لم تعتد عيونهم على رؤيته. لذلك تراوحت ردود أفعالها، بين مُكذِّب لها ومشكك بمقاصدها. وكانت ردود أفعالها على أساس أنها سحابة فجر، أو سراب كاذب، ستبددها خيوط شمس يرونها من زاوية واحدة، وهي زاوية الرؤية عندهم. فهزأوا بها، وكأنها شلَّة من شباب لبنان وشاباته سيتخبطون في ردود أفعالهم، ولن يطول الأمر بهم لينكفئوا على أعقابهم، فيعودوا القهقرى تحت ضغط أو تهويل يقوم بها بعض من أزلامهم، من خدم وحشم ومضلِّلين ولاعقين لبعض ما تركوه لهم من بقايا القدور الدسمة.

لم يكن فجراً من سراب، بل استمرَّت خيوطه الذهبية بالإشعاع والانتشار، وراح يوجِّه أنواره كاشفاً عما أخفته تلك المؤسسات في الظلام الذي افتعلته وغطَّت به على ما ارتكبته من فضائح وجرائم، ذبحت لبنان من الوريد إلى الوريد.

وكان المضحك المبكي، الذي فجَّر خصورنا من الضحك، تلك الاتهامات التي أخذ بعض من وظَّفوا ذكاءهم في خدمة أحزاب السلطة، وكلها متهمة، أنهم نسبوا أسباب بزوغ الفجر الجديد إلى فعل من أفعال سفارات الخارج، متناسين أن أولياء أمورهم يفتخرون بوقوفهم أمام تلك السفارات. لا بل يتبارون من هو الأكثر ذكاء من الآخر في ابتكار فنون الحصول على دعم خارجي يُتخم جيوبه، ويُشبع بها بطون أنصاره.

وأما لماذا تتهم الانتفاضة كل من شارك في السلطة بالنهب والفساد؟ فهل في الاتهام شيء من المبالغة والتجني؟

تعريفاً، وحيث يرد مصطلح (المؤسسات الطائفية)، نقصد به ما يلي: (المؤسسة الطائفية هي نتيجة تحالف بين طرفين: الأول مجموعة من النخب السياسية والاجتماعية التي استطاعت بوسيلة أو أخرى أن تصل إلى كراسي السلطة باسم الطائفة، والثاني المؤسسة الطائفية الرسمية التي تدعمها وتستفيد من عائدات الدولة بعشرات المليارات).

علماً أنه لا حزب سلطوي في لبنان من دون مؤسسة طائفية تحميه، صمد فجر ١٧ تشرين الأول، في مواجهة شدِّ وقمع أحزاب السلطة، ومن يدين لها بالولاء من مؤسسات دينية، فانتصر لقوة تأثيره وصموده واستمراره، بانتزاع الاعتراف من المؤسسات الطائفية جميعاً بأحقية المطالب ومشروعيتها. وراحت من بعدها تلك الأحزاب تتبارى في كسب ودِّ الذين ملأوا الشوارع والساحات. ولم يبق منهم أحد لم يعترف بمشروعية المطالب، ويُغدق الوعود بالعمل لأجلها. وبلغ سقف تأييد أحزاب السلطة حداً جعل التمييز صعباً بين من هم أصحاب السلطة ومن هم أبناء الانتفاضة ضد السلطة.

كان الانتصار الأول لانتفاضة ١٧ تشرين، في أنهم انتزعوا اعترافاً صريحاً وواضحاً بمشروعية حراكهم من أحزاب السلطة. ولعلَّ أكثرها وضوحاً هي أنهم راحوا يتبرؤون مما ارتكبوه من نهب وفساد، بحيث راح البعض منهم يتنصَّل من المسؤولية ويلقي التهمة على الآخر، ووصل الأمر إلى حدود أنهم جميعهم بدوا أبرياء منها. وإذا كان الأمر هكذا، وإذا كانوا أبرياء جميعاً، فهل يمكنهم أن يوضحوا عمن يقف وراء الكارثة الاقتصادية التي ألمَّت بلبنان. الكارثة التي أعلن الجميع أنها وصلت إلى حد الإفلاس؟

من ينتظر أن تعترف أحزاب السلطة بالمسؤولية فهو واهم. ولذلك كان شعار الحراك، منذ ما قبل ١٧ تشرين، (كلن يعني كلن)، هو الشعار الحقيقي الذي أوصل لبنان إلى الكارثة. بحيث تؤكد كل الوقائع مبدأ شمول الجميع بتحمل المسؤولية، إما بالمشاركة وإما بالتواطؤ. فكيف حصل ذلك؟

لأن نظام الطائفية السياسية، وهو نظام المحاصصة، يعني أنه لا تحتكر طائفة واحدة أية مؤسسة رسمية، من أصغرها وصولاً إلى أكبرها شأناً. فكل مؤسسات الدولة تتمثَّل فيها جميع الطوائف بشكل عادل ودقيق. ولأن العدالة في هذا النظام غير موجودة سوى في توزيع الحصص بين أمرائه، فإن أية وظيفة جديدة عليها أن تخضع للتدقيق من قبل المؤسسات الطائفية لتحسب كم تبلغ حصتها فيها.

ولأن كل مؤسسة طائفية لها حصتها في كل مؤسسات الدولة، ولأنها هي التي تختار موظفيها من أبناء طائفتها، يعني ذلك تحميلها مسؤولية تقصيرهم، ومحاسبة هؤلاء على أي تقصير.

ولأن كل دائرة رسمية تضم خليطاً من ممثلي الطوائف، فهذا يعني أن كل الطوائف تتحمل مسؤولية أي تقصير. المسؤولية التي يتحملها الموظف والمؤسسة الطائفية التي اختارته. فمعيار المسؤولية الموحَّد: (حراس الطائفة يختارون ممثليهم في الوظائف، إذن هم مسؤولون عن إخفاقهم بعملهم).

ولما كانت أحزاب السلطة، كأحزاب طائفية، مدعومة من مؤسساتها الدينية،

ولأنه أصبح من الثابت أن النهب والفساد يعمُّ كل مؤسسات الدولة، فإن تلك المؤسسات الطائفية السياسية تتحمل المسؤولية بالتكافل والتضامن.

ولأن الجميع ينأون بأنفسهم عن المسؤولية، وكي نحمي المسكين، (الفاعل المجهول)، من تهمة النهب والفساد، نعلن الحقيقة الكاملة، قائلين: (الجميع ينهبون، والجميع يكذبون).

الهيئات الثقافية الشمالية تدعو إلى عدم الانجرار إلى الفتنة

تدارست الهيئات الثقافية في طرابلس والشمال الأوضاع الخطيرة التي عصفت بالبلد في الآونة الأخيرة ،والتي هددت كيانه أرضاً وشعباً ومؤسسات، وكادت أن تطيح بمرتكزاته الوطنية والسياسية، ورأت في بيان: أن ما شهدته العاصمة بيروت ومدن أخرى في مختلف المناطق اللبنانية، لاسيما في مدينة طرابلس أثناء احتجاجات يوم السبت في (٦-٦)، لم يكن منفصلاً عمّا سبقه من مواقف أعرب أصحابها عن انتهاء الصيغة التي تجمع اللبنانيين بمختلف جماعاتهم الروحية، والمطالبة بكيان آخر يجمعهم مبهم وغير واضح المعالم.

وأضافت هذه الهيئات: إن ما تخلل هذه الأحداث الأخيرة وما أعقبها من مشاهد عنف وإساءات إلى شعائر ورموز دينية، إلى جانب أعمال شحن وتعبئة مذهبية وطائفية تجعلنا نرى أنّ أهدافها الخبيثة المعلنة والمضمرة تكاد تلامس سعي البعض إلى نسف" وثيقة الوفاق الوطني" (الطائف)، مع كل ما يحمله ذلك من مخاطر ومحاذير على صعيد وجود لبنان في هذه الفترة بالذات، وعلى السلم الأهلي، وما تشهده المنطقة من تطورات و"خرائط" تُرسم في المحافل الدولية والإقليمية والتي يحاول العدو الإسرائيلي تحقيق المكاسب التي طالما حلم بها لتفتيت المنطقة من خلال الدفع بشعوبها نحو الصراع والتقاتل في ما بينهم.

وقالت: من هذا المنطلق نحذّر من أي مساس باتفاق الطائف، وندعو إلى تطبيق بنوده كاملاً ومن دون أي تعديل، واعتباره "الأساس" الدستوري والوطني الذي لا بديل عنه، وإننا ومن منطلق التزامنا الوطني، لاسيما في الظروف الخطيرة التي يعيشها وطننا ويرزح تحت وطأتها شعبنا وأبناؤنا في مختلف المناطق وعلى جميع الصعد الاجتماعية والمعيشية والاقتصادية وكذلك الصحية، وفي حين يضرب الجوع الجميع من كافة الطوائف والمذاهب لا يفرّق بين طائفة وأخرى.

ودعت: الجميع إلى مزيد من الوعي والتكاتف وعدم الانجرار نحو فتنة خطيرة لا يحمد عقباها، من شأنها المساهمة في إشعال البلد، وفي الوقت نفسه ندعو المسؤولين عن القوى العسكرية والأمنية إلى مزيد من ضبط النفس وإلى المسارعة في مجابهة أي أعمال مخلة بالأمن قبل وقوعها لا بعد أن يستفحل ضررها، كما ندعو الحكومة إلى العمل والإنتاج والإقلاع عن المماحكات ووضع مصلحة المواطن اللبناني قبل أي مصلحة أخرى.

طرابلس ضد مخططات السلطة رفضاً لاستغلال حاجات الناس

صدر عن فعاليات عاصمة الشمال – طرابلس البيان التالي:

لنقلها بصراحة وبالفم الملآن وعلى الملأ وليسمع من في أذنيه صممُ: إن الأجهزة الأمنية بكل تشعباتها مطالبة بكشف وتعرية من يقف وراء الدفع باتجاه الفوضى الموجّهة والبعيدة كل البعد عن مطالب الناس، والتخريب الأعمى والاعتداء على الممتلكات الخاصة والعامة في ساحات طرابلس أمس ومؤسساتها التجارية ومطاعمها ومقاهيها، وفضحهم أمام الرأي العام وتسليمهم إلى القضاء لتأخذ العدالة مجراها. هذه الطعنة الغادرة في خاصرة ما حققته انتفاضة السابع عشر من تشرين أول من إيجابيات لا يمكن أن يجهّل فاعلها أو أن تبسّط ذريعتها بإلقاء السبب على الفقر والجوع الذين هم أيضاً صنيعة نفس هذا النظام السياسي الطائفي والطبقي.

من ناحية أخرى، إن استخدام بعض أركان السلطة المخلوعين لما حصل من أحداث شغب وغضب في بيروت في الأيام الماضية بهدف استنفار العصبيات واللعب على الوتر الطائفي المقنّع بدموع التماسيح على كذبة "الإعمار"، كما استتباعه بتكليف الهيئة العليا للإغاثة وعلى وجه السرعة من قبل الحكومة بالكشف على الخسائر وتقدير التعويضات، دون غيرها من المناطق، يبرهن حجم الخبث السياسي والتوافق السلطوي على تقسيم الناس وشرذمتهم وكأن حدود مآسي اللبنانيين تتمثل جميعها في ما يسمّى بـ "الوسط التجاري لبيروت".

مهلاً على شعبكم أيها السادة،

كفاكم استغباءً وتجاهلاً لمآسي اللبنانيين، ولتنظروا إلى أي حدٍ يتمادى الفقر والجوع في لبنان من شماله إلى جنوبه. أما للذين يهوّلون ويصدرون البيانات المزيّفة التي تحّذر من الرعب والفوضى والتخريب، نقول بأننا اخترنا الموت بكرامة ولا شيء غير الكرامة، فإن سقطت الكرامات فلن يواجهكم

بعد اليوم سوى الرعب الأخطر القادم من أفواه فقراء وطنكم وأمعائهم الخاوية وصدورهم التي تمتلئ حقداً وكفراً بكم وبسياساتكم.

طرابلس ستبقى عاصمة لبنان الثانية وأيقونة انتفاضة ١٧ تشرين

#مستمرون

#كلن يعني كلن

الموقعون :

-المرصد الشعبي لمحاربة الفساد

-طلاب جامعة بيروت العربية

-مشروع بلد

-المؤسسة الوطنية الاجتماعية

-حملة شغل عقلك

-حركة الوعي

-نشطاء مستقلون في الحراك

-حشود

-تكتل اوع

-الحزب الشيوعي

قطاع الشباب

-اتحاد الشباب الديمقراطي

-طرابلس مش فرعية

-مدرسة المشاغبين

-لجنة الدفاع عن حقوق المستأجرين في لبنان

-خيمة ثوار الميناء

بيان صادر عن الفعاليات الثقافية والاجتماعية في البقاع وراشيا

صدر عن الفعاليات الثقافية والاجتماعية في البقاع وراشيا، البيان التالي:

يمرّ لبنان اليوم بمرحلة مصيرية، وصعبة بسبب الفساد في كل مؤسسات الدولة، وقد وصل سوء الأوضاع التي يمر بها الوطن إلى مرحلة الانفجار بسبب تراكم الفساد وسوء أداء الحكومات المتعاقبة، هذا الأداء السيّئ الذي قام على نهب مقدرات الدولة التي هي من لقمة خبز المواطن وعرق جبينه. لقد كانت السلطات المتعاقبة تقوم على أسُسٍ سيئة أوصلت الوطن إلى حافة الانهيار، وأبرز هذه الأسس قيامُ الدولة على الحصص الطائفية والمذهبية واستمرارها في نهب الوطن، وثاني هذه الأسس التي هدمت الوطن أُسَرُ ملوكِ الطوائف التي استلمت زمام مسيرة البلد من عقود. لم يكتفِ ملوك الطوائف والمذاهب باقتسام الوطن ونهبه بل جعلوا مناصبهم خاصة بهم حتى في طوائفهم. وثالثُ هذه الأسس السرقاتُ التي صارت ملازِمة لمعظم الذين وصلوا إلى تسلم مسؤولية في الدولة. لقد جمعوا ثرواتهم الخيالية من دمنا وتعبنا وجنى أعمارنا، ونقلوها إلى الخارج خوفاً عليها من الداخل. ومن أجل استمرار تسلطها منعت السلطات المتعاقبة استقلالية القضاء ليظل السارق هو الخصم والحَكَم. لقد جوّعوا أطفالنا ونهبوا أموالنا، وها هم اليوم يحاولون إشعال الفتنة المذهبية والطائفية ليختبئوا وراءها.

ماذا علينا أن نفعل؟ أول ما يجب عمله هو وأدُ الفتنة ومنع ولادتها واشتعالها، وهذا يتطلب وعياً وطنياً يقوم على معرفة من هم وراء الفتنة وأهدافهم منها. ويتصل بوأدِ الفتنة استمرار التحرك المطلبي، ورفع وتيرته سلمياً وحضارياً، لأنّ قدرات الناس لم تعد تستطيع تحمل الغلاء وعجز الدولة عن كبحه، وانهيار الليرة اللبنانية أمام جنون الدولار. وانفلات منافذ الوطن وتهريبه إلى خارج الوطن، لأن المندسين من قبل الجهات المشبوهة يريدون إفساد الحراك الوطني باتهامه بالتخريب. والمندسّون موجودون دائماً، ولهم من يحركهم، وأول مُحرِّكيهم أركان السلطة التي لا تستطيع الاستمرار إلا بإشعال الفتن والنهب وتبادل الأدوار، إن شعار "كلُّنْ يعني كلّنْ" هو شعار صحيح. لقد تغيرت حكومات كثيرة ولكن الفساد ظل قائماً، والسارقون صاروا مكشوفين، والمضحك المبكي أنهم هم يطالبون باسترداد الأموال المنهوبة. والأدهى أنهم حتى الآن أننا لم نرَ إلقاء القبض على أحد مصاصي دم الشعب. لا خيار أمام حراكنا الوطني إلا الاستمرار، ولْيحذر أي تحرك من أي خضوع لتوجيهات خارج الحراك الوطني. "كلن يعني كلن".

فلْنرْصدْهم ولنحاسبْهم لأنّ الشارع لا يحتمل وجود نقيضيْن، ولا يحتمل التأويل. ولْتبقَ المواطنة شعار الحراك. ولأن الحكومة الحالية لم تكن خارج وصاية القوى النافذة، ولأنها عجزت عن تنفيذ ما وعدت به فعليها أن تستقيل، ولْتكن حكومة جديدة لتحديد موعد انتخابات سريعة.

الموقعون: المنتدى الثقافي الاجتماعي في البقاع/ المجلس الثقافي في البقاع الغربي وراشيا/ اللقاء الثقافي البقاعي/عمر شبلي/ عمر طالب/ خضر ضيا/ قاسم شعبان/ خالد كموني/ محمد طالب/ د. عبد شحيتلي/ كوثر عبد الفتاح/حسين صالحة/دياب الحاج حسن/ زكي اشتي/ محسن يوسف/ جعفر إبراهيم/ عارف الخشن/ طارق حرب/ المختار محمود البزال/ صبحي عمر/ كرم الساحلي/ د. مصطفى الرفاعي/ د. على الموسوي/ د. جمال زعيتر/ نبيل فارس.

العـــودة إلى الشـــارع

كتب المحرر السياسي

بعد ثمانية اشهر على انطلاق الانتفاضة الشعبية، لم يتغير المشهد السياسي الذي يخيم على الساحة اللبنانية. وإذا كانت إجراءات الوقاية ونظام الحجر الصحي اللذان فرضاً، لتدارك تفشي فيروس الكورونا والذي أثر سلباً على فعاليات الحراك الشعبي، فإن المنظومة السلطوية، لم يطرأ أي تغيير على أدائها السياسي والاقتصادي والمالي والإداري. وكل ما استطاعت إنجازه أنها وضعت خطة سمتها إنقاذية، وهي في ما انطوت عليه من رؤية لمعالجة الأزمة الاقتصادية - المالية تبين أنها تسير على خطٍ متوازٍ مع الحل الذي يخرج البلد أو يضعه على سكة الحلول الفعلية. ومع انقضاء فترة السماح التي طلبتها الحكومة لنفسها، وخروج رئيس الحكومة بتصريحه الشهير، أن الحكومة حققت خلال المئة يوم الأولى من عمرها ٩٧٪ مما وعدت به، سجلت الليرة انهياراً مريعاً في سعر صرفها، وارتفعت الأسعار بشكل جنوني، مما اضطر الحكومة لأن تشمر عن سواعدها للتصدي للاضطراب في سوق الصرف الذي تفلت من قواعده الناظمة له. وعليه سارعت الحكومة ومعها رئيس الجمهورية لعقد سلسلة اجتماعات متتالية ظن الناس أن هذه الاجتماعات تهدف إلى إقفال المعابر الغير شرعية للحد من تهريب السلع المدعومة، كما ظن البسطاء من الناس أن الحكومة ستوقف الهدر في الكهرباء وأنها ستضع حداً للزبائنية والمحاصصة في التوظيف، واستبشر الناس خيراً عندما قدمت الحكومة موعد اجتماعها لتدارك الانعكاسات الخطيرة لتفلت سعر صرف الدولار. هذا الظن لم يكن في موضعه، لأن الحكومة أغمضت عينيها عن موضوع التهريب للمواد المدعومة، كما أنها استحضرت الأساليب والحيل ذاتها في معالجة ملف الكهرباء والفيول، وفي موضوع التعيينات الإدارية والمالية تجاهلت ما أقره مجلس النواب حول الآلية الواجب اعتمادها للتعيين في الإدارة العامة، وأبقت القديم على قدمه باعتباره عرفاً وعلى قاعدة المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً، فكانت التعيينات تحكمها قواعد المحاصصة تحت تهديد التمرير وإلا الاستقالة. فكان ما كان، وقد تبين أن تقديم موعد الجلسة ليوم واحد ليس لمواجهة طارئ اقتصادي أو مالي أو سياسي أو أمني، وإنما لمواجهة طارئ وظيفي، ما كان ليعالج بسلاسة لو مر يوم واحد دون أن يكون قد صدر مرسوم تعيينه كمدير عام لوزارة الاقتصاد. فإذا كان الأداء الحكومي تحكمه نفس العقلية والآلية التي كانت تحكم آلية التعيين في السابق فأي إصلاح أو تغيير تتحدث عنه التركيبة الحكومة الحالية؟.

وإذا كان رئيس الجمهورية لا يوقع مرسوم التشكيلات

القضائية، وهو مرسوم عادي ولا يملك حق رده ، فإن عدم توقيعه للمرسوم الذي لم يفرض الدستور مهلة للتوقيع وإلا الإصدار الحكومي، إنما شكل افتئاتاً موصوفاً على الدستور وتعسفاً في استعمال الحق، وهو بذلك يقدم نفسه طرفاً سياسياً في نظام المحاصصة خاصة وان بعض الذين عينوا في الملاك الإداري والمالي أشير اليهم أنهم من حصة رئيس الجمهورية. عندما يكون الأداء السلطوي تحكمه هذه القواعد والناس تجوع وتموت على أبواب المستشفيات وترتفع نسبة البطالة، ويتم تجاهل الأسباب السياسية للأزمة وتقزم الحلول للأزمة الاقتصادية والمالية، فهل يظن أركان المحاصصة ومنظومة الفساد بكل أطرافها أن الناس ستبقى أسيرة الحجر الذي فرض عليها ولن تنزل إلى الشارع.؟

إن الجواب أتى هذه المرة كما في المرات السابقة وعنوانها الأبرز السابع عشر من تشرين الأول من الشارع. وإذا كانت أطراف المحاصصة السلطوية ومنظومة الفساد قد حاولت التشويش على الانتفاضة لعدم تمكين الشارع من استعادة نبضه والحفاظ على نقاء خطابه السياسي، فإن محاولاتها ارتدت عليها، من خلال الوعي الوطني الذي تميزت به الانتفاضة بطيفها السياسي الوطني وقوى حراكها التي اعتبرت أن التغيير لا يمكن أن يحصل عبر منظومة سلطوية أعادت إنتاج نفسها وبرموز مغرقة في نرجسيتها من أعلى الهرم السلطوي إلى أدناه.

لقد قالت قوى التغيير الوطني أن التغيير مدخله إعادة تكوين السلطة استناداً إلى قانون انتخابي وطني وخارج القيد الطائفي، ورفع الوصاية السياسية عن المرفق القضائي، ووضع قانون الإثراء غير المشروع موضع التنفيذ. إن هذه العناوين لن تنفذ عبر حكومة فاقدة للشرعية الشعبية ولا في ظل حكم يفتقر إلى الشفافية، ولذلك لا حل إلا بالتغيير الذي يحقق الأهداف التي انطلقت لأجلها الانتفاضة الشعبية. وإذا كان الحكم يستمر في تصعيده العنفي المادي والمعنوي ضد الحركة الشعبية فالرد يكون بتصعيد الحراك وبالتعبيرات الديموقراطية، وميدان هذا الحراك هو العودة إلى الشارع.

لإخراج وزارة الاقتصاد من سباتها وتواطئها
وتفعيل دور جمعية حماية المستهلك في لجم الغلاء

نبيل الزعبي

في عملية حسابية بسيطة جداً، سيكتشف حتى الأمي في علم الاقتصاد والمال، المقدار المالي الذي جناه مستوردو المواد الغذائية والتجار الكبار لدى بيع ما في متاجرهم من غذاء على أساس الـ ٤٥٠٠ ليرة للدولار في السوق السوداء بينما كانت مشترياتهم على أساس السعر الرسمي ١٥١٥ ليرة للدولار، ليزيدوا من هذه الاستفادة مؤخراً بالاعتماد على ما قرره لهم مصرف لبنان من عملة صعبة للاستيراد من الخارج على أساس الـ ٣٢٠٠ ليرة للدولار، وليتبين أن رفعهم السعر أساساً على سعر الدولار بالسوق السوداء كان كذبة كبيرة روَّجوها على المستهلكين بحجة عدم قدرتهم على الاستيراد إلا بموجب هذا السعر الذي به سيحصلون على الدولار في السوق السوداء.

ولقد انطلت هذه الحيلة ولم تزل على المستهلكين، بينما وزارة الاقتصاد تغط في سبات عميق وتتذرع تارة بقلة عدد المراقبين وأطواراً أخرى عندما ترمي بالمسؤولية على القضاء الذي تحيل إليه محاضر الضبط بحق المخالفين من التجار وأصحاب السوبرماركت ولم نسمع حتى اليوم أن تدابيراً إجرائية قد اتخذت بحق هؤلاء، أقله لذر الرماد في العيون، ونشير هنا إلى آخر إنجازاتها، بتخفيض ربطة الخبز إلى ٩٠٠ غرام بدل الف غرام لمصلحة أصحاب الأفران.

لقد ضرب من ضرب، وهرب من هرب كما يقول المثل العامي واستغل التجار الكبار فرصتهم لجني الأرباح السريعة دون بذل أية مجهودات مادية لولا الفوضى العارمة التي تسببت بها الحكومة الحالية المترددة والمرتبكة وهي ترضخ لتعاميم حاكم مصرف لبنان بتحديد أسعار متفاوتة للدولار الأميركي تتفاوت فيما بينها بين السعر الرسمي ١٥١٥ ليرة، وسعر التحويل من الخارج ٣٢٠٠ ليرة إلى سعر التحويل الداخلي ٣٦٠٠ ليرة إلى التسعير داخل المصرف ٣٠٠٠ ليرة لحسابات الدولار، وصولاً إلى السوق السوداء التي تركت الساحة مفتوحة لألاعيب الصيارفة وتحكمهم بالعملة اللبنانية ودفعهم بها إلى الحضيض، وليتخلل ذلك اتهامات قضائية ورسمية وإعلامية شهّرت بمن تسببوا بذلك سواء لدى المصارف أو الصيارفة أو داخل مصرف لبنان ليخرج جميع هؤلاء بسندات كفالة أشبه بإبراء ذمة لهم بدل أن يُدانوا ويُحالوا للمحاكمات الفورية.

إلى ذلك، ينظر المستهلك اللبناني بعين الريبة إلى بعض أرباب الصناعة اللبنانية المحلية الذين يطرقون على مسامع الناس ليلاً نهاراً مطالبين الدعم بالعملة الصعبة لاستيراد المشتقات الأساسية المطلوبة لصناعتهم، فيما لجأ هؤلاء إلى الاقتداء بتجار المواد الغذائية ومستورديها،

برفعهم أسعار منتجات الألبان والأجبان ومواد التنظيف والتعقيم على سبيل المثال، إلى ثلاثة أضعاف أسعارها الأساسية بينما كل هذه المواد منتجة ومصنعة لبنانياً وبأيدي عاملة لبنانية بقيت أجورها على ما هي بعدما تضاءلت قيمتها الشرائية إلى الثلث،

وليزيد من الطين بلّة ما قررته وزارة الاقتصاد من تحديد سعر محدد للحليب المنتج محلياً مثلاً، بالدولار الأميركي لليتر الواحد مؤكدة على تواطؤها أولاً، وبعدها عن الدفاع عن مصالح الناس، كبعدها عن التشمير عن سواعدها وملاحقة المحتكرين والمتلاعبين بلقمة العيش في آن،

وكان الأحرى بها دراسة تسعير هذه المنتجات بالشكل الذي لا يحمّل الصناعيين الخسارة ولا يعجز اللبناني الفقير عن شراء ما يحتاجه لإطعام أولاده من أجبان والبان وغيرها على الأقل.

إنه وبالقدر الذي تجد فيه مديرية حماية المستهلك، كمؤسسة رسمية تابعة لوزارة الاقتصاد، نفسها عاجزة عن لعب دورها كمؤسسة يفترض بها مراقبة الأسواق ومحاربة المحتكرين،

وبالقدر الذي تجد فيه أيضاً جمعية حماية المستهلك، كمؤسسة شعبية رديفة، نفسها مكبلة بالنقص في الإمكانيات والصلاحيات المطلوبة لتفعيل عملها،

بالقدر الذي نرى ضرورة تنسيق الجهود بين المديرية والجمعية ورفد الأخيرة بالمتطوعين الكفوء، عديداً وكفاءة، لمؤازرتها عبر تشكيل لجان شعبية على امتداد المحافظات والمناطق والمدن وبالتنسيق المباشر مع وزارة الاقتصاد عبر مديرية حماية المستهلك وذلك أضعف الإيمان في هذه المرحلة الصعبة والحرجة التي تتطلب اللجم السريع لارتفاع الأسعار وتضاؤل القيمة الشرائية لليرة اللبنانية، أقله بانتظار ما سوف تكشفه لنا الأيام القادمة من صدقية أو عدمها لناحية ما وعدت به الحكومة ومصرف لبنان مؤخراً تخفيفاً من حدة الأزمة الاقتصادية الراهنة وأن غداً لناظره قريب.

٦/٦/٢٠٢٠

الرعب القادم من أفواه الفقراء وبطون الجياع

نبيل الزعبي

لنقلها بصراحة وبالفم الملآن وعلى الملأ وليسمع من في أذنيه صممّ:

١- إن الأجهزة الأمنية بكل تشعباتها مطالبة بكشف وتعرية ومن يقف وراء كل من نزل في الأيام الماضية إلى الأسواق التجارية ببيروت وساحات طرابلس بقصد الشغب والتخريب وافتعال الحرائق والاعتداء على الممتلكات الخاصة وفضحهم أمام الرأي العام وتقديمهم إلى المحاكمات العادلة.

٢- إن حكاية الفقر والجوع في لبنان لا تختصرها ليلة الحرائق الكبرى التي تعرضت لها الأسواق التجارية في بيروت عشية الثاني عشر والثالث عشر من حزيران اللهب، والتي لا تشبه الثورة ولا الثوار المنتفضين وتشكل طعنة غادرة في خاصرة كل ما حققته انتفاضة السابع عشر من تشرين أول من إيجابيات حتى اليوم.

والاستنكار والشجب والإدانة لا يمكن أن تقتصر على ما جرى في بيروت في تلك الليالي الظلماء، فتُستنفر العصبيات وتذرف الدموع على حكاية الإعمار، وتكلف الهيئة العليا للإغاثة والإعمار وعلى وجه السرعة بالكشف على الخسائر وتقدير التعويضات في بيروت دون غيرها من المناطق، وكأن مآسي شعب لبنان تتمثل جميعها في الوسط التجاري لبيروت.

مهلاً على شعبكم أيها السادة،

كفاكم استغباءً للناس وبكاءً على أطلال العازارية وكأن حدود الفقر والجوع موجودة في العازارية وما يحيط بها من منشآت لم يتمكن "المخربون" من الوصول إليها إلا بالعنف والتخريب.

كفاكم تجاهلاً لمآسي اللبنانيين التي صار من الصعوبة بمكان النظر إليها من قبلكم طالما قلوبكم وأفئدتكم وأهواؤكم مشدودة فقط على الوسط التجاري في بيروت، دون سائر أحياء ودساكر وبؤر الفقر التي تنضح جوعاً وضيق ذات اليد، وقلة حيلة في الحصول على الحد الأدنى من لقمة العيش التي تحددها آدمية الإنسان البشرية في بيروت وغير بيروت.

كنا نتمنى أن تمدوا بنظركم إلى ما بعد حدود بيروت، فتنظروا إلى أي حدٍ يتمادى الفقر والجوع في عكار وطرابلس والهرمل وبعلبك والنبطية وصور وصيدا وجبيل وكسروان والمتنين والبقاع بأوسطه وشرقه وغربه، إلى كل الشمال والجنوب والجبل وبيروت البعيدة عن سوليدير وأخواتها.

لقد أعمتكم البصيرة للأسف وخانت أعصابكم الرؤيا وكأن الجياع الذين يستصرخون ضمائركم وحكمتكم شهوراً وأياماً وليالي، ليسوا من أبناء جلدتكم ويعيشون عالماً غير عالمكم

وأنتم الذين لم تدركوا من معاني الوطن على ما يبدو سوى "شنطة" السفر وراحلة الجو التي تنقلكم إلى أي مستقر آمن آخر في هذا الكوكب بعيداً عن "غلاظات" شعبكم ومطالبه "التعجيزية" جداً في توفير لقمة العيش المغمسة بالعرق والدم رغم ما في ذلك من إذلال واعتداء صارخ على آدميته وعيشه الحر الكريم.

أما الذين يوهموننا بالرعب من أفواه ما يمتلكون من أسلحة سواء كانت شرعية أو غير مشروعة، وسواء بالقانون أو بالأمر الواقع،

فالجوع لن يستثني غداً، لا قوتكم الفائضة ولا شرعيتكم المفترضة، ولا حتى بيئتكم الحاضنة ولا شارعكم ولا مجتمعكم، وكلكم يدرك ما حل بأهلكم من تدنٍ غير مسبوق من العيش الذي لم يعد دونه سوى الموت بكرامة ولا شيء غير الكرامة بعد هذا الموت.

أنقذوا الهيكل قبل أن يسقط السقف على الجميع وقد يسقط، وإن سقط، فلن تواجهكم بعد اليوم سوى حكايا أخرى جديدة غير مسبوقة من الرعب الذي لن تجدوا أي مبرر لاستئصاله غداً مهما عظمت قوتكم وتعددت أسلحتكم لأنه ببساطة متناهية:

الرعب الأخطر القادم من أفواه فقراء وطنكم وأمعائهم الخاوية وبطونهم التي تمتلئ حقداً وكفراً بكم وبسياساتكم.

١٥/٦/٢٠٢٠

الحراك الشعبي في لبنان وآفاقه

بقلم عمر شبلي

الحراك الشعبي الذي انفجر في الشارع اللبناني في السابع عشر من تشرين الأول هو تسونامي الوضع اللبناني الجديد، وهو بأهدافه الحقيقية ثورة، لأن الثورات تقوم على إصلاح واقعٍ مختلٍّ وفاسد، لقد كلّف البرلمان الإيطالي في زمن المافيا الجنرال "دالا كييزا" لمحاربة المافيا في صقلية، فسأله أحد العمال: جنرال، ماذا تريد أن تفعل هنا؟ أتريد أن تُحدِثَ ثورة؟ فأجابه "دالاكييزا" مبتسماً: ثورة!! فقط أريد أن أطبق القانون. فأردف العامل: أوَليس هذا ثورة؟. نعم الثورة في حقيقتها هي تطبيق القانون في زمن مختل. وهذا ما يرمز له الحراك الشعبي الذي كان تأريخاً لولادة عصر جديد وحالة معلّقة بين احتضار القديم وتعسُّر ولادة الجديد في وطن نخره الفساد، وعلى مستوياته كافة، سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وتركيبة سكانية تطَيَّفتْ وتمذهبتْ حتى فقد الوطن صفته الجمعية على مدى مراحل عمره التأسيسي وإعلان وجوده وطناً له جغرافية وفيه شعب، وقد أدى هذا الفساد المستشري إلى خلل وطني، لو تُرِكَ له العنان لاقتلع كينونة الوطن وجعله نسْياً منسيّا، ومعروفٌ أن الفساد لم يأخذ حالة سكونية ليستطيع الوطن تحملها إلى حين، وإنما كان مستشرياً ومتصاعداً كسرطان يأكل كل يوم قطعة من جسد هذا الوطن الذبيح. ومن هذا الواقع المأساوي المتردي كان الحراك الشعبي بمضمونه وأدواته وامتداداته ثورة إنقاذية بتوجهاتها وأطُرها الهادفة إلى خلق وطن آخر يقوم على المواطنة الصحيحة والصحية المُلْغِية ما عداها من بؤرٍ وعاهات وانهيارات. وكان من أبرز علامات هذه الانهيارات الفادحة أن الذين يمارسون نهب الوطن وسرقته ونقله إلى الخارج هم أنفسهم القائمون بالأمر فيه، وهم ساسته وسُرّاقُه باسم صيانة وجوده، ومعروف أن الطعام إذا فسد يُصْلَح بالملح، فما العمل إذا فسد الملح نفسه. إن السلطة في لبنان فاسدة بكل أطرها، وقد وصل الأمر إلى اعتراف أركان هذه السلطة التي لا أركان لها إلا الفساد بكل معانيه وتفاصيله بفسادها وفسادهم. وسنحاول في هذا الموضوع رصد ما قام به الحراك الشعبي، وما أنجز، وما عليه أن يُنجز مستقبلاً. وما الصعوبات التي تعترض مسيرته لأنه نقيض السلطة التي أوصلتنا إلى مراحل تحتاج قدرات خارقة لتجاوزها. إنها سلطةٌ تعمل بإيقاع غير محلّي، مع كل فسادها الداخلي. وسنحاول الدخول إلى وضع وطروحات وواجبات الحراك الشعبي.

١ ـ الحراك الشعبي اللبناني هو استجابة لصوت الشعب الغارق في أزمات اقتصادية وسياسية واجتماعية، إنه تعبير عن حلم لم يُتَحْ له أن يتبلور إلا عندما بلغ السيلُ الزُبا، وكان لا بد منه كانتفاضة ثورية بعمقها لإنقاذ الوطن من السقوط الحتمي والتلاشي. وكلما اشتدت الأزمات يكون الخروج منها بنقيضها، والثورات التي غيّرت مجرى التاريخ انطلقت كلها من واقع مناقض للواقع ومؤلم وفاجع كان يستوجب وجود نقيضه. إذن فالظروف الصعبة التي يعاني منها الشعب اللبناني كانت تستدعي الإنقاذ، وكان الحراك الشعبي هو المنقذ الحقيقي والوحيد بعدما فشلت كل الأطر الأخرى عن التغيير.

٢ ـ كتلة الحراك الشعبي الحقيقية تكوَّنت ولم تزل تتكوّن خارج أمراض الطائفية والمذهبية، إنها تقوم على تجانس المكوّنات الحقيقية للحراك الشعبي الذي هو المخلّص والمنتظر الذي وُلِد ليملأ الوطن حركة إيجابية واعدة بعد أن كان غارقاً في الفساد. ونفي حضور المذهب والطائفة سلوكياً جعل الحراك صادقاً وقوياً وصامداً ونقيضاً للسلطة القائمة على الطائفة والمذهب، ومن هنا كانت خطورة الحراك على السلطة الغائصة في كل عاهات التطيُّف والتمذهُب، والتي لا قوة لها ولا حضور إلا باستنفار الطائفة والمذهب، وإذا كانت تدعي أنها قائمة على ديموقراطية برلمانية وصلت باسم الشعب لتمثل الشعب فإننا نقول: إنه منافق كل من يدعي أن الانتخابات في لبنان تقوم على المبادئ. فمن يتجرأ أن يقول إن انتخاباتنا تقوم على المبادئ. ولهذا استمر الحراك الشعبي بنفي حضور السلطة الفاسدة في الشارع رغم كل الشوائب التي حاولت كل قوى السلطة وأتباعها إلصاقها بالحراك الشعبي الأصيل. كان الناس يسيرون معاً تحت علم الوطن، وليس تحت علم الطائفة أو المذهب. وللأسف استخدمت الطائفة والمذهب ضد الحراك بعنف، لأنّ ملوك الطوائف والمذاهب يدركون جيداً أن انكسار الكرسي الطائفي والمذهبي يعني زوالهم وجرّهم للمساءلة والجزاء. استُخدِمت هذه الأساليب المكشوفة عبر الجهلة والمرتشين والمدسوسين بتوجيه واضح من السلطة الفاسدة صاحبة المصلحة بإيقاظ المذهب والطائفة لأنهما عدة شغل مورستْ لأجيالٍ وأجيالْ. وقد حاول كثير من السياسيين ركوب الموجة المذهبية، ولكنهم سقطوا أكثر لأنهم كانوا مكشوفين بممارساتهم المناقضة لحركة الشارع، لقد حاولوا التستر بالطائفة والمذهب، ولكن الشارع المنتفض كان يقول لكل واحدٍ منهم:

وَلَنَحْنُ أدرى إنْ أردتَ تخفّياً ماضي السياسة واضحٌ يتلألأ

وكانت تصريحات بعض المسؤولين في السلطة تكشفهم بتناقضاتها ومَيَلانها مع الريح حيث تميل. وكانت تصريحاتهم تبين انحرافاتهم كلما تزيّوا بالإرادة الشعبية،

وكان الحراك يدري من همُ ولمنْ همُ. كان الحراك الشعبي واضح الرؤية والرؤيا، ولم يكون ملوّثاً ولا خاضعاً لبرمجة المفسدين سارقي دم الشعب

٣ ـ كانت كتلة الحراك في معظمها قائمة على عنصر الشباب لامتلاكه القدرة على التحرك، لقد كان عنصر الشباب آلة الفعل على أرض الواقع، ولكن ذلك لم يُلْغِ مشاركة المتقدمين عمراً، وحتى الأطفال. فكنتَ ترى متظاهراً جاء حاملاً طفله على كتفيه، وترى طفلاً صغيراً يسير بجانب والده أو جدّه وحاملاً شعاراً ضد السلطة الفاسدة والمفسدة. وربما ترى مغترباً لبنانياً جاء ليرى أهله، ولقضاء إجازة في وطنه فهالته أكوام القمامة، ونزل إلى الشارع وانضم لكتلة الحراك القوية الاندفاع والتأثير.

٤ ـ وكانت سلمية الحراك من أقوى أسلحته ضد السلطة التي حاولت مراراً وتكراراً عسكرة الحراك وجره إلى الفتنة ليسهل قمعه واتهامه بالتخريب، وكان الحراك يدرك هذا جيداً، وكان يشير إلى من سخرتهم السلطة للتخريب لتلصق التهمة بالحراك، ولو مارس الحراك الشعبي أي نوع من أنواع الخلل السلوكي لانفض عنه الناس وعادوا إلى حيث كانوا. لقد كانت سلمية الحراك والإصرار عليها دليل وعي ثوري متقدم. ورغم أن الحراك كانت حركته انفجاراً سريعا واستجابة لصراخ الشعب إلا أن الحراك بدأ يحاول الاستفادة من أخطاء مر بها، وصار يحاول وضع استراتيجية واضحة الغايات تجمع وتضع نقاط الخلاف جانباً. وقد أدرك الحراك هذه الحقيقة فراح يركز على القضايا التي يؤمن بها الجميع، ولذا كان النضال المطلبي أكثر ما يجمع المنتفضين الذين كانوا صادقين ومدركين وواعين ماذا يمكن عمله وما الذي عليهم أن يتجنبوه. وعقلانية الحراك وقوة اندفاعه المرتكزة على مطالب شعبية جعلت السلطة رغم كل الفساد الذي ينخرها تعترف بأحقية التحرك وشرعية نزوله إلى الشارع. ولو بغصة واضطرار.

٥ ـ لقد كان الحراك يضم ناشطين لهم تجارب حزبية وسياسية، ولكنهم حاولوا أن يتجنبوا بوعي خصوصياتهم الحزبية دون أن يتخلوا عنها واستطاعوا أن يؤكدوا جماعية التحرك ومنع خلخلته بالتجاذب السياسي، وقد صار كثير منهم معروفاً للجميع. واستفاد الحراك الشعبي من الضعف الشعبي الذي كان يؤيد قوى ١٤ آذار أو ٨ آذار والمنحاز له. لقد تناوبت هاتان القوتان على السلب والنهب وتغطية السرقات والسمسرة في الإتجار بالمناصب السياسية. وهذا جعل المطالبة بالحراك الشعبي أعلى. واستفاد الحراك الشعبي من أخطاء السلطة ليتعمق أكثر في شرعيته. إذ قام بعض المتنفذين في السلطة بتنصيب أقاربهم في أعلى مسؤوليات الدولة وكانوا أجهل الناس في تسيير أمور الدولة؛ وبعض هذه القوى في السلطة حملت البلد أثقل من قدرته على التحمل وزجّ لبنان في أتون أحلاف مذهبية/ عسكرية مدمرة، تتجاوز لبنان إلى الوضع الإقليمي برمته، وكان البعض الآخر من أركان السلطة ضعيفاً إلى درجة كبيرة، وهذا جلب للبلد تبعات لمصلحة كل من هم خارج لبنان. وقد أدى هذا كله إلى ضعف الدولة وانهيار اقتصادها وغلبة الفقر ووصول كثير من فئات الشعب إلى مرحلة الجوع.

٦ ـ أصالة الحراك الشعبي كانت قبل كل شيء منطلقة من مبدئيته واستجابته لصوت الشعب الذي عانى كثيراً من فساد كلتا الحالتيْن ، الثامن من آذار والرابع عشر منه، وازدادت قوة الحراك بازدياد تخلي الناس عن القوتين اللتين لم يبق لهما قوة بسبب انكشافهما وجوع الناس وانحدار الوطن إلى حدود الانهيار. لقد فتح شباب الحراك وشابّاته أعينهم على دنياهم مع الانقسام المصلحي والسياسي الموالي للخارج وصراعهما الكبير على سرقة الوطن والمواطن. لقد جعلوا لبنان كله سوليدير واسعاً تحرسه الممتلكات البحرية والنفعية والقوى المشبوهة التي وصلت بقدرة قادر مشبوه إلى الحكم. والتي حولت العمل السياسي إلى ما يشبه مسرحية من مسرحيات بريخت. لقد سقط القناع عن الوجوه الكاذبة وكان الحراك نتيجة منطقية لسقوط جناحي السلطة المتسَلِّط عليها من الخارج ومن إقطاع سياسي داخلي في آن.

٧ ـ ونتيجة لسرعة الحراك وغضبه وانفعالات الضرورة وقعت أخطاء، ولكنها لم تكن خطايا، لأنها لم تكن ناتجة عن قصد شرير. أما دليل بعض أخطاء التحرك فقد كانت نتيجةً لغضب بعض من المشاركين، وتكسيرهم إشارات المرور، وواجهات بعض المحال التجارية وإقدامهم على بعض الأعمال التخريبية، لكنها تبقى ضمن ما تحمله التظاهرات من هوامش خطأ، لا سيما إن كانت شعبية عفوية يسهل اختراقها ولا يضبطها حسن النوايا وعقلانية الحدث وضرورة الانضباط ليبقى الحراك مصوناً من محاولات تشويهه، ولكي لا تستخدمه السلطة لقمع التظاهر بحجج واهية. وعلى بعض أطراف الحراك الشعبي والمدني أن لا تهبط إلى المستوى الطائفي والمذهبي تحت سقف المطالب المحقة، والتي هي ضرورات حياتية وأخلاقية.

وللشعب حق في نقد المتحركين لمنع استبدادية الانتفاضة والانخراط في أخطاء قد تؤذي الحراك وتبعده عن خطه السَويّ. وفي السلوك العملي كان لا بد من وقوع أخطاء. ورؤية الخطأ هي أنجع الوسائل للتصويب. لأن التحديات التي تعترض مسيرة الحراك كانت كبيرة ولا تزال، فالبحر من ورائهم والعدو أمامهم. وستجتمع في مواجهتهم قوى أكبر منهم رغم تخلخلها، ولكن إمكانياتها عالية مادياً وسلطوياً، إنها قوى العهد القديم على اختلافها وتعددها. وهي، بالقمع أو بالكذب وبالاثنين، ستحاول تبييض زعماء لبنانيين وتلميع صورهم، ولكن هيهات لهم ذلك. نعم لقد سقط القناع عن الوجه الكاذبة. وانكشفت سوءاتهم،

وتحولوا إلى مادة للنقد والسخرية والصور الكاريكاتورية، والأحاديث المتداوَلة عنهم بين الناس. والذي يراقب ويقرأ ما يُكتب على وسائل التواصل الاجتماعي يدرك كم أصبح سياسيو لبنان خارج الوجدان الجمعي وداخل الدوائر المضحكة المبكية. لقد يبسوا فوق الكراسي وتحولوا إلى خُشُبٍ مسنَّدة تنتظر لحظة الحركة القاضية عليهم وعلى كراسيهم في آن.

ما الطلوب من الحراك؟:

١ ـ أن لا ينجرّ إلى بعض الانحيازات الطائفية أو المذهبية، فكثير من الفقراء والذين نزلوا إلى الشوارع مُحِقّين ومطالبين بحقوقهم كانت تصدر من بعضهم سلوكيات مذهبية وطائفية، وهذا غير مقبول. وهو حتماً سيشوِّه الحراك، ويساعد السلطة الفاسدة في القضاء على الحراك الصحيح باستغلال بعض الأخطاء.

٢ ـ على الحراك الشعبي المدني الحفاظ على سلميَّته مهما كانت الوسائل القمعية الموجهة ضده. فسلمية الحراك هي أقوى أسلحته. إن السلطة بكل أركانها تحاول جر الحراك إلى الاشتباك معها لتبرير استعمال القوة المفرطة ضده، وشواهد تحرك السلطة في هذا المضمار أكثر من أن تُعَدَّ وتُحصى. سلمية الحراك ستجعله ينتصر حتماً لأنه سلاح واعٍ، فإذا كانت الحروب تحتاج أسلحة للقتال، فإن النصر يحتاج عقلاً لتحقيقه. وقد يكون السلاح أحياناً كثيرة من أسباب قتل حامليه، "رُبَّ حاوٍ رداهُ في ثعبانه".

والطائفية هي أقوى أسلحة السلطات المتعاقبة في لبنان، ولا نزال نذكر ما قال نبيه بري" لولا الوضع الطائفي في البلاد لكانوا سحبونا من بيوتنا". إذن على الحراك الشعبي أن يسحب هذا السلاح القذر من يد السلطة ليستطيعوا سحب أركان السلطة كلهم من بيوتهم سواء من كان في السلطة أو في المعارضة الوهمية.. لقد وقف المنتفضون جنباً إلى جنب في ساحات البلاد دون أن يسأل أحد من وقف معه وبجانبه عن طائفته ومذهبه. جميعاً وبصوت عالٍ كانوا يرددون بإيمان وقناعة: "كلنا للوطن".

نعم إننا لا نستطيع أن نبني وطناً يتمتع بديموقراطية حقيقية إذا تحالف الطائفيون والمذهبيون، لأنه اتفاق مصالح، ولو على حساب الجائع والفقير. إن سوء الحالة في أي مجتمع من المجتمعات يتولد من سوء القائمين عليها.

٣ ـ على الحراك أن يستفيد من تجربته الرائعة ويضع أسساً أثبتت صلاحيتها لتصبح ذات صفة سلوكية وفكرية لضبط آلية التحرك وعدم انجراره إلى أي خطأ. إن وحدة الموقف تستدعي وحدة الرؤية والسلوك.

٤ ـ الابتعاد قدر الإمكان عن فئوية الطرح بسبب وجود مشارب سياسية مختلفة، ولكنها مُجْمِعة على الموقف المطالب بالتغيير واقتلاع كل أركان السلطة الفاسدة. هناك مواقف سياسية مختلفة لكثير من المشاركين بفاعلية في الحراك، وعلى الحراك عدم التعرض لها إلا بمقدار ما تمس وحدة الوطن والنهوض به. إن القضايا المطلبية توحد المتنافر بين القوى الحراكية على أرض الواقع، فالغلاء بدأ يمنع كثيراً من الناس من شراء ربطة الخبز، وبعض العائلات تكتفي بوجبتين لتوفير وجبة، ثم إنّ هبوط القيمة الشرائية لليرة اللبنانية تترك للسلطة مجالاً للتحكم بخبز الناس وأدويتهم وحتى بقائهم أحياء. لأن الدولار يزداد ارتفاع سعر شرائه وانتشار الحاجة إليه كما تزداد سرعة الخلايا السرطانية في جسدٍ مريض منهك. وما يزال يبحث عن وسائل ضغط كثيرة لتركيع الوطن والمواطن وخدمة الفاسدين في السلطة. ولا ينخدعنّ أحد بجدية أمريكا في معاقبة الفاسدين سلطة ومعارضة، هذا إذا كان هناك معارضة حقيقية بين من هم في السلطة ومن هم خارجها. إن أمريكا تمتد بشركاتها وعملائها فينا بواسطة السلطة الفاسدة التي تبيع موقفاً ومواقف بكرسي رجراج. فالسلطويون في لبنان يتزاحمون على كراسٍ وُضِعتْ بعناية. وأمريكا هي من أقوى من يضع لهم الكراسي، والولاء لها هو أقوى عناصر قوة سلطتنا الفاسدة، لأن مزيداً من الانهيارات يؤدي إلى مزيد من الارتماء في أحضانها.

٥ ـ على الحراك المحافظة على شعار "كلن يعني كلن" لأن السلطة فاسدة بكل حيثياتها وتركيبتها ونظرتها السياسية لمفهوم الوطن السليم المعافى، فالذي لم يكن فيها مضطراً للسرقة أو الفساد، إذا وُجِدَ، فهو حامٍ للفساد ومدافع عنه. وهذا الواقع يُلبس الحقيقة وجهاً منافقاً وكاذباً. إن عدم الاقتناع بأن السلطة كلها فاسدة حاكمة ومعارضة يقودنا إلى الخلاف في التحرك، ونكون كمن يملأ برميلاً لا قعر له. إن العنوان المطلبي كان أبعد ما يكون عن الانقسام السياسي وتشعباته الطائفية والمذهبية. ولم يكن من الممكن لمثل هذا العنوان أن يكون محل خلاف على أرضية الواقع الشعبي الذي يعاني ويسرق الآخرون معاناته. العناوين المطلبية كثيرة يمكن أن يتجمع حولها المتظاهرون، وتزيد أعدادهم، خصوصاً إذا أديرت بحكمة ووعي.

٦ ـ على الحراك أن يرفع طروحاته ومطالبه بموازاة القوة المتوفرة لديه، لكي لا يغرق الحراك في رومانسية فضفاضة، تؤذي أكثر مما تُصلح. إنّ واقعية المطلب الجماعي عند الناس مرتبطة بالشأن الحياتي المطلبي، ولكن يجب أن تكون هذه المطالب مرتبطة أيضاً بضرورة وجود وسلامة مؤسسات الدولة بمعناها التأسيسي مع رفض ممثليها المتعاقبين على الفساد والنهب والارتباط بالخارج. نعم يجب رفع المطالب، ولكن عبر جَمْهَرةِ الشارع أولاً، وكثافة حضوره وتواجده في الشارع، لأن الشعب هو الكتلة الصلبة التي يجب أن يرتكز عليها أي حراكٍ ناجح وقادر على إحداث التغيير باتجاه الأفضل دائماً. والشعب في حقيقته

يمتلك إحساساً فطرياً سليماً بما يؤمّن وجوده الحياتي، وعدم قلقه على مستقبل أبنائه. فالحراك الشعبي يعي هذا، ويعرف مدى استجابة الشعب له، ويميز بفطرته السليمة بين جدية طرح المطالب واستغلالية الانتهازيين السلطويين لركوب الموجة وتخدير الرأي العام.، والحراك يجب أن يعيَ هذه الحقائق ويعمل بوضوح على إنجازها مع كشف ألاعيب الفاسدين والمفسدين، ومستغلي الحراك لتشويهه ومحاربته وحرفه عن جدارته بحتمية التغيير.

٧ ـ على الحراك المدني الشعبي أن يُدرك أنه يسير في طريق مملوءة بالمذأبات والمتآمرين، وأدعياء الإصلاح، والانتهازيين، وأزلام السلطة، والتدخلات الخارجية ذات المصالح المتناقضة مع أهداف الحراك، وهذا يعني أن المنتفضين لن يصلوا إلى مطالبهم إلاّ بالعبور "على جسرٍ من التعب". إذن مطلوب من الحراك المدني الشعبي وكل المنتفضين أن يكونوا واعين ما يعترضهم، وعليهم أن يصبروا ويصابروا، لأنه لا يحق للمناضل أن يُمرْحِلَ عمله، فالنضال هو صمود وديمومة. وعلى المنتفضين أن يعوا هذا وأن يظلوا مصرِّين على حتمية الوصول، وبلوغ الغاية التي يناضلون من أجلها، إن السلطات المتعاقبة على هذا الوطن لم تُرْخِ من مخالبها شيئاً. لقد مارست هذه السلطات خصخصة ممتلكات الدولة وفصْفَصَتْها. إذن المعركة قائمة مع ذئاب السلطة، ولا بد من التسلح بالأمل لمواجهة هذه الذئاب لأن فقدان الأمل يقتل التجربة ويقوض كل مقوماتها. إن تجارب الثورات كلها عبر التاريخ تحكي لنا وتخبرنا عن الأثمان الباهظة التي يتطلبها التغيير، إن الجهة المستفيدة من الفساد لن تقف مكتوفة الأيدي، وستستعمل كل قدراتها للدفاع عن امتيازاتها التي حظيت بها من عقود وعقود. وستتهم الثوار بالارتباط بالسفارات وخيانة الوطن، وكل ذلك يعني محاولة تثبيت وجودهم في السلطة. على الحراك الشعبي أن ينظف إسطبلاتنا السياسية من الطائفية وسياسييها. بعد اليوم لا مجال للأذان في الخابية، لا بد من العلنية في المواجهة الحتمية مع الطائفية والمذهبية والقائمين عليها. بالقضاء عليها نستطيع أن نكون أبناء وطن واحد، ولسنا أبناء أوطان متعددة.

على الحراك الشعبي أن يستمر لأن الاستغلال السلطوي مستمر، وعليه أن لا ييأس حتى ولو طالت المدة، لأن الأماني الكبيرة تحتاج تضحيات أكثر، ولا بد من محاربة اليأس لأن السلطة بإعلامها تحاول أن تزرع اليأس في صدور الناس. إن الحراك الشعبي بحسه العميق يدرك أن لبنان يمر بحالة احتضار القديم، ولكن مع صعوبة الولادة الجديدة.

٨ ـ على الحراك المدني الشعبي أن يعي أنّ نضاله المطلبي هو في حقيقته وغاياته العليا هو نضال سياسي بامتياز، لأن الصفة الأساسية المتحكمة بتصرفات السلطات المتعاقبة عندنا هي السرقة والنهب ومحاربة الإصلاح ليظل الناس جوعى وتحت إمرتهم وفسادهم، ولذا عندما يقفون ضد الحراك الشعبي المدني إنما يقفون مع مصالحهم، ويكونون مدركين أن النضال المطلبي هو السيف المجرد دائماً فوق رؤوسهم، وسيؤدي إلى اقتلاعهم ومحاسبتهم وجرهم إلى المعتقلات. إنهم يعون هذه الحقيقة، ويعرفونها كما يعرفون أبناءهم. إذن فالنضال المطلبي هو بوّابة الإصلاح السياسي، وهو الخلاص من الارتهان والوصاية واستقلال القرار السياسي، والعودة إلى الوحدة الوطنية الحقيقية لأن الحراك يعي أين مجاري ومصب كل هذي السواقي الملوّثة سياسياً واجتماعياً وأخلاقياً.

فمجموعات ٨ آذار، بقيادة حزب اللّه، تروج أن التحرك مدعوم من السفارات الأجنبية، ويحمل أجندات مشبوهة ومستوردة من الخارج، حتى لكأنهم ليسوا أبداً من أتباع الخارج، ومجموعات ١٤ آذار، بقيادة تيار المستقبل، تصف المتظاهرين بأنهم من "سرايا المقاومة" التابعة لحزب اللّه. إن الفريقين مجمعان على توصيف الحراك بالارتباط الخارجي. وهي المرة الأولى ربما التي تتفق فيها التيارات السياسية السلطوية المختلفة في لبنان على شيء، هو معاداة هذا التحرك الشعبي. وسبب هذه المعاداة هو دفاع السلطة عن امتيازاتها وتهرباً من العقوبات التي تنتظرها في حالة نجاح الحراك المدني الشعبي في تحقيق ما يعمل من أجله.

٩ ـ لقد كسر الحراك الشعبي جدار الخوفٍ الذي بنته السطات المتعاقبة التي بُنيَتْ على أساس طائفي يعتمد المحاصصة من الأسفل إلى الأعلى بصرف النظر عن وصول الإنسان المناسب إلى الموقع المناسب. لقد تحطم جدار الخوف شعبياً بعد أكثر من ٧٢ عاماً من الاستقلال بعد أن انحدرت البلاد إلى الحضيض، مع انتشار النفايات في كل مكان، وسيطرة الغلاء وتهريب ما نُهب من الوطن إلى الخارج. لم يعد أمام الناس خيار سوى الانتفاضة لأن الانتظار يعني الهلاك أو الفوضى غير الخلاقة. منذ فترات تحوّلت مجاري الأنهار والوديان إلى مكبّات ومطامر مُستحدثة، وكأن الناس في لبنان حقل تجارب، أو مجرّد دافعي ضرائب لطبقة فاسدة لا تعرف أدنى مقوّمات الإنساني، ومازالت ممعنة في فسادها وسرقاتها وارتباطها بكل ما يهدم بنيان الوطن. لم يكن يتوقع أحدٌ أن يقف لبنانيون ويقولون "كفى". ظنّت قوى السلطة المتعاقبة من أجيال أن البلاد لن تشهد حركة اجتماعية قد تتحوّل إلى ثورة، واعتبروا أن الموت البطيء الذي يعيشه سكان هذه الأرض لن يجعلهم ينتفضون. لقد نزل الشارع ليقول لهذه السلطات كفى. وبصرف النظر متى يتحقق النصر وتزول هذه السلطات بما ترمز إليه فقد كان الحراك الشعبي هو بداية التحول والتغيير المنتظر. نعم الشعب إذا أراد يصنع المعجزة، وعلى القدر أن يستجيب. وهذه هي الحتمية التاريخية.

كومة جادة في إصلاح البيئة فامتحانها يبدأ من معامل الترابة وتطبيق المخطط التوجيهي

عقد الائتلاف الشعبي ضد المقالع والكسارات ومصانع الإسمنت مؤتمرا صحافيا أمام السرايا الحكومية في بيروت، وتلا جورج عيناتي بيانا قال فيه: "نعقد هذا المؤتمر أثناء انعقاد جلسة مجلس الوزراء للكشف عن مجازر الدمار البيئي الشامل ومجازر الإبادة الجماعية التي ارتكبتها شركتا الترابة الوطنية واللبنانية ضد أهل لبنان الشمالي، وللرد على ادعاءات هاتين الشركتين بعد اجتماعهما برئيس الحكومة في حضور عدد من الوزراء".

وأعلن عن "تقديم إخبار إلى النيابة العامة البيئية في شمال لبنان بان شركتي الترابة اللبنانية "هولسيم" والترابة الوطنية "السبع" تحرقان كميات كبيرة من الزيت المحروق بين بيوتنا، إضافة إلى ملايين أطنان الفحم البترولي التي سبق أن أحرقتها".

وسأل: "أي بلد في العالم يقبل أن يحرق أردأ أنواع الفحم البترولي؟".

وتابع: "على رغم كل ذلك، تدعي شركات الترابة إن صناعة الاترنيت هي سبب هذه الإصابات السرطانية. أننا نوضح الحقيقة أن صناعة الاترنيت، الأسبستس هي مسبب لسرطان غشاء الرئة البلوري".

وسأل: "هل أخبر أصحاب شركات الترابة رئيس الحكومة حسان دياب والوزراء الذين شاركوهم الاجتماع انهم دفنوا ملايين أطنان نفايات أتربة الإسمنت الصناعية الخطيرة داخل المقالع المخالفة فوق شرايين المياه الجوفية التي تشرب منها نصف قرى الكورة.

- هل أخبرتم دولة الرئيس أن مصانعكم المخالفة قد تخطت عمرها القانوني المصرح به بموجب قانون البيئة الدولي وهو ٥٠ عاما لأي صناعة ثقيلة في المكان نفسه؟

هل أبلغوه أن النفايات المرفوضة RDF التي تخططون لإحراقها وقودا بديلا تحتوي نفايات البلاستيك والكاوتشوك وان إحراقها في أفران مصانع الإسمنت يعني نشر مزيد من الديوكسين ومزيداً من القتل الجماعي الصامت.

- هل أخبرتم رئيس الحكومة إنكم تخزنون ملايين الأطنان من الإسمنت الخام على الشاطئ تكفيكم لسنوات طويلة؟

- هل أخبرتم رئيس الحكومة إنكم تدفعون عشرات الدولارات عن كل طن إسمنت رشاوى لبعض الأحزاب والقوى السياسية ليتستروا على جرائمكم البيئية والصحية بينما تتهربون من دفع ١٨ ألف ليرة عن كل متر مربع من رسوم المقالع وتبلغ مئات ملايين الدولارات".

وقال: "لو كان عملكم قانونياً لما اضطررتم إلى دفع هذه الأموال الطائلة، وهذا هو سر بيعكم طن الإسمنت بأعلى ثمن في العالم وبأضعاف ما تبيعونه انتم واصلا إلى دول الجوار".

ولاحظ أن "شركات الترابة تلجأ إلى توريط العمال للدفاع عن مصالحها وتحاول الحصول على مهل غير شرعية من خارج إطار المجلس الوطني للمقالع والكسارات".

وأكد أننا "نحرص على صحة العمال ومصلحتهم حرصنا على حياة أهلنا في الكورة وصحتهم".

وطالب الحكومة بأن "تلزم الشركتين دفع رواتب عمالها مضاعفة مدى الحياة نظرا إلى خطورة المهنة الذين يعملون فيها".

وأعلن أن "الوقت حان لتحرير نصف عمال هاتين الشركتين من الذل والاستعباد عبر تشغيلهم مع متعهد يقبض على الرأس ٦٠٠٠٠ ليرة بينما يدفع للعامل المسكين نحو ٣٥ ألفاً.

وسأل أيضاً: "هل أخبرتم رئيس الحكومة أن مصانعكم هي الوحيدة في العالم التي تقع خلافاً للقانون فوق أغزر مياه جوفية هي نبع الجرادي وأن مياه هذا النبع البحري ملوثة بمياه الصرف الصناعي؟

هل أخبرتموهم إنكم تدسون رماد الفحم البترولي وقسماً من أتربة المعابر الثانوية مع ما تحتويه من المعادن الثقيلة داخل الإسمنت .

- هل أخبرتم الحكومة أن شركاتكم استولت على مليارات الأطنان من تراب الكورة وقضت على ملايين أشجار التين واللوز والزيتون والعنب وقضت على فرص عمل أكثر من ٣٠ الف عامل زراعي؟.

- هل أبلغتم رئيس الحكومة أن مقالعكم المستحدثة هي الوحيدة في العالم التي تتحدى القانون بوجودها في الأراضي المصنفة للبناء في كفرحزير وعلى مجرى نهر العصفور وان معظم هذه المقالع غير قابلة للاستصلاح؟".

وأضاف: "بلغنا أن البعض في وزارة البيئة يسوق لاقتراح إعطاء مهلة سنتين لمقالع شركات الترابة من خارج مرسوم تنظيم المقالع والكسارات ٢٠٠٢/٨٨٠٣ ما يصنف كعملية احتيال على القوانين والمراسيم التنظيمية".

واستغرب "كيف توضع الوزارات والحكومة تحت تأثير هذه الاحتيالات والمكائد".

وأعلن أن "المرسوم ٨٨٠٣ هو المرجع الوحيد الصالح وان المجلس الوطني للمقالع والكسارات هو المرجع الوحيد لاتخاذ القرارات في خصوص المقالع والكسارات".

وطالب بـ"تطبيق المادة ٦١ من القانون ١٤٤ التي تلزم ملاحقة كل شخص استثمر عقاراً كمقلع أو كسارة من دون

ترخيص قانوني أو خالف الترخيص الممنوح له حتى سداد كافة الرسوم والضرائب والبدلات المتوجهة عن كل سنوات الاستثمار ابتداءً من عام ٢٠٠٤ وإنجاز كل الموجبات الملقاة على عاتقه لرفع الضرر البيئي الذي سببه وإيقاف كل طلبات الاستثمار أو نقل الستوك".

وشدد على "وجوب فتح تحقيق مالي واقتصادي حيال فرق سعر طن الترابة وإعادة المبالغ المنهوبة إلى الخزينة العامة".

وطالب الحكومة بـ"ايقاف الاعتداء المميت على الكورة وحياة أهلها وبإلزام شركات الترابة استبدال البتروكوك بالغاز الطبيعي، وبإقفال المقالع المخالفة واستيراد الكلينكر. أو جلب الصخور الكلسية من السلسلة الشرقية وإلزامها نبش ملايين أطنان النفايات السامة وترحيلها إلى خارج لبنان، ودفع رسوم الـ١٨ ألف ليرة عن المتر المربع من المقالع للخزينة وتبلغ مئات ملايين الدولارات ورفع السرية المصرفية عن حسابات أصحاب شركات الترابة والقيمين عليها وحجز هذه الأموال حتى إعادة فرق سعر كميات الإسمنت التي بيعت بأضعاف ثمنه الفعلي".

وحذر من "أي تعديل للمخطط التوجيهي للمقالع والكسارات أو استثناء مقالع شركات الإسمنت من هذا المخطط".

وقال: "إذا كانت الحكومة جادة حقا في إصلاح البيئة، كما ورد في خطتها، فامتحانها الأول يبدأ من معامل الترابة ومقالعها".

ولفت إلى أن "عشرات العمال من شركة "سبع" للإسمنت حضروا في محاولة لمنع المؤتمر الصحافي تحت حجة انه موجه ضد المصنع ويؤدي إلى قطع أرزاق اكثر من الف عامل وان الاستيراد من الخارج لا يفي بالغرض، لكن القوى الأمنية فصلت بين الناشطين في الائتلاف والعمال وحافظت على الأمن".

حراك المتعاقدين:

المباراة المفتوحة آلية متخلفة ونحن نملك الشهادة والكفاءة

رفض حراك المتعاقدين رفضاً قاطعاً "الطروحات المشبوهة سواء طرح مباراة مفتوحة أو محصورة لقوى حزبية لا عمل لها إلا إصدار البيانات."

وقال في بيان أصدره، إن "المباراة المفتوحة هي نموذج وآلية متخلفة رجعية أكل عليها الدهر وشرب متعفنة لم تعد تصلح منذ سنوات لاختيار المعلمين لأنها لا تقيس إلا مهارة الحفظ عند المتباري من دون قياس صلاحية هذا المتباري للتعليم الحديث. لذلك يجب التفتيش عن آلية جديدة يشترك في بلورتها وولادتها حراك المتعاقدين."

أضاف: "المتعاقد دخل التعليم بناء على طلب الدولة ووزارة التربية، وصار يمتلك خبرة ودراية كبيرتين في ميدان ومبادئ التعليم. دخل التعليم بناء لإجازاته الجامعية وليس لوصاية الأحزاب، ووساطاتها وصار يمتلك الخبرة والكفاءة.

المتعاقد يملك الشهادة والكفاءة ويراقب من التفتيش والإرشاد، وبالتالي لا يحق لأي مسؤول نائب أو نائبة أن تتهمه بعدم حيازته الخبرة والكفاءة في وقت يمتلك فيه هذا المتعاقد الشهادة العلمية الأرفع من ذاك المسؤول أو تلك النائبة."

وأشار إلى أنه "آن أوان تحريك اقتراحات قوانين تثبيت المتعاقدين النائمة في أدراج اللجنة المطوبة والمحكومة من رئيستها بهية الحريري."

وقال: "إن حل مسألة دخول أعداد كبيرة من الطلاب إلى المدرسة الرسمية في العام الدراسي المقبل يكون من خلال اعتماد وإدخال التعلم عن بعد كتقنية شرعية وذلك تعويضاً عن نقص غرف التدريس.

الأولوية في إعطاء ساعات التعاقد هي للمتعاقدين والإجرائي وللمستعان وللأساتذة الذين يقبضون من صناديق المدارس وبعدها للتعاقد الداخلي."

وطلب "زيادة أجر ساعة كافة المتعاقدين- ثانوي وأساسي ومهني وإجرائي ومستعان وصناديق مدارس- وذلك بعد التدني الفظيع لقيمة الليرة اللبنانية والتعجيل بدفع مستحقات أساتذة الإجرائي والمستعان وبعد الظهر والمهني، والدفعة الثالثة والأخيرة للمتعاقدين في الثانوي والأساسي ."

* * * * *

طليعة لبنان يعزي
بالمناضل الوطني والقومي محسن إبراهيم

وجه الرفيق حسن بيان، عضو القيادة القومية، رئيس حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي برقية تعزية إلى منظمة العمل الشيوعي وعائلة الفقيد المناضل محسن إبراهيم فيما يلي نصها:

الرفيق المناضل زكي طه رئيس المكتب التنفيذي والرفاق المناضلون في قيادة منظمة العمل الشيوعي.

المصاب اليم والخطب جلل، والخسارة كبيرة بوفاة القائد الوطني الرفيق المناضل محسن إبراهيم (أبو خالد). وبفقدانه تفقد الحركة الوطنية اللبنانية بكل طيفها السياسي وحركة النضال العربي، علماً من أعلامهما وهو الذي واكب مسيرتهما التحررية على المستويين الوطني والقومي في وقت مبكر من حياته السياسية وترك بصماته الواضحة في أدبياتهما وآليات عملهما.

باسم القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي والقيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي نتقدم من أسرة فقيد لبنان والعروبة الرفيق (أبو خالد) ومن الرفيق زكي طه رئيس المكتب التنفيذي والرفاق أعضاء المكتب التنفيذي وكل الرفاق المناضلين في منظمة العمل الشيوعي بأحر التعازي الرفاقية، ومؤكدين بأن العلاقات النضالية التي تربط حزبينا سابقاً وحاضراً ستبقى قائمة وإلى مزيد من تمتين وشائجها خدمة لقضايا النضال الوطني والقومي وقضايا الديموقراطية والتحرر من كل أشكال الاستلاب الاجتماعي والقومي.

الرحمة للفقيد الوطني الكبير وألهم ذويه ورفاقه ومحبيه الصبر والسلوان والأمل معقود على رفاق دربه لإكمال المسيرة التي راكم معطياتها وبنى صرحها الذي يتظلل به رفاقه المناضلون على أرضية الموقف الوطني المشترك.

الرفيق حسن بيان

بيروت في ٢٠٢٠/٦/٤.

وكان وفد من القيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي يتقدمه الرفيق حسن بيان رئيس الحزب وعضوا القيادة علي سكيني ومحمود قاسم يرافقهم أعضاء وكوادر من فرع الشهيد موسى شعيب في الجنوب قد قام بواجب العزاء في بلدة أنصار مسقط رأس الفقيد الكبير حيث أشاد الرفيق رئيس الحزب بدور الشهيد على المستويين الوطني والقومي، ونضاله في إطار الحركة الوطنية اللبنانية معتبراً أن خسارته هي خسارة لكل القوى الوطنية والقومية، كما وضع الوفد إكليلاً باسم القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي والقيادة القطرية لحزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي.

... ونعي من لقاء التغيير

نعي لقاء التغيير من أجل لبنان ديموقراطي إلى شعب لبنان وقواه الوطنية والتقدمية والديموقراطية والى جماهير الأمة العربية وقواها الثورية التحررية وفي الطليعة منها ثورة فلسطين، قائداً وطنياً وهامة عروبية ومناضلاً صلباً من اجل ديموقراطية الحياة السياسية. إنه الرفيق محسن إبراهيم (المعروف باسمه المحبب أبو خالد)، الأمين العام لمنظمة العمل الشيوعي والذي وافته المنية، بعد تاريخ حافل بالعطاء والنضال على الصعد اللبنانية والعربية والعالمية. وبوفاته تفقد حركة النضال الوطني اللبناني بكل طيفها السياسي وحركة النضال العربي، علماً من إعلام الحركة السياسية التقدمية التي انخرط في صفوفها منذ تفتح وعيه السياسي على قضايا الوحدة والتقدم والتحرر وبالأخص قضية فلسطين .

إن لقاء التغيير من اجل لبنان ديموقراطي، وهو يعي حجم الدور المميز الذي لعبه الفقيد الوطني الكبير في تطوير آليات العمل الوطني المشترك وصياغة برنامج التغيير السياسي بوسائط التعبيرات الديموقراطية، سيبقى يستحضر في حراكه السياسي والشعبي، الإرث النضالي الذي راكمه الرفيق أبو خالد مع قادة وطنيين أسهموا جميعاً في الارتقاء بالعمل الوطني إلى المستوى المؤسساتي.

إن لقاء التغيير إذ يشاطر الأسرة الكريمة فقيدها وفقيد الحركة الوطنية ولبنان والرفاق في منظمة العمل الشيوعي قيادة وكوادر وقواعد، الحزن والأسى ويستشعر معهم المصاب الأليم والخطب الجلل، يعتبر فقيدهم هو فقيد لقاء التغيير بكل قواه وشخصياته، وهو خسارة لا تعوض في وقت تحتاج فيه قوى التغيير الوطني الديموقراطي لمن اختزنوا تجربة غنية بمعطياتها وطنياً وقومياً، وتميزوا بمناقبية وأخلاقية ثورية تركوا بصماتهم الواضحة على صفحات النضال الوطني بأبعاده القومية ومضامينه الديموقراطية والاجتماعية، وكما كان الرفيق أبو خالد عنواناً بارزاً من عناوين العمل الوطني وحاضر الطيف في كل تفاصيل الحراك الوطني سيبقى بعد غيابه حاضراً في وجدان وذاكرة رفاقه وأحبائه وكل من عرفه وتعرف عليه في مسيرة النضال الطويلة.

تحية لروحه الطاهرة وعهدنا له عهد المناضلين الأوفياء لماضيهم كما الوفاء لقضايا شعبهم وتوقه نحو التحرر والتقدم والديموقراطية.

بيروت في ٢٠٢٠/٦/٤

الأزمة الاقتصادية اللبنانية بين مشروعين وثالثهما يتخبط

فارس أشتي / أستاذ جامعي لبناني

١٢ يونيو ٢٠٢٠

أقرّ مجلس الوزراء اللبناني خطة إصلاحية في ٣٠/٤/٢٠٢٠ لمعالجة الأزمة الاقتصادية التي تبدّت، بوضوح، بعد حراك ١٧ تشرين (أكتوبر)، وتفاقمت بتفلّت أسعار صرف العملة الوطنية في الشهرين الأخيرين. ويفترض بالخطة أنها لمواجهة التدهور الحاصل، وليست برنامجاً لإصلاح النظامين، الاقتصادي والمالي. وهي، كذلك، بما طُرِح فيها، وبما يفترضه موقع مُقرّها: مجلس وزراء لسلطة قائمة، لا مجلس قيادة لجبهة يمينية أو يسارية تبغي تغيير النظام باتجاه نيوليبرالي أو اتجاه اشتراكي. ويمكن اختصار خطة الحكومة لمواجهة الأزمة في:

١- تحميل اللبنانيين كافة، خاصة ذوي الدخل المحدود البالغ عددهم في القطاعين، العام والخاص، مليونا ونصف المليون موظف وعامل ومستخدم، بعض العبء، أو العبء الأكبر منها، وذلك بتحرير سعر صرف الليرة الذي اقترحت الخطة سعراً لها الدولار يساوي ٣٥٠٠ ل.ل، بما يعني خسارة ذوي الدخل المحدود ٥٨٪ من أجورهم، إذا ما تجاوزنا الغلاء المتجاوز ذلك في السوق. وقد أنجز هذا التحميل، فعليا.

٢- تحميل أصحاب الرساميل الكبيرة، خاصة أصحاب المصارف وذوي الودائع الكبيرة، بعض العبء الآخر، عبر اقتطاع بعض ما جنوا من فوائد في الهندسات المالية من جهة وبالفوائد المرتفعة من جهة أخرى، وهو اقتطاع مؤقت سيعوّض عنه بأسهم في صندوق استرداد الودائع الذي ستوضع قطاعات الدولة المنتجة وأملاكها تحت رعايته. وهو تحميل لم يباشر به.

٣- تحميل من تلاعب بالعملة الوطنية، ومن استثمر أملاكها، بعض العبء، بملاحقة المتلاعبين واستعادة الأموال المنهوبة، وبوقف التعدّي على الأملاك العامة. وهذا ما بوشر به، من دون أن يصل إلى مداه، أفقياً وعامودياً.

٤- الاقتراض من البنك الدولي ومن الدول المانحة، وهذا ما بوشر به، ودونه عقباتٌ أهمها

معالجة مزاريب الهدر الذي ثبتت أخيرا المكابرة في الاستمرار به (معمل سلعاتا مثلاً).

٥- الاتجاه إلى هيكلة قطاع المصارف بتقليل عددها وضبطها.

٦- الاتجاه إلى تحديث القوانين والأنظمة المفضي إلى توسيع القاعدة الضريبية، وزيادة الضرائب والإيرادات.

والخطة بما هي خطة لمجلس وزراء، لا لشركة أو حزب، محكومة بقوانين وأنظمة سائدة، وبقوانين ومراسيم وأنظمة ستستحدث، وإن تنفيذها مرهون بقوى ذات غلبة في مجلس النواب ترفض أو تعدل أو توافق على ما تتطلبه بنودها، وبقوى ذات غلبة في القضاء والإدارة والأجهزة المتعدّدة تماشي أو تعرقل ما يطلب منها. وقد انبرت قوى، باسمها أو عبر بعض رموزها، وبعض الفعاليات، لمناقشة الخطة، وهي لا تمثل كل الطيف السياسي والاقتصادي والنقابي في البلد، فبعضها لم تعلن موقفاً متكاملاً منها، واكتفى بعض آخر (حزب الله) بتأييدها، وهناك (تيار المستقبل) من اكتفى برفضها.

ويمكن إدراج النقاش في العناوين الآتية:

١- بناء الخطة: أخذت جمعية المصارف والهيئات الاقتصادية ورئيس الحكومة الأسبق، فؤاد السنيورة، على الحكومة عدم التشاور قبل إقرار الخطة. وكذلك ناصر ياسين (معهد عصام فارس). كما قال السنيورة والحزب الشيوعي وزياد عبد الصمد بعدم الثقة في مطلق الخطة، كلٌ لسبب مختلف عن الآخر، وقالت "طليعة لبنان العربي" إنها تقديم اعتماد لصندوق النقد الدولي.

٢- مضمون الخطة: كانت جمعية المصارف الأكثر وضوحاً وولوجاً في مضمون الخطة؛ فالجمعية رفضت تحميل المصارف المسؤولية (انحيازها ضدها، معاقبة القطاع الخاص) مع موافقة على اللجوء إلى الاستدانة من البنك الدولي، وجارتها الهيئات الاقتصادية والخبير الاقتصادي مروان إسكندر (اقتناص الودائع وتحويلها إلى القطاع العام)، وكذلك الكاتب سركيس نعوم (إلغاء الأرباح غير سليم). واقترح الخبير المالي والاقتصادي، حبيب الزغبي، حلاً يندرج في مشروعها (أسهم للمصارف في المصرف المركزي، ووضع عقارات الدولة بتصرّفه، ليعرضا على الشركات الدولية وبنوكها لتوفير السيولة).

وقد عبرت جمعية المصارف في خطة مفصلة، في ٢٠ مايو/أيار الماضي، عرضتها على لجنة المال والموازنة عن البديل الذي تقترحه ويتمثل في:

- إنشاء صندوق حكومي لإطفاء الدين، تسهم فيه الحكومة بأصول تملكها بقيمة ٤٠ مليار دولار

(قطاع الاتصالات، أراضي الدولة، الأملاك البحرية...) مقابل كامل الأسهم. ويصدر الصندوق سندات دين طويلة

الأجل، ومنتجة للفوائد بالقيمة نفسها، دولارياً، من أجل تسوية نهائية لدين الحكومة على مصرف لبنان (يحمل مصرف لبنان هذه السندات ويستفيد من فوائدها). ثم ينقل مصرف لبنان إلى الصندوق كل ما يتعلق بدين الدولة وفوائدها. وفي المقابل، تشطب الحكومة كل الدين المحمول من مصرف لبنان. ويعني هذا أنّ مصرف لبنان سيشطب ديونه على الدولة مقابل حصوله على فوائد تغذّيها إيرادات الاتصالات والأملاك البحرية وأراضي الدولة.

- إعادة هيكلة الديون بالعملات الأجنبية بخيارين: استبدال الديون بأخرى على أساس قانون أميركا، واستبدال الديون على أساس قانون لبناني.

- توحيد سعر الصرف يجب أن يأتي من خلال برنامج صندوق النقد الدولي.

- إعادة هيكلة القطاع المصرفي، بعد تسوية ديون الحكومة المحمولة من مصرف لبنان، بعناية فائقة وتقدمية، وبناءً على كل حالة بحالة.

ولم يتطرق السنيورة والوزير السابق جبران باسيل، بما يمثلان، إلى هذا المحور في الخطة، فاعتبر الأول الإصلاح مستعصيا، والحاجة لموقف موحد يراعي التوازن ويعيد الثقة، وذلك بالعودة إلى احترام التوازنات الداخلية التي اختلت، وكذلك إصلاح الخلل في التوازنات الخارجية، وذلك بإعادة لبنان إلى محيطه العربي وموقعه لدى الغرب، وهو ما تمليه مصلحة لبنان واللبنانيين. وهذا يعني العودة إلى احترام الدستور الذي ينص على أن النظام الاقتصادي حرّ يكفل المبادرة الفردية والملكية الخاصة.

أما باسيل الذي أشاد بإقرار الخطة وتشخيصها ومواجهتها المحظورات وحسم قرارها بالذهاب إلى صندوق النقد الدولي، فقد أبدى محظوراتٍ تواجهها (استعادة الأموال المنهوبة والموهوبة والمحوّلة. إعادة هيكلة الدين الخارجي والداخلي. كسر مسلسل الاستدانة مع كلفة مرهقة ومتعاظمة لخدمة الدين. وقف سياسة الفوائد العالية المكلفة على خزينة الدولة وعلى الاقتصاد. وقف سياسة ربط سعر الصرف وتثبيته بكلفة عالية). واعتبر التوزيع العادل للخسائر حسب الأولوية الآتية: الفاسدين السارقين، المستفيدين الجشعين، المصارف، أصحابها والمساهمين فيها، المصرف المركزي، الدولة بسياساتها ورجالاتها (وليس بأصولها وأملاكها).

ولامس الحزب الشيوعي وحزب طليعة لبنان العربي والتجمع الأكاديمي مضمون الخطة، برفض الحزب الشيوعي خيار التوجه نحو صندوق النقد الدولي، وباقتراح الأخذ بتجربة البرتغال، من دون تحديدها، والتركيز على استرداد الفوائد التي دفِعت على تسديد كلفة الدين العام. ورفض حزب الطليعة قص الودائع، والتركيز على وقف التهريب والسرقة والهدر. وحمّل التجمع السلطات السياسية وجمعية المصارف وحاكمية البنك المركزي مسؤولية الهدر والفساد واندلاع الأزمة.

ولم يلامس المناقشون الآخرون مضمون الخطة الحكومية، واكتفوا بالتعرّض لنتائجها، كما لم تبدِ القوى الفاعلة الأخرى رأياً بمضمونها؛ وإنْ يشتمّ من التصاريح اليومية رفض بعضهم (تيار المستقبل) واستمهال بعض آخر (القوات اللبنانية، الحزب الاشتراكي) وتأييد بعض ثالث (حزب الله) وصمت بعض رابع (حركة أمل).

٣- مآل الخطة: غلب على المناقشين إبداء الرأي بما ستؤدي إليه الخطة؛ فبعضهم تخوف من

مخاطر الخطة على النظام الاقتصادي الحر، وضمنه القطاع الخاص وهيكلة القطاع المصرفي (الهيئات الاقتصادية، جبران باسيل، المحامي والأكاديمي بول مرقص، الإعلامي الكتائبي ألبير كوستنيان). وقال آخرون بلا دستوريتها (الهيئات الاقتصادية، بول مرقص). وهناك من تخوفوا من آثارها الاجتماعية (الحزب الشيوعي، حزب طليعة لبنان العربي الاشتراكي، الخبير في قضايا الحوكمة أديب نعمة)، وعلى الضمان الاجتماعي (الأستاذ في الاقتصاد السياسي خليل جبارة) والانكماش الاقتصادي وزيادة الغلاء (التجمع الأكاديمي)، وبعض رابع تخوف من آثارها على القطاع العام (التجمع الأكاديمي).

ويظهر من استعراض ما ورد عند مناقشي خطة الحكومة اقتصار غالبيته على جوانب في الخطة، باستثناء جمعية المصارف التي قدّمت خطة بديلة. وبذا، تكون مواجهة الأزمة محصورة بين مشروعي الحكومة والمصارف، وتضاف إليهما محاولات تلمّس مشروع ثالث، بطرح كل من الحزب الشيوعي وحزب الطليعة والتجمع الأكاديمي.

ويفترض المشروع، أي مشروع، قوى حاملة له، فمن هي قوى كل من المشروعين ومخاض المشروع الثالث؟ مشروع الحكومة هو مشروع السلطة التنفيذية الأعلى والأقوى في البلد، وهي بذلك تملك قوة القانون وقوة الأجهزة الفاعلة والفعلية، فضلاً عن المشروعية العربية والدولية. إلا أنّ مكونات داعمي الحكومة محكومة بالتباين في الموقف من الخطة/ المشروع، فالتيار الوطني الحر بارك الخطة، إلا أنه تخوف من ولوجها محظورات عدّدها، ومن مسّها بالنظام الاقتصادي الحر. وكانت أولوياته فيها محاسبة الفاسدين التي تصوّب على أحد مكامن الأزمة، إلا أنها تلج في حقل المساومات. ولم تبد حركة أمل رأياً في الخطة، وإنْ حملت همّ الدفاع عن المودعين. وحزب الله لم يبدِ رأياً في الخطة، وإنْ حملت خطابات أمينه العام، حسن نصرالله، مناشدات للمستفيدين من الفوائد، المساهمة الطوعية في الإنقاذ، وحمل شعار مكافحة الفساد بعداً يصب في خطة الحكومة، إلا أنه محكومٌ بحساباتٍ إقليمية تدفعه إلى الوقوف في ربع الطريق.

أما من تبقى في الحكومة، و"المستقلون" إلى حد ما عن قواها، وفي مقدمتهم رئيس الحكومة نفسه، حسان دياب، الذين يحملون الخطة، وتتعزز على نجاحها شرعيتهم ومستقبلهم السياسي، فهم محكومون بالقوى التي أعطتهم الثقة، ويمكن لبعضها سحبها منهم، بالاستقالة، وهم يملكون، إذا أرادوا، سلاح الموقف.

ومشروع جمعية المصارف هو مشروع القوة المالية الأفعل، بما تملك من سيولة مالية قادرة على المضاربة على الليرة، وبالتالي على لقمة عيش كل لبناني، وهي قوة ذات امتداد دولي، بما تملك من علاقاتٍ مع الشركات والبنوك والدول، فضلا عن علاقاتها السياسية مع قوى لبنانية فاعلة غير ممثلة في الحكومة، واكتفت في موقفها من الخطة بامتداح التوجه نحو البنك الدولي فقط. وهكذا تبدو الأزمة الاقتصادية بين مشروعين وشبه مشروع. أما المشروعان فيتوافقان على الاقتراض من البنك الدولي، وعلى التلاعب بأملاك الدولة المنتجة، بصيغتين مختلفتين، وعلى تحميل الناس عبء الأزمة، ويختلفان على محاولة مشروع الحكومة تحميل المصارف والمصرف المركزي و"ناهبي" المال العام بعض العبء، ورفض مشروع المصارف ذلك.

والمشروعان معلقان في المُختلف عليه بينهما، وهما مشروعا القوى الفاعلة في البلد التي تتعارك على الخيار الإقليمي والدولي، وعلى توزيع الحصص والمنافع، وتتوافقان على مبدأ المحاصصة، وعلى التهرّب من تحمل وزر الأزمة.

ومع إدراك مفاعيل الاختلاف في تقدير الخسائر بين الخطتين، وإدراك ضعف القوى المؤيدة لمشروع الحكومة؛ إنْ بتماسك قوى المشروع المقابل، أو بتفكك قواه الداعمة واستعدادها للمساومة، فإنّ مشروعها أكثر جدوى بتحميل كل فئات المجتمع عبء الأزمة، في حين اقتصر مشروع المصارف على تحميل الناس وحدهم العبء بخفض قيمة العملة الوطنية، وبمصادرة أملاك الدولة المدرّة للأرباح. والسؤال: أليس من مشروع ثالث يمثل المتضرّرين من الأزمة الذين حُمِّلوا وزرها بتعديل سعر صرف الليرة وبحجز الودائع، وهم كل الناس من مختلف المناطق والطوائف، وقوام البالغين منهم مليون ونصف، وتتمثل غالبيتهم في نقابات وروابط وجمعيات وأحزاب؟ متابعة مواقف هذه الهيئات منذ ١٧ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٩ تشي بأنينها من الوضع القائم والأزمة الراهنة، وقد عبرت عن ذلك بشعار "كلّن يعني كلن". ولم يدفع تفاقم الأزمة المالية وانعكاساتها الاقتصادية إلى تجاوز هذا الشعار، وقد قدم بعضها في ردّه على مشروع الحكومة شبه مشروع، ويدور بين رفض الغلاء ومحاسبة الفاسدين والتصدي لحكم المصرف ثم المواجهة وتجديد "الثورة". إلا أنّ هذه القوى تعاني من تباينات تحكم علاقاتها وفهمها للحظة الراهنة وأساليب مواجهتها، ومنها:

١- التباين في توجهاتها بين حدّي تغيير النظام وتحقيق مطالب جزئية، فبعض هذه القوى ذات توجه معلن بالمطالبة بنظام مغاير، وبعضها الآخر ذو توجه كامن، بحدود، يبغي مواجهة هيمنة حزب الله والتيار الوطني الحر، وبعضها الثالث ذو توجه قطاعي مطلبي، وبعضها الرابع محكومٌ بالقوى المنتجة لها، وهي القوى الحاكمة، ومهجوس بمواجهة خصم راعيه، وبعضها الخامس مسكون بالشعارات العامة في حدها الأقصى.

٢- التباين في تقدير قوتها بين وهْم القدرة على تغيير النظام ووهم العجز عن الفعل في اللحظة الثورية، فبعض هذه القوى تتوهم إمكان التغيير السريع، فتطالب بالانتخابات النيابية، بالقانون الحالي أو بغيره. وبعض آخر يدرك حجم قوى التغيير الضعيف الذي لا يتيح التغيير، ويغالي في الولوج في خطاب التغيير الشامل. وبعض ثالث يتوهم شمول الأزمة وعمومية الامتعاض قوة فاعلة فيستعجل التغيير السريع. وبعض رابع همه في الأزمة ووقعها عليه.

٣- التباين في فهم مهمات المرحلة بين حدّي: توهم بأنّها مهمة إنجاز الثورة الشاملة، مع اختلاف على طبيعتها، ومهمة تحقيق تبدل في ميزان القوى السائد.

٤- التباين في فهم أساليب العمل ووسائله بين حدّي الانتفاضة العفوية والعمل المنظم.

ويمكن القول إنّ ما ورد في ردود بعض القوى غير الحاكمة (استرداد الفوائد، وقف التهريب والنهب، تحميل المصارف والصرف المركزي المسؤولية) وشعارات من لم يردّ المتوافقة مع هذه، يدفع إلى ترجيح خيارها مع مشروع الحكومة، وهو خيار محفوف بعدم الثقة في داعمي الحكومة وبعدم الثقة في قدرتها على الصمود، إن بالتهديدات أو بالتسويات، إلا أنه خيارٌ يمكن أنْ يدفع باتجاه الاستمرار فيه. وشرطه أن تكون حاضرة كقوة أو تحالف أو تنسيق قوى ملتقية ببرنامج حول هدف مواجهة الأزمة، ولا يضيرها، من موقعها المتميز، الاستفادة من تناقضات القوى السائدة والدفع باتجاه تحقيق الهدف.

الضم حسب صفقة ترامب

بقلم ركاد سالم أبو محمود

تبلغ مساحة الضفة الغربية ٥٨٦٠ كم أي تعادل ٢١٪ من مساحة فلسطين التاريخية: ترامب قام الفريق الأمريكي المكلف بالتسوية السياسية كوشنر، وغرينبلات، وديفيد فريدمان بناء على صفقة القرن برسم خارطة للمناطق التي ستقوم "إسرائيل" بضمها: المستوطنات والأغوار والتي تساوي ٣٢٪ من مساحة الضفة الغربية، ولفصل الدول الفلسطينية العتيدة عن "إسرائيل" رسمت حدود متعرجة داخل الضفة الغربية طولها ١٧٠٠ كم .

رغم ذلك بقيت هناك ١٦ مستوطنة في الجانب الفلسطيني وحوالي ٤٣ قرية في الجانب الإسرائيلي، وترتبط الدولة الفلسطينية المقترحة ببعضها بسلسلة من الأنفاق والجسور.

قام المستوطنون بالاحتجاج على أمرين الأول وجود بعض المستوطنات داخل مناطق الدولة الفلسطينية مما يمنع تمددها مستقبلاً، والأمر الثاني الاحتجاج على تسمية المنطقة المتبقية بالدولة الفلسطينية حسب خطة الرئيس ترامب وقد قام المستوطنون بمظاهرات داخل "إسرائيل" وشكلوا فريقاً للذهاب إلى أمريكا للاحتجاج على صفقة ترامب.

أمام تصعيد المستوطنين تراجع نتنياهو واكتفى بعملية الضم دون باقي الخطة، في الداخل الإسرائيلي هناك عدم اتفاق على كيفية الضم بين فريق أزرق ابيض بقيادة بني غانتس وجابي اشكنازي ويطالب أن تكون عملية الضم بالاتفاق مع الدول العربية المعتدلة ومع فرقاء محليين.

في وقت يطالب نتنياهو بتطبيق عملية الضم المقترحة في خطة ترامب كاملة أي ضم ٣٢٪ من مساحة الضفة الغربية.

بالنسبة للموقف الأمريكي فهناك انقسام بالرأي في ظل الأوضاع التي تواجه أمريكا من جائحة الكورونا وما يتبعها من تدهور اقتصادي إلى المظاهرات التي تشهدها ولايات أمريكية ضد التفرقة العنصرية والتمييز بين البيض والسود عقب مقتل جورج فلويد اختناقاً تحت ركبة شرطي أبيض كما أن صراع أمريكا مع الصين وفنزويلا أضف أن نانسي بيلوسي رئيسة مجلس النواب الأمريكي وعدداً كبيراً من أعضاء الكونجرس حوالي ١٢٠ عضو قدموا مذكرة لترامب تطالب بوقف عملية الضم.

يطالب كوشنر بتأجيل تطبيق الضم في وقت يصر السفير الأمريكي في تل أبيب ديفيد فريدمان وغرينبلات الذي صرح الأسبوع الماضي أن لا جود لأراضي فلسطينية وإنما هناك أراضي متنازع عليها على ضرورة الضم الكامل. ويبدو أن الأمريكيين تذرعوا بعدم اتفاق الطرف الإسرائيلي والخلاف بين حزبي أزرق وابيض والليكود ليربطوا تطبيق عملية الضم بالاتفاق بين الحزبين.

أما الموقف العربي فقد ذكر أن إعلان ترامب عن صفقته لحل القضية الفلسطينية قد تم بوجود ثلاث سفراء عرب هم السفير يوسف العتيبي والسفير العماني والسفير البحريني وهذا يؤشر أن هذه الدول قد وافقت على صفقة ترامب إضافة لما يشاع عن أن محمد بن سلمان لا يعارض الصفقة. وقد أذاع التلفزيون الإسرائيلي في مقابلات تلفزيونية حول عملية الضم شارك فيها سعودي اتهم الفلسطينيين بأنهم رفضوا كل الحلول وهم يستمرون المتاجرة بقضيتهم وأنه يؤيد صفقة ترامب لحل القضية الفلسطينية وان الفلسطينيين لا يستحقون دولة.

ولكن الواقع أن مقالة يوسف العتيبي سفير الإمارات في واشنطن والتي نشرت نصها صحيفة يديعوت أحرنوت ومقالة دبلوماسي سعودي التي نشرت في إحدى الصحف الإسرائيلية هآرتس قد أشرت بوضوح أن الإمارات العربية والسعودية ليست راضية عن عملية الضم إضافة لتأكيدات الملك سلمان لأبو مازن بأن فلسطين هي القضية المركزية للأمة العربية وأنه مع إقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس.

أما الموقف الأردني فقد كان الأشد حيث أعلن ملك الأردن أن الضم إذا جرى ستكون له مواقف كارثية على العلاقة بين "إسرائيل" والأردن.

أما الموقف الفلسطيني فلا بد من التأكيد أن كافة القوى والفصائل بما فيها جبهة التحرير العربية قد أكدت مواقفها ضد عملية الضم وضرورة وضع الخطط ومنها تصعيد المقاومة الشعبية إذا حصل الضم.

أما الرئيس أبو مازن فقد أعلن منذ قرار نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس والاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة "لإسرائيل"، وقف العلاقات مع أمريكا و"إسرائيل" وان أمريكا لا تصلح أن تكون وسيطاً في المفاوضات وطالب بعقد مؤتمر دولي للسلام وامتنع عن الرد على تلفونات الرئيس الأمريكي رغم التهديدات التي أدت إلى وقف المساعدات الأمنية للسلطة الفلسطينية وقد ردت المنظمة بتسكير مكاتبها في أمريكا.

كما عقدت القيادة الفلسطينية مؤخراً اجتماعاً بحضور الرئيس أبو مازن أكدت في بيانها الذي صدر عن الاجتماع بأن القيادة في حل من كافة الاتفاقات مع "إسرائيل" وأمريكا ووقف التنسيق بما فيها الأمني كما امتنعت السلطة عن أخذ فلوس المقاصة التي تجمعها "إسرائيل" للسلطة الوطنية "عائدات الضرائب" والتي تقدر بما يزيد عن ١٥٠ مليون دولار.

علماً أن الموعد الذي حدده نتنياهو لإعلان الضم هو الواحد من تموز.

هناك أسئلة تطرح هل يتم تخفيف عملية الضم بإن تشمل المستوطنات الكبيرة في الضفة الغربية وهي أرائيل ومعالي ادوميم، وغوش عتصيون والتي تقسم الضفة الغربية إلى ثلاث مناطق الشمال نابلس وجنين، الوسط رام الله، والجنوب الخليل بيت لحم علماً أن هذه المستوطنات تسمى مشروع إيغال ألون أم الاكتفاء بضم بعض المستوطنات المتفرقة.

أما الضم الشامل بمساحة ٣٢٪ من أراضي الضفة كما وردت في صفقة ترامب فالتقارير تستبعد ذلك.

قرأت لكم : " إسرائيل " تتفكك و الخراب الثالث قاب قوسين أو أدنى ...!

* أفراييم هليفي رئيس جهاز الموساد السابق : نحن على أبواب كارثة ؛ إنه ظلام ما قبل الهاوية .

* مئير دغان رئيس جهاز الموساد السابق في تصريحات قال: إنني أشعر بخطر على ضياع الحلم الصهيوني .

* يوفال ديسكين رئيس جهاز الشاباك السابق في مقالة له قال: لا أدري هل هي نهاية البداية أم بداية النهاية؛ يقصد المشروع الصهيوني؛ و هو الذي قال: نحن ليس فقط فاسدين بل نحن معفنون ؛ ويقصد المجتمع "الإسرائيلي".

* كارمي غيلون رئيس جهاز الشاباك السابق قال: إن استمرار السياسات المتطرفة ضد المسجد الأقصى ستقود إلى حرب يأجوج و مأجوج ضد الشعب اليهودي وستقود إلى خراب "إسرائيل".

* روني دانييل المحلل العسكري في القناة ١٢ الثانية قال : أنا غير مطمئن أن أولادي سيكون لهم مستقبل في هذه الدولة، و لا أظن أنهم سيبقون في هذه البلاد .

* المحلل السياسي المعروف في قناة ١٢ أمنون أبراموفيتش بعد تشييع جنازة شمعون بيرس في العام ٢٠١٦ قال : هؤلاء الزعماء لم يحضروا لتشييع شمعون بيرس و إنما لتشييع دولة "إسرائيل"؛

و هو نفسه الذي قال بعد انتخابات الكنيست في ٩ / ٤ / ٢٠١٩ : إن أخطر ملف تواجهه "إسرائيل" هو ليس ملفات فساد نتن ياهو ، و إنما الأخطر منها هو ملف خراب "إسرائيل" الثالث .

* ناحوم برنييع المحلل السياسي في صحيفة يديعوت أحرونوت الذي كتب قبل سنوات عن "إسرائيل" و كيف وصفها صديقه المؤرخ اليهودي الأمريكي 《إسرائيل قصة قصيرة》 .

* بيني موريس المؤرخ اليميني قال: إنه و خلال سنوات سينتصر العرب و المسلمون ، و يكون اليهود أقلية في هذه الأرض إما مطاردة أو مقتولة ، وصاحب الحظ هو من يستطيع الهرب إلى أمريكا أو أوروبا.

*أليكس فيشمان المحلل العسكري في صحيفة يديعوت كتب يومًا محذراً من الإفراط بالفرح بسبب فشل ثورات الربيع العربي و أن الأحداث يمكن أن تتغير بشكل مفاجئ ودرامي، و أن زعماءنا لا يستخلصون العبر ، و ختم بالقول: كنا أغبياء و ما زلنا .

*الصحافي المعروف يارون لندن قال في كتاب مذكراته الذي صدر نهاية العام ٢٠١٤ : إنني أعدّ نفسي لمحادثة مع حفيدي لأقول له : إن نسبة بقائنا في هذه الدولة لن يتعدى ٥٠ ٪ ؛ و لمن يغضبهم قولي هذا ؛ فإنني أقول له إن نسبة ٥٠ ٪ تعتبر جيدة ، لأن الحقيقة أصعب من ذلك .

* بنيامين نتن ياهو بلحمه و عظمه و لسانه الذي قال في عيد العرش ١٠ / ٢٠١٧ : سأجتهد لأن تبلغ "إسرائيل" عيد ميلادها المائة ؛ لكن هذا ليس بديهياً ، فالتاريخ يعلمنا أنه لم تعمر دولة للشعب اليهودي أكثر من ثمانين سنة و هي دولة الحشمونائيم ؛

نهايتهم أقرب من أيّ يوم مضى ...

و عالمنا يتهيأ للنهضة .

عضو في الكنيست الصهيوني: أصحاب الأرض هم الفلسطينيون

عضو كنيست اليهودي/ عوفر كسيف يطلق اعترافاً مدوياً من على منصة الكنيست أن أصحاب الأرض الحقيقيين هم الفلسطينيون والأرض هي في الحقيقة أرض فلسطين وليست أرض "إسرائيل" ونحن جيش احتلال ودولة احتلال بذريعة ارتباط ديني وتاريخي لنا وجيشنا لا يتورع عن قتل الأبرياء المدنيين العرب بدم بارد وأدان بشدة قتل الشاب المعاق إياد الحلاق ... فالحق والصدق ما شهدت به الأعداء ..!! هذا المقطع لمن في قلبه شك بأحقية العرب والمسلمين المطلقة على أرض فلسطين لعله يعدل موقفه ويرى الحق الأبلج الذي ساقه الله من على منصة البرلمان الكنيست الإسرائيلي وأمام كل أعضاء الكنيست والحكومة "الإسرائيلية" !!!

صراع الشياطين لبلقنة المنطقة بالعراق! الجزء الثاني

أ. د. عبدالسلام الطائي
أستاذ علم الاجتماع / جامعة بغداد
عضو المنبر الثقافي العربي الدولي/ ستوكهولم

صراع الشياطين، لمواجهة الشيطان النووي بالشيطان الديموغرافي في العراق، من قبل تحالف الأضداد أمريكا وايران و"إسرائيل" وتركيا، وللجار الذي جار عليه العراق (الكويت) ومن ثم جار وجارو ا معه على جمجمة العرب، العراق، بجيوش جرارة، فجار الزمان عليهم وعلى غيرهم، مثلما جار الزمان علينا، فاصبحنا مثقلين بالهموم تجمعنا البلاوي والنوازل وحيارى نناجي بعضنا بعضا كما ناجى أبا فراس الحمداني جارته الحمامة بالقول: (أيا جارتا هل تشعرين بحالي).. يا جارتا، ما أنصفَ الدهرُ بيننا تعاليْ أُقاسمكِ الهمومَ، تعالي!

وفي صراع الشياطين استرجل ظلهم بالدول الصغرى – وايران- اكثر من العظمى بعد انهيار سد وسند الأمة، العراق، لتعجيل بلقنة منطقة الشرق الأوسط، على الأخص، في العراق وسوريا ودول الخليج، ظنا من الدول الصغرى..، ان بتدمير العراق، ستحصل على موطئ قدم في الخارطة القادمة. كان هذ موجزا لما تناولناه في الجزء الأول..

•محركات التغير الديموغرافي

الواقع والوقائع المشهودة اثبت بان ثقافة اليد على الزناد كانت ولازالت هي المحرك الذاتي لآليات وعمليات التغير الديموغرافي من قبل ميليشيات المكونات السياسية، الأحزاب، والحرس الثوري الإيراني وداعش، لتهجير ونزوح المكونات السكانية العراقية، ولمصادرة عقارات النازحين فضلاً عن مصادرة دور الدولة بحجة استثمارها بما فيها عقارات المنطقة الدولية – الخضراء- وبقية المناطق الراقية في شارع الأميرات والجادرية وكرادة مريم والمسبح وغيرها. حيث تنوعت آليات التهجير والنزوح القسري سواء في الطرد السكاني منها للمواطنين أو لعمليات الجذب السكاني للمستوطنين المستعرقين للمكونات الموالية لإيران، نذكر بعضا من تلك المحركات لاستراتيجية وهي:

•أولاً: محرك الغياب والحضور الديموغرافي: التي تهدف إلى استبدال الأصلاء بالدخلاء ليحل المستوطنون محل المواطنين العراقيين، بغية توطينهم قرب المناطق الاقتصادية والمقرات السياسية الاستراتيجية، لتامين حدود الأمن القومي والإقليمي المتاخم للموارد الاقتصادية، كما يجري في كركوك، تل عفر، جرف الصخر، النخيب وعرعر، ديالى، الزبير وأبو الخصيب في البصرة، ومعبر القائم، وهي مناطق اقتصادية غنية بالنفط والغاز من جهة، ومحاذية دولياً إلى سوريا، الكويت، السعودية، تركيا وإيران، فقد تم إجبار ٥,٨ مليون عراقي بالنزوح القسري من تلك المناطق من قبل الميليشيات وداعش وعدم السماح لهم بالعودة لديارهم، مع تغير متعمد لمعالم مدنهم عمرانياً، وملىء الفراغ الديموغرافي الحاصل بتلك المدن بالهجرة الوافدة لتغير الغلاف السكاني.

وبهذا الصدد، تجدر الإشارة، بانه قد تم سرقة الحاسبة الإلكترونية المركزية" لإخفاء معالم عمليات التنغيل الديموغرافي في العراق، لاحتواء الحاسبة على وثائق هامة بما فيها " صرف ثلاثة ملايين ونصف جواز سفر حسب التقديرات الأولية مع المتمسكات الوطنية الأربعة، شهادة الأحوال المدنية وشهادة الجنسية العراقية والبطاقة التموينية وبطاقة السكن، التي يعرف الكثير من العراقيين أن الحكومة وبضغط من الأحزاب، منحت الجنسية لأكثر من٣,٥ مليون للإيرانيين والباكستانيين والهنود والأفغان.

ثانياً: محرك النسق والنظام: تهدف استراتيجية هذه النظرية إلى تغير الجغرافية البشرية في العراق، لتفكيك المواطنة إلى مكونات شيعية / سنية /كردية/ مسيحية.. وهلم جرا، لتجزئة النسق الديموغرافي العربي، حصرا إلى شيعة وسنة!، باستثناء المكون الكردي، لم تتم تجزئتهم إلى شيعة وسنة، مع محاولة تفكيك الأنساق التركمانية والمسيحية والازيدية إلى أنساق كردية، وما لتلك الاستراتيجية من تداعيات على تفكيك الهوية الثقافية الوطنية الجامعة والموحدة، لتتشظى إلى ولاءات وثقافات فرعية Subculture، وطقوس متفرقة، مفرقة للمجتمع والدين، حيث أدت سياسة المحاصصة الوافدة والمقننة تلك في الدستور، وفي تشكيلات مؤسسات الضبط الحكومية، الوزارات، وغير الحكومية، بأيديولوجية وبرامج الأحزاب، إلى انتقال المجتمع العراقي من حالة التجانس المجتمعي Homogeneity Social إلى حالة اللاتجانس والفوضى اللامعيارية Anomie التي أدت إلى انهيار الأمن الاجتماعي في العراق منذ الغزو ٢٠٠٣ وإلى حد الآن.

ثالثاً: تغير نظام الحكم بالأرض والسكان

مدخلات هذه النظرية، تقوم على تغير السكان والأرض، مخرجاتها، ستؤدي لا محال إلى تغير شكل الحكم والنظام السياسي، لأن السيطرة على الأراضي تعد من عناصر القوة الديموغرافية للسلطة في العلاقات الإقليمية والدولية، ولغرض مسك الأرض المغتصبة حفاظاً على أمنها، لا بد من توفير ظهير وذراع ديموغرافي امن ومتوائم، على الصعيد الإقليمي والداخلي، لضرورات عسكرية واقتصادية وسياسية.. وقدر تعلق الأمر بهذا الشأن، و"بتوجيه إيراني فقد تجحفلت الميليشيات الولائية لإيران صوب محافظة الأنبار، تجاه "الرطبة قرب الحدود السعودية بمناطق الهيبارية والنخيب وجديدة عرعر، لمسك الطريق ما بين السعودية والأردن عبر

المنفذ الحدودي، الفيضة ومنطقة الرادار وبئر عباس في منطقة جلابات الحدودية مع السعودية (الميثاق الوطني العراقي، بيان رقم ٢٧) لتصبح قاعدة عسكرية لمواجهة قاعدة عين الأسد التي تتواجد فيها القوات الأمريكية والسيطرة على عقدة الطرق الدولية الموصلة للطريق العسكري الموصل من البصرة إلى الأنبار، والمحاذي للكويت والأردن وسوريا، لتصبح الأراضي العراقية خطوطاً دفاعية لإيران" بغية إبعاد الشر عن إيران، بأرواح شيعة العراق الأبرياء جاعلة منهم وقودا لمشروعها القومي الفارسي، كي تقوم إيران بنقل المخدرات والسلاح والميليشيات والحرس الإيراني بانسيابية وأمان إلى المناطق المهجرة، ولاستنزاف ثروات محافظة الأنبار، ولتمويل الحرس الثوري وتشكيلاته العراقية. من المفيد أن نستعرض هنا بعض المحاولات والأساليب اللاإنسانية المعتمدة لصبغ الفسيفساء العراقي الجميل بالسواد الديموغرافي الإيراني الدخيل، من خلال:

١٩٩٠(الانتفاضة الشعبانية) وقيامهم بحرق السجلات المدنية والعقارية من قبل الموالين لإيران والكويت.

٢٠٠٣تكرار حرق المزيد من أعلاه أمام أنظار الجيش الأمريكي!

ثم الشروع بعمليات التهجير القسري والفصل الديمغرافي المذهبي لجعل العراق منطقة خالية من السكان العرب والتركمان السنة والمسيحين والازيدين، وذلك يتنافى مع لوائح حقوق الإنسان! فضلاً عن إصدار الأوامر بوقف بيع وشراء الأراضي والعقارات إلا بموافقات خاصة، وفق قاعدة الجذب والطرد السكاني، لتغير الحكومات المحلية تمهيداً لتغير النظام السياسي العام .

نوايا الديموغرافية المتحركة لصراع الشياطين!

حينما تتوائم وتتزامن السياسة الديموغرافية مع المحركات الاقتصادية والعسكرية لها، لا محال ستؤدي تلك النوايا إلى تغير شكل النظام السياسي من عربي إلى كردي أو العكس، ومن سني إلى شيعي موال لهذه أو تلك الدولة من دول الجوار!. ولمعرفة النوايا الاستراتيجية للديموغرافيا المتحركة ينبغي البحث في جدلية محركاتها المتلازمة وهي:

متلازمة الديموغرافيا بتشكيل السلطة.

متلازمة الديموغرافيا بالأمن الاقتصادي.

متلازمة الديموغرافيا بأمن الطرق والممرات .

أولاً: الديموغرافيا وتشكيل السلطة .

إن عملية تغير شكل السلطة والنظام بالتغير الديموغرافي، يعتمد على عدة ميكانزمات وقواعد منها: استراتيجية الغياب والحضور الديموغرافي، كمحاولة لجعل العراق منطقة خالية من السكان غير الموالين لإيران، لتغيب وترحيل الأصلاء بالطرد والنزوح القسري، لحضور الوافدين الغرباء محلهم لملء الفراغ الديموغرافي، وبزواج وتجنيس الوافدين المتسللين من الحدود الإيرانية والسورية والتركية لجذبهم، بحجة زيارة المراقد الشيعية، لإسكانهم هناك أوفي مدن النفط والغاز- كركوك-، كي يصبحوا سياجاً ديموغرافياً حصيناً وأميناً لهم، بحزام من السورين واللبنانيين والإيرانيين والباكستانيين والأفغان، علما أن الأفغان يشكلون الثقل الأكبر من إرهابي داعش، بلغ عدد المجنسين ٣,٥ مليون، حسب بيانات الحاسبة المركزية التي تم سرقتها لإخفاء عمليات التنغيل الديموغرافي، لتغير الغلاف السكاني . وهو عدد يفوق حجم سكان الكويت المواطنين (١,٣٨٥ مليون) ثلاث مرات، منذ استقلالها عن العراق !

التمثيل الهرمي للأعمار - علم السكان، التمثيل الهرمي للأعمار، الكويت، ٢٠١٩.

كما هو معلوم، أن الاستراتيجية الديموغرافية، هي علم وفن تغير الغلاف السكاني إلى غلاف عسكري وسياسي لصالح لأحزاب، غايتها تشكيل نظام وبرلمان الحكم وفق قياساتهم، لتحويل الرجال الوافدين الجدد إلى زعماء سياسيين وقادة ميليشيات. ونظرا لوجود حلقة وصل هامة بين السكان وتغير السلطة وشكل الحكم حسب منظور Samuel Huntingto، ونظرا لما للحكم العرقي والمذهبي الموال لإيران ودول غيرها من تهديد على الأمن الوطني والإقليمي وحتى الدولي، مثلما يحصل اليوم من تهديد للأمن الإقليمي والدولي القادم من الدول الموالية لإيران ودول جوار العراق وسوريا واليمن ولبنان وغيرها .

ما تجدر الشارة اليه، سبق وان حدث تغيير ديموغرافي كبير في السنوات الـ ٦٠ من القرن الماضي، أخذ ينعكس على التركيب السكاني في أوروبا للأعوام٢٠٠٠-٢٠٢٥ حيث أصبح من كل عشرة أوربيين، منهم ٦ صينين آسيويين وأفارقة وواحد من أمريكا اللاتينية، بانت تداعياته بجلاء على الأمن الوطني والجريمة الدولية . لذلك فإن جنس الشعوب الأوربية من منظور Samuel Hutington سيتغير من اللون الأبيض إلى اللون الأصفر ويتوقع أن يرافق ذلك تغييرات جيوبولتيكية عام ٢٠٢٥!

وما حصل من قلق أوربي أثر تغير الجنس الأبيض بالأصفر الصيني، حصل في العراق أيضاً قبل قدوم عام ٢٠٢٥! ، فهناك العديد من الأماكن أصبحت مناطق خالية من السكان السنة والمسيحيين والتركمان، وما سيترتب على تلك المتغيرات الديموغرافية للغلاف السكاني من متغيرات جيوبولتيكية! تستدعي التعجيل باتخاذ الإجراءات الوقائية لتعديل اعوجاج الهرم السكاني، فالأمم والدول التي لا تقر بطبيعة "القوة الديموغرافية المتغيرة"، سيصبح حالها أشبه بالطيور التي تأكل النمل، ثم يأكلها النمل!

تسرنا متابعتكم الجزء الثالث، الموسوم: - واقع ووقائع متلازمة الديموغرافيا بالأمن الاقتصادي

ومتلازمة الديموغرافيا بأمن الطرق والممرات وتداعياتهما على الأمن القومي والإقليمي والدولي.

يــوم التأميــم يــــوم عربي مجيد

كتب المحرر السياسي

الأول من حزيران لثمانية وأربعين سنة خلت، كان العراق ومعه امته العربية على موعد مع حدث تاريخي، فاجأ كثيرين وخاصة الكارتلات النفطية الكبرى، التي راهنت على استحضار تجربة مصدق في إيران، لتقدير منها أن القرار الوطني بتأميم النفط العراقي لن تتوفر له شروط ومقومات الحماية، وبالتالي فان النظام سوف يسقط قبل أن يصل وفد الشركة البريطانية الذي كان يفاوض في بغداد إلى لندن. لأن قرار العراق بتأميم نفطه هو بنظرها تجاوز لما كانت تعتبره خطوطاً حمراء. لكن مالم تدركه الكارتلات النفطية، إن القيادة السياسية في العراق التي اتخذت قرارها في الأول من حزيران اتخذت كل الاحتياطات اللازمة لحماية قرار التأميم شعبياً وسياسياً ولجهة الإنتاج أو لجهة التسويق. لقد نجح العراق في خطوته الجبارة التي ترجمت الشعار القومي "نفط العرب للعرب"، إلى واقع حسي ملموس.

وأهمية القرار التاريخي بتأميم النفط انطوت على ثلاثة أبعاد استراتيجية.

البعد الأول، أنه حرر ثروة العراق من هيمنة وسيطرة القوى الاستعمارية.

البعد الثاني، أنه وظف مردود هذه الثروة في خدمة أهداف الثورة، لإطلاق المشروع النهضوي الشامل والذي انعكس في كل مجالات الحياة.

البعد الثالث، أنه قدم تجربة رائدة للدول المنتجة للنفط ولا تمارس سيادتها على ثروتها النفطية، لأن تحذو حذو العراق في امتلاكه لثرواته الطبيعية وتوظيف مردودها في خدمة مشاريع الإنماء البشري والاقتصادي.

إن قرار تأميم نفط العراق، هو قرار اتخذته ثورة كانت ماتزال طرية العود، لكن ما وفر معطى نجاح القرار هو الإرادة الثورية الصلبة التي فاوضت وأدارت المعركة بكفاءة واقتدار كما كل المعارك التي خاضتها مع أعداء الأمة المتعددي المشارب والمواقع وأبرزها هزيمة العدوانية الإيرانية في القادسية الثانية والصمود في مواجهة العدوان الثلاثيني ومقاومة الحصار الظالم ومواجهة الغزو والاحتلال واطلاق المقاومة الوطنية التي خطت صفحتها الأولى بطرد المحتل الأميركي وتخط الصفحة الثانية لطرد المحتل الإيراني وكل ما أفرزه الاحتلال من عملية سياسية تديرها منظومة مغرقة في فسادها وترتهن لنظام الملالي في طهران.

إن القوى الاستعمارية التي لم تستطع أن تجهض قرار

التأميم في حينه ولم تستطع أن تسقط تجربة مصدق على واقع العراق بعد تأميم نفطه، لم توفر وسيلة إلا ولجأت إليها للرد على قرار التأميم. ولذا كان العدوان الثلاثيني ومن بعده الحصار والغزو والاحتلال ثأراً متأخراً من العراق على ما اقدم عليه في الأول من حزيران عام ١٩٧٢.

هذا ما يجب أن يكون واضحاً تمام الوضوح، فالعدوان المتعدد الأشكال الذي تعرض له العراق بعد تأميم نفطه، كان يهدف إلى إسقاط النظام الوطني الذي اتخذ قراره ووفر له سبل الحماية، وتدمير دولة العراق الوطنية، وتفكيك نسيجه الاجتماعي وإطلاق الغرائزية الطائفية وتسليم مقاليد الأمور لمرتزقة وفاسدين وناهبين للمال العام.

لكن العراق الذي انتصر في معركة التأميم سينتصر في معركة التحرير والتوحيد وحماية الهوية القومية للعراق، وما حققته مقاومته البطلة وانتفاضة شعبه المتواصلة فصولاً هي من سيكتب تاريخ العراق الجديد المتحرر من كل أشكال الاحتلال والهيمنة واللصوصية، وله في أيامه المجيدة ومنها يوم التأميم خير معين يعود إليه ليستمد من دلالاته ومعطياته زخماً نضالياً يستند إليه وهو يعيد العراق إلى سابق عهده الوطني، عهد الثورة الوطنية بكل مضامين مشروعها النهضوي وبكل أبعادها القومية.

* * * * *

التأميم ثورة العراقيين من أجل الأمة وثورة الإنسانية في أرض العرب

يحيي العراقيون وكل العرب في كل عام يوماً مجيداً في تاريخهم المعاصر هو الأول من حزيران - يونيو عام ١٩٧٢م ، يوم اطل الرفيق أمين سر قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي ، الرئيس الراحل أحمد حسن البكر ليعلن للأمة العربية ولكل أحرار العالم تأميم اكبر ثروة من ثروات العراق والوطن العربي، فكان القرار ثورة حقيقية مقدامة حررت الثروة النفطية العراقية العملاقة من براثن الشركات الاحتكارية الاجنبية، وأطلقتها من قيود الابتزاز والهيمنة الدولية لتسخرها في خدمة نهضة العراق وتحقيق رفاهية أبنائه ولتمتد خيراتها لتعم الوطن العربي مساهمة بفعالية في نهضة الأمة في كافة الجوانب وخدمة قضاياها النضالية وعلى رأسها قضية فلسطين الحبيبة.

لقد شكلت عملية إعادة ثروات الوطن وأولها النفط إلى أبنائه من خلال قرار التأميم الخالد حجر الأساس في انطلاق البرنامج الوطني الشامل لثورة حزب البعث العربي الاشتراكي في السابع عشر من تموز المباركة . فلم يحقق تأميم النفط اقتصاداً مقتدراً للبلاد فقط، وإنما أنجز أهم مقومات الاستقلال الوطني فأنهى الدور السياسي لشركات النفط الاحتكارية التي لم تكن تتوانى في ليّ أذرع الحكومات المتعاقبة للخضوع لإملاءاتها ولرغبات الدول التي تقف خلفها .

ولم يكن انتصار قرار التأميم سلساً هيناً بل كان نتاج معركة شرسة مع أعداء العراق فكان في حقيقته عملية تحد شاملة وجدية، واجهتها قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي بنجاح متجاوزة كل الصعوبات السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية. فتتوج الانتصار في تلك المعركة بتحرير ثروة العراق النفطية الهائلة بعد حقبة زمنية دامت ما يقارب النصف قرن من الزمان واسدل الستار على سيطرة شركات النفط الأجنبية التي استعملت فيها كافة خبراتها العالمية الملتوية واستغلت فيها مساندة حكوماتها الغربية لفرض إرادتها على الحكومات العراقية المتعاقبة منذ وقوع العراق تحت الانتداب البريطاني لتتمكن من انتزاع امتيازاتها بالشروط التي تفرضها.

ولم يكن البعث لينجح في تحقيق كل ذلك لولا التفاف الشعب العراقي حوله ودعمه ومساهمته الفعالة في الصمود حتى تكللت المعركة بالنصر وخضوع الشركات لإرادة العراقيين. فوضع التأميم العراق والأمة العربية على عتبة مرحلة جديدة، وأحدث نهضة شاملة في كل أنحائها، فحققت تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وقيمية تجذرت في الحياة العراقية والعربية. ونتجت عنها نقلة نوعية من حالات الضعف والتخلف والتبعية إلى أوضاع جديدة تجسدت في بناء العراق القوي والأمة المتحفزة إلى النهضة والتقدم.

ولأن مفجر قرار تأميم النفط هو حزب الأمة كلها، فقد أشرقت شمسه على ارض العروبة وعم ضياؤها الوطن العربي وتدفقت خيراته على أبناء الأمة والإنسانية فكان التأميم ثورة العراقيين من اجل الأمة وثورة الإنسانية في أرض العرب. فكسر أولاً حالة الانهيار واليأس التي كانت مخيمة على الأمة العربية بسبب الإحباطات الناتجة عن الهزائم والنكبات التي لحقت بها، فتصاعدت روح المقاومة لدى ابنائها، وانتعش مشروع الصمود في وجه مشاريع الهيمنة والاستغلال. ووجدت ثورات التحرر العربي في كل شبر من أرض العرب نصيراً ومسانداً مبدئياً وداعماً سخياً مكنها من تحقيق النصر تلو الأخر.

ولقد كانت التنمية الوطنية الشاملة في العراق التي أحدثها تأميم النفط ذات بعد قومي فانعكست نتائجها الإيجابية على عموم الوطن العربي من المحيط إلى الخليج. فساهم تأميم النفط بالتوسع في تقديم الدعم للأقطار العربية الشقيقة في كافة المجالات، المالية والتقنية السلمية منها و العسكرية، إضافة إلى تقديم الإسناد القوي والمساهمة الفعالة لنصرة قضايا الأمة العربية وتأكيد حقوقها داخل الوطن العربي وفي المحافل الدولية.

وكما كان قرار التأميم الخالد استجابة للتحديات القومية فقد ساهم في بناء نموذج وطني للتنمية الشاملة في الوطن العربي فكان له الأثر الكبير في تحقيق نهضة الأمة كلها بتطبيقه شعار نفط العرب للعرب مما جعله موضع فخر واعتزاز كل عربي في عموم الأمة العربية من المحيط إلى الخليج.

فاستثمار النظام الوطني في العراق لعائدات التأميم في إعادة بناء وتطوير جيش العراق، قد جعله جيش الأمة العربية وسيفها البتار. فلم يكن للأمة العربية أن تحمي حدودها الشرقية من المشروع الفارسي العنصري التوسعي لولا تصدي العراق له فكرياً وسياسياً وعسكرياً في المواجهة الملحمية في القادسية الثانية التي كانت معركة قومية

بحق خاضها العراق نيابة عن الأمة بكاملها. حتى صار العراق قلعة قوية وأمينة لحماية ارض العرب والدفاع عنها فحمى وجود الأمة ونال ثقة وحب وتقدير الجماهير العربية .

وعلى الصعيد التنمية القومية فقد كان من بين منجزات تأميم النفط تحقيق مجانية التعليم التي عدت قراراً قومياً بامتياز حيث تلقى آلاف الطلبة العرب دراستهم في الجامعات العراقية. كما أنه مكن العراق من بناء القاعدة الأساسية للتطور العلمي في الخليج العربي، والتصدي لمحاولات طمس الهوية العربية في شمال أفريقيا بتأسيس الجامعات العربية فيها وتنفيذ حملات التعريب الضخمة التي قامت بها الكوادر الأكاديمية العراقية. إضافة إلى انفتاح العراق المطلق على ملايين الخبراء والعمال العرب دون قيود مما ساهم بدعم اقتصاد الأقطار العربية وتحقيق النهضة التنموية فيها. كما شكل قرار تأميم النفط الخالد المنطلق والحافز العملي لتحقيق الطفرة التنموية في كافة الأقطار العربية المنتجة للنفط.

لقد جعل قرار التأميم من العراق ظلاً وارفاً استظل به كل العرب بل كل الخيرين في العالم، ونهل من منبعه العظيم طلاب العلم والمعرفة فكان ضياء مزق أستار الظلام في العراق واستنار به كل أبناء الأمة على امتداد الوطن العربي بل استنار به كل المناضلين على دروب الخير والإنسانية .

واليوم إذ يستذكر العرب جميعاً قرار التأميم الخالد ليكون منارة للشباب العربي الصاعد لإدراك التجارب العربية الرائدة، وطبيعة التحديات والفرص التي واجهت المشروع القومي العربي ليكون ملهماً لهم في نضالهم من اجل تحرير الأرض والإنسان والخيرات والموارد من المشاريع الاستعمارية التوسعية الإقليمية منها والدولية.

وفي الوقت الذي يشعر فيه العراقيون بالفخر والاعتزاز لما حققه الحكم الوطني من تحكم بثروته النفطية كمورد رئيسي بعد التأميم، فإنهم يشعرون بالمرارة لما تفعله الحكومات العميلة والفاسدة ما بعد الاحتلال عام ٢٠٠٣ من إعادة هيمنة شركات النفط الأجنبية على النفط العراقي من خلال جولات تراخيص استثمار النفط التي أعادت سيطرة تلك الشركات على القطاع النفطي بمختلف مراحله، وجعلت العراق مرتهنا لتلك الشركات ومجبراً على تسديد مبالغ هائلة مقابل خدمات كان العراق يقوم بها بكوادره وخبراته أبنائه الوطنية.

وإذ يسعى المحتلون والعملاء المتحكّمون بالعراق اليوم الذين لم يقدّموا لأبنائه إلا القتل والدمار والخراب والفساد وإشاعة الإرهاب والفتن الطائفية والعرقية في صفوف أبنائه، وتحويل العراق من دولة ناهضة إلى دولة فاشلة تتبوأ مكان الصدارة في العالم في الفساد، ومن عامل أمن واستقرار وحماية للأمة، إلى مصدر للفتن والإرهاب والتخريب في الأقطار العربية الاخرى، فإن أبناء العراق النشامى وشبابه الثائر يستلهمون من ذكرى هذا اليوم المجيد كل معاني الصمود والمطاولة للمضي في ثورتهم لقلع جذور الفساد والهيمنة والبؤس والتخلف.

فتحية إكبار وإجلال للذكرى الثامنة والخمسين لتأميم النفط ولقادة ثورة السابع عشر من تموز الأشاوس الذين حققوا هذا الإنجاز لشعب العراق وللأمة العربية المجيدة.

مكتب الثقافة والإعلام القومي
١/٦/٢٠٢٠

تأميم النفط في العراق عام ١٩٧٢ ثورة التحدي والمقاومة والاستقلال والسيادة

أ. د. أبو لهيب / شبكة ذي قار

في ١ / حزيران مِنْ كُلِ سنة يحتفل الشعب العراقي بأهم حدث تاريخي ونقطة تحول في تاريخ العراق، وهي تأميم شركات النفط الأجنبي وجعلها شركات وطنية.

أبدأ مقالتي بنبذة مختصرة حول موضوع النفط في العراق. بعد الحرب العالمية الأولى، وسقوط الدولة العثمانية، ودخول الدول الغربية الشرق الأوسط مباشرة وجعلها سوقاً لترويج بضائعهم بالأسعار التي هم يحددونها وأخذ المواد الأولية بأسعار زهيدة. وَمِنْ ثم ظهور النفط كطاقة أساسية لتطوير صناعاتهم المتنوعة في جميع مجالات الحياة، وكبديل أساسي للفحم الحجري الذي كان مكلفاً عليهم، مِنْ هنا بدأ الصراع الغربي على الدول التي فيها النفط بالدرجة الأولى، ومنها العراق ودول الخليج العربي.

وَبِمَا أنَّ النفط كان محور الصراع السياسي في المنطقة عمل الحلفاء على تأجيل إبرام معاهدة الصلح، بعد الحرب العالمية الأولى، وحتى ينتهوا مِنْ الاتفاق على مصالحهم النفطية، عقدوا اجتماعاً في سان ريمو في نيسان عام ١٩٢٠، وتم توقيع اتفاقية، بمقتضاها تقرر وضع البلاد العربية التي كانت ضمن الممتلكات العثمانية تحت وصاية كل من بريطانيا وفرنسا، حيث أخذت بريطانيا كل مِنْ العراق وشرق أردن وفلسطين، وأخذت فرنسا سورية ولبنان. وفي شهر تشرين الأول عام ١٩٢٧ تفجر البترول في منطقة كركوك في شمال العراق، فسارعت الأطراف المتنازعة إلى إبرام اتفاق نهائي تأريخي لحسم الموقف وبناءً على ضغوط الحكومة الأمريكية أبرمت الأطراف المتصارعة (بريطانيا، هولندة، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية) اتفاقاً نهائياً، وتم إبرام الاتفاقية التي تقتضي

بموجبها أن تعمل المصالح النفطية ألتابعة للدول الأربعة كفريق واحد متضامن في المنطقة وتشمل (العراق، السعودية، الإمارات العربية، فلسطين، الأردن، سورية ولبنان) وبذلك أرست الاتفاقية الخط الأحمر الأساس لِأضخم إمبراطورية نفطية في الأراضي العربية تتحكم في مصيرها الدول الأربع المذكورة، والتي كانت السبب في تمزيق الأمة العربية إلى دويلات صغيرة.

وفي ١٧ / تموز / ١٩٦٨ فجر مناضلو حزب البعث ثورة مباركة، وبذلك استلم الحكم للمرة الثانية في العراق، ولكن لا تزال تتواجد في صفوف الحكم شخصيات غير مرغوب فيها، وبحاجة إلى أبعادهم أو تصفيتهم لذلك قام الحزب بتصفية نهائية في ٣٠ / تموز / ١٩٦٨ ، وبهذا استقرت الثورة وبدأ القادة بوضع الأمور المهمة نصب أعينهم وفي مقدمتها الاستقلال الاقتصادي، وهذا لا يتم إلا بتحرير الثروات الوطنية مِنْ أيدي الاستعمار، لذلك بعد دراسة تفصيلية مِنْ لدن مجلس قيادة الثورة خطى خطوة جريئة وهي إعلان تأميم الشركات النفطية في العراق وجعلها شركات وطنية، لذلك أعلن مجلس قيادة الثورة في ١ / حزيران / ١٩٧٢، تأميم النفط في العراق وبهذا وقع على الشركات النفطية الأجنبية ضربة قاضية ، وانها هم في وجود الاقتصاد العراقي، وكانت جميع واردات النفط تعود لخزينة العراق وبهذا حصلت الثورة الانفجارية في العراق حيث العمال العراقيين لا يكفي تلك الثورة الانفجارية ، حيث فتحت العراق أبوابها للعمالة العربية وبهذا قدموا للعراق ما يقارب ثلاثة ملايين عامل عربي وكانت حصة الأسد فيها لمصر العربية.

ودامت تلك الثورة الانفجارية خمسة سنوات ، ولكن الدول الاستعمارية لم تتخلى مِنْ مؤامراتها ضد العراق حيث وضعت على طريقها مئات العراقيل كي يفشل التأميم، لقد كان رد مجموعة شركات النفط سريعاً حيث اعتبرت تأميم منشآت شركات النفط خرقاً لشروط اتفاقية امتيازها وللقانون الدولي واحتفظت بحقها لاتخاذ كافة الإجراءات القانونية ضد الحكومة وكل مِنْ يقوم بشراء نفطها المؤمم. ولكن بفضل الحكمة والعقول النيرة لقادة حزب البعث استطاعوا أن يتجاوزوا تلك العراقيل، وبذلك تم تحرير ثروة العراق النفطية الهائلة بعد فترة الامتيازات التي دامت أكثر مِنْ ٤٢ سنة ليسدل الستار على سيطرة شركات النفط الأجنبية في العراق التي انتهت فيها كافة خبراتها العالمية الملتوية، واستغلت فيها مساندة حكوماتها الغربية لغرض فرض إرادتها على الحكومات العراقية خلال فترة وقوع العراق تحت الانتداب البريطاني لتتمكن مِنْ انتزاع امتيازاتها بالشروط التي فرضتها، لقد كانت تلك الفترة عاصفة بالأحداث الجسيمة التي لم تخلوا مِنْ خلافات ونزاعات وصراعات مريرة شبه مستمرة اتسمت بتعنت الشركات وبعدم الاعتراف بحقوق العراق المشروعة كما راينا بتأميمها والتخلص منها نهائياً.

بهذا التحدي ممكن أن نطلق عليها ثورة التحدي، وثورة السيادة الوطنية الكاملة بكل مفاصلها ومشروعها التحرري، فكان التأميم ثورة التحديات التاريخية العظمى وقيادتها مِنْ الرعيل الأول مِنْ رفاقنا في الحزب والذين استطاعوا أن يضعوا المرتكزات الأساسية لبناء المجتمع بشكل سليم ومعافي مِنْ كل الأمراض المجتمعية التي كانت تفتك بها ولبناء دولة حديثة قوية لتتقدم مع تقدم الدول بعد الخروج مِنْ الحرب العالمية الثانية وتتقدم بسرعة فائقة في بناء المجتمع وبناء دولة قوية تستطيع حماية المجتمع مِنْ كل ما يخطط له واستطاعت الثورة تحطيم كل القيود التي كانت تفرض على المجتمع وعلى العراق بصورة قصرية مِنْ خلال استنزاف كل مقومات العراق الاقتصادية والبشرية.

لذلك استطاعت الثورة مِنْ بناء منظومة سياسية مرتبطة بالمجتمع وتقوم بتطبيق الخطط والبرامج التي وضعت مِنْ قبل قيادة الثورة وكانت الأولويات هي البدء مِنْ الداخل وتصحيح مسيرة المجتمع العراقي والقضاء على كل المشاكل الداخلية التي كانت تعصف بالمجتمع مِنْ خلال المؤامرات المتكررة على العراق منذ نشأت الدولة العراقية الحديثة وكانت أولى الخطط هي بناء المجتمع بشكل سليم والتحرك نحو تأميم الاقتصاد العراقي وبالأخص الموارد الأساسية وهي النفط ، وكان استكمالاً للثورة ليكون العراق مستقلاً سياسياً واقتصادياً بعد أن كان تحركه الأصابع البريطانية وتسيطر عليه وعلى اقتصاده.

فكان التحدي الأكبر هو تأميم النفط العراقي والذي كان متوقعاً إنه سيشكل معركة مستمرة طويلة الأمد مع الغرب الاستعماري وبالتحديد أمريكا وبريطانيا واتحاد الشركات النفطية الاحتكارية لمجموعة الدول الاحتكارية. ونجحت الثورة بذلك واستطاعت مِنْ تأميم النفط وواجهت التحديات القادمة ومِنْ هنا بدأت المعركة الطويلة معركة الغرب مع العراق وَمَنْ يَدعي اليوم مِنْ قصارى الفهم السياسي إن احتلال العراق جاء على أسباب آنية معينة فهو ليس لديه بعد سياسي، هنالك أسباب أكثر أهمية منها ومِنْ بين تلك الأسباب هي أسباب تاريخية أيضاً، عدا ذلك كانت الخطط التآمرية لا تأخذ هذا الجانب فقط وكذلك عملت بعض الأنظمة العربية على جانب إهدار اقتصاد العراق، علماً أن العراق كان السد المنيع الذي وقف للدفاع عن الأمة العربية وكانت هذه المرة مؤامرة شق الصف العربي مِنْ خلال المتآمرين مِنْ بعض دول الخليج والتي أهدرت النفط العربي بشكل لم يسبق له مثيل، وكانت حرب اقتصادية مِنْ الأشقاء ضد العراق، وكانت الغاية منها تحجيم العراق مِنْ الاستفادة مِنْ اقتصاده وبيع نفطه بِأسوأ حصار على الشعب العراقي عرفه التاريخ البشري، لذلك تكون بعض أنظمة الدول العربية مساهمة في ذبح العراق والعراقيين وستلاحقهم لعنة العراقيين إلى يوم الدين.

* * * * *

في الصراع الأميركي – الإيراني: الخائن وحاضنه في مكيال واحد

حسن خليل غريب

نقلاً عن النشرة القومية العدد ٢٨

في المرحلة الراهنة التي تجتاح فيها أمتنا العربية المآسي والآلام والخراب والتدمير، نشاهد أن أشدَّها قسوة هي ظاهرة عملاء الخارج من أبناء من يزعمون أنهم ينتسبون لهذه الأمة. هؤلاء ممن تروج بضاعتهم، وتتزاحم قوى الخارج على استثمارها في متابعة شراء الأمة بأبخس الأثمان.

شدَّنا إلى طرح هذه المسألة الآن مظاهر الصراع الأميركي – الإيراني في المنطقة العربية بشكل عام، وعلى الساحة العراقية بشكل خاص. ولذلك وإن حصرنا اهتمامنا بهذه الساحة فلأنها تشكل الأنموذج الأشد صفعاً للقيم الإنسانية، ومن أهمها مسألة الخيانة الوطنية العظمى. ففي هذا الأنموذج تظهر الخيانة بأجلى مظاهرها من قبل من يزعمون أنهم من أبناء هذه الأمة. كما تظهر حضانتهم جلية واضحة من قبل الاحتلالين معاً، خاصة أن النظام الإيراني يزعم أنه يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، كأهم مبادئ الدين الإسلامي، كما جاء في الدستور الإيراني. وأن النظام الأميركي يضع في دستوره، الذي كُتب قبل ثلاثماية سنة، مسألة الخيانة العظمى في أولوياته، ويزعم أنه يدافع عن تلك القيم، إلى الدرجة التي يعتبر فيها أن الرئيس الأميركي يمكن محاكمته إذا وقع في محظورها.

وفي مقالنا هذا، وإن أعدنا تكرار بعض التفاصيل والمبادئ فسيكون من قبيل تكامل الغاية من كتابته. ولهذا نطلب العذر من القارئ بإعادة إثقاله بتكرار ما هو لازم للتكرار.

بداية ما هو مفهوم الخيانة العظمى؟

توجه تهمة الخيانة العظمى (**إلى من يتصل بدولة خارجية بهدف تقويض الأمن والاستقرار في بلاده، يقاتل مع طرف آخر ضد بلاده، يخطط لقتل رأس الدولة، يتخابر مع دول أخرى عدوّة مُسَرّباً لها أسرار الدولة، هي بضعة أمثلة شائعة لما يمكن اعتباره خيانة عظمى. وتكون العقوبة العادية على هذه الخيانة هي الإعدام أو السجن المؤبّد. ويُسمّى الشخصُ المتهمُ بالخيانة العظمى في العادة خائناً**).

إن هذا المفهوم اكتسب صفته العالمية والإنسانية فأصبح قانوناً ثابتاً من يخالفه تقع عليه التهمة وتثبت عليه أحكامها. ومن يساعد على ارتكاب الجريمة ويشجع عليها ويحتضن مرتكبيها، يُعتبر شريكاً له، ومن المنطقي أن يتساوى الفاعل ومساعده على فعله بالأحكام ذاتها.

ولأن النظام الأميركي والنظام الإيراني يحتلان العراق، ومهما كانت الذرائع والمبررات، فإن سيادة الدول، ومنها سيادة الأميركيين والإيرانيين على دولهم، أرضاً وشعباً، هي قانون أساسي بُنيت عليه أحكام الدستور الأميركي والدستور الإيراني، فإن الاحتلال باطل بالنسبة للقانون الدولي والشرائع الدينية والأخلاق البشرية، وهذا يشمل وجوب مكافحة الاحتلال، والوقوف بالضد ممن يرتكبه، وتحريم احتضان من يساعده من أبناء الدولة التي تعرضت للاحتلال.

ولأن النظامين المذكورين يقفان بالعكس من هذه الحقيقة. سنبرهن في الفقرتين التاليتين صحتها والعمل على تحميلهما مسؤولية ارتكاب الخيانة العظمى للشرائع الدينية والقوانين الدولية والأخلاقية.

١-ماذا جاء في الدستور الأميركي:

ورد مصطلح الخيانة خمس مرات في الدستور الأميركي، ولعلَّ من أهمها كان تعريف مفهوم الخيانة، بالنص التالي في المادة الثالثة، الفقرة الثالثة، البند (١): (**جريمة الخيانة بحق الولايات المتحدة لا تكون إلا بشن حرب عليها، أو بالانضمام إلى أعدائها وتقديم العون والمساعدة لهم**).

والتعليق فقط، ما يقوم الدستور الأميركي بتحريمه على مواطنيه لأنه يمس بالقيم الوطنية، التي هي قيم إنسانية عليا، تجيزه الحكومات الأميركية بتعاونها وبتجنيدها لمن يخونون أوطانهم. وفي هذا ما فيه من التلاعب بالقيم الإنسانية والاحتيال على الدستور الأميركي. وتعتبر مطالبة الشعب العراقي بإخضاع الحكومات الأميركية للمحاكمة بتهمة (خيانة المبادئ الإنسانية) أمراً مشروعاً ومطلوباً.

٢-ماذا جاء في الدستور الإيراني؟

وَضع الدستور الإيراني في أعقاب انتصار (الثورة الإسلامية) في العام ١٩٨٠. وقد نصت المادة التاسعة منه على ما يلي: (**في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تعتبر الحرية والاستقلال ووحدة أراضي البلاد وسلامتها أموراً غير قابلة للتجزئة، وتكون المحافظة عليها من مسؤولية الحكومة وجميع أفراد الشعب، ولا يحق لأي فرد أو مجموعة أو أي مسؤول أن يلحق أدنى ضرر بالاستقلال السياسي أو الثقافي أو الاقتصادي أو العسكري لإيران أو ينال من وحدة أراضي البلاد باستغلال الحرية الممنوحة...**). هذا وقد ورد مصطلح (وحدة أراضي الدولة ثماني مرات). ويأتي تكرارها ليدل على أهمية تلك الوحدة. وهذا ما أولته عناية خاصة المادة السادسة والسبعون بعد المئة التي نصَّت على أن (**يتم تشكيل مجلس الأمن القومي الأعلى برئاسة رئيس الجمهورية لغرض تأمين المصالح الوطنية وحراسة الثورة الإسلامية ووحدة أراضي البلاد والسيادة الوطنية**).

وأكدت على ذلك، المادتان، ١٤٦، و١٥٣، تباعاً: (**تُمنع إقامة أية قاعدة عسكرية أجنبية في البلاد حتى ولو كانت على أساس الاستفادة منها في الأغراض السلمية**). و(**يُمنع عقد أية معاهدة تؤدي إلى السيطرة الأجنبية على الثروات الطبيعية، والاقتصادية وعلى الثقافة والجيش، والشؤون الأخرى للبلاد**).

ولأن واضعي الدستور الإيراني يزعمون أنه يستند إلى مفاهيم الدين الإسلامي، ولأنهم اعترفوا بمبدأ المصلحة الوطنية، والسيادة الوطنية. فهذا يعني أنه مبدأ ديني إسلامي يجب الالتزام به، سواءٌ أكان تطبيقه في الحدود الجغرافية الإيرانية أم كان في خارجها أيضاً. واستناداً إلى المبدأ الأساسي الذي يزعم الدستور الإيراني أنه من أهم أسسه: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ولأن الدستور الإيراني نصَّ عليه فهذا يعني الأمر به، والالتزام بأصوله. والعكس منه مُنكر يجب النهي عنه. ولأن الفقه الإسلامي يعتبر أن التشريع الإسلامي صالح لكل زمان ومكان، يعني أن ما ينطبق على الإيراني من أحكام يجب أن ينطبق على العراقي. فالإيراني الذي يفرط بسيادة إيران خائن، إذن العراقي الذي يفرِّط بسيادة العراق فهو خائن أيضاً. ولأن الأحكام واحدة يجب تطبيقها على المسلمين، على من يزعم أنه يمثِّل حكماً إسلامياً عادلاً، أن يمتنع أولاً عن التعاون مع أي عراقي يفرِّط بسيادة العراق. وأن يقوم ثانياً بمحاكمته بتهمة المس بسيادة دولته واختراقها.

وهذا ما حصل عكسه بالنسبة للنظام الإيراني، ولا يزال يحصل، وهذا أيضاً ما يدفعنا إلى التأكيد بأن الغطاء الديني الشرعي ليس أكثر من قشرة واهية يتغطى بها النظام الإيراني من أجل أهداف وطنية منغلقة، تعمل من أجل كل شيء باستثناء ما له علاقة بتطبيق الشرائع الإلهية.

إن ميكافيلية النظامين الأميركي والإيراني واضحة تماماً على الساحة العراقية، فليس لاحتلالهما العراق، والعمل على تقاسم المصالح فيه، أي هدف إنساني أو ديني. ومحاكمتهما مهمة دولية وإسلامية. فما هو تأثير عملائهما في العراق، وما هي مسؤولياتهم بحسابات مكاييل العدالة.

خونة دولهم وحوش ضارية فاقدة الأخلاق والضمير:

في مفاهيم عصر التوحش الرأسمالي، وتكالب الحركات السياسية الدينية، لا تستوقفنا مسألة تعريف كل منهما، فهي مؤسَّسة على مناهج الشر التي تبغي حصاد أرواح الشعوب الأخرى وأجسادهم بالضد من كل المفاهيم الإنسانية العادلة. ولكن ما يستوقفنا أكثر من غيره، هم أولئك الحفنة من عملاء الأعداء. وهؤلاء يمثلون العامل الأشد خطورة في مشاكل الأمة العربية وقضاياها. لأنهم الأشد فتكاً وإجراماً بحق بني قومهم. وهم الذين وصفتهم الآثار الفكرية التاريخية اليونانية بـ(أحصنة طروادة). مدينة طروادة التي صمدت أمام هجمات الإسبرطيين لسنوات من دون أن يستطيعوا اختراق أسوارها، إلى أن ابتكروا وسيلة اختراقها من داخلها. وهكذا فعلوا، وبهذا نجحوا.

ما كان لأية قوة معادية أن تخترق حصون الأقطار العربية لولا وجود أحصنة طروادة الذين اختارتهم تلك القوى وقامت بتدجينهم وتأهليهم على ارتكاب فعل خيانة شعوبهم لقاء حفنة من الذهب والفضة. ولهذا، وفي حسابات المساءلة، تُعتبر خيانة أحصنة طروادة لبلادهم من أشد الجرائم الإنسانية فتكاً بأمن الدول الداخلية والخارجية. وإذا كانت مقاومة الاحتلال الأجنبي حقاً مشروعاً، فإن قتل عملاء الاحتلال تحتل الصدارة.

ولأن الساحات العربية تمتلئ بأمثال هؤلاء، في أكثر مراحل الأمة العربية حراجة. ولأن المساومات بين قوى الاحتلال الخارجية تجري على قدم وساق من أجل توزيع الحصص بينها. تعتبر تلك القوى أن أوراق القوة لديها تكون في استقطاب أكثر عدد منهم لتوظيفهم على طاولات المساومات.

إن هذه الظاهرة، وإذا كانت منتشرة على أكثر من ساحة عربية، فإنها الآن بارزة بشكل أكثر وضوحاً على الساحة العراقية. ففي هذه المرحلة تتكاثر الإغراءات التي يقدمها الطرفان الأميركي والإيراني لعملاء أصبح من الواضح أنهم عملاء مزدوجون لكل من المتصارعين.

من تقاليد الأخلاق أن يتبارى أبناء الدولة الواحدة بمن يكون وطنياً أكثر من غيره، ولكن أحصنة طروادة يتبارون بمن يكون أكثر نذالة، ومن يكون أكثر (شطارة) في ابتزاز من يعملون على شراء بضاعتهم. وهم يدرون أو لا يدرون أن من يشتري بضاعتهم اليوم سيلقي بهم في صناديق الزبالة غداً. وقيل عن نابليون بونابرت بعد أن استفاد من خدمات أحد الجواسيس، أن الأخير قدم إليه لينال مكافأته، فألقى نابليون إليه بكيس من المال. ولكن الجاسوس طلب منه المصافحة، فردَّ نابليون عليه: هذا المال ثمنك الحقيقي، أما يدي فلن تصافح أمثالك، لأن من خان وطنه لن يتورَّع أن يخون نابليون.

وفي هذه الإشارة رسالة واضحة، ليس إلى الحليفين الأميركي والإيراني، بل هي رسالة إلى الأنظمة الرسمية العربية التي تراهن على أنها يمكنها حماية أمنها بالتحالف معهم. كما هي رسالة إلى الشعب العراقي، بأن من يعمل على تركيب حكومة عراقية جديدة من أمثال هؤلاء، لن يحصد سوى الوعود السرابية، لأن من باع بلاده بأبخس الأثمان، أصبح الوطن عندهم سلعة يبيعونها أنى يشاؤون وكيف يشاؤون.

وأخيراً، إنزعوا الغطاء عن العملاء، وعن حاضنهم، فكلهم سواسية تجب محاكمتهم بمكيال واحد. إنهم حفنة من التجار الذين سكنهم هوس الربح على حساب دماء الشعوب وأرواحها.

* * *

ترى من هم الواهمون الخياليون؟

د. علي محمد فخرو

هناك فرق كبير بين ممارسة النقاش، أو الجدال، وممارسة المماحكة. الممارسة الأولى تعتمد المنطق والأخذ والعطاء والاحترام المتبادل في التعبير عن الرأي، أما الممارسة الثانية فتعتمد النرجسية التي لا تعترف بحق الآخر، والخصومة الجارحة في الاختلاف وفي التعابير. الأولى محاولة للاقتراب من الحقيقة وللتقدم الفكري، والثانية هي إعلان حرب من أجل الانتصار العبثي. من هنا اعتبر البعض المماحكة أسوأ أنواع المحادثة بين البشر.

مناسبة التذكير بتلك البديهيات هي التعابير التي يستعملها بعض المثقفين العرب بحق من يخالفونهم الرأي في المجال الفكري السياسي، وتفعيل أيديولوجياته المتنوعة.

فمنذ حدوث الانتكاسات والهزائم في الحياة السياسية العربية، وفي طول وعرض الوطن العربي، ووصولها إلى القمم المأساوية الكارثية، التي وصلت إليها أوضاع الأمة عبر العشر سنوات الماضية، اقتنعت والتزمت مجموعة من أولئك المثقفين العرب، لا بالتخلي عن عقيدتها القومية العروبية الوحدوية فقط، وإنما أيضاً، وبصورة غريبة، بالإصرار على الدخول في مماحكات لفظية مهينة مع كل من بقي متمسكاً بتلك العقيدة القومية، فكراً وآمالاً وأحلاماً مشروعة، وعلى الأخص لمبدأ ضرورة قيام نوع من الوحدة العربية، كطريق مضمون يؤدي إلى نهوض الأمة العربية من تخلفها ومهانتها وضعفها الحالي.

من التعابير المهينة التي يستعملها أولئك المثقفون ضد من يخالفونهم الرأي، وصفهم بأنهم واهمون يمارسون أحلاماً وخيالاً طفولياً، يتناقض مع واقع الحياة السياسية العربية، وهم بذلك، بقصد أو من دون قصد، يرددون التعابير نفسها، التي تستعملها الدوائر الإعلامية الاستعمارية - الصهيونية في محاربتها الدائمة لأي خطوة وحدوية عربية ولأي شعار أو تسمية وحدوية تساهم في بناء هوية عروبية مشتركة بين مكونات وجماعات الأرض العربية.

المطلوب لدى تلك الدوائر هو مسح تعابير مثل الوطن العربي، من الذاكرة الجمعية العربية، ليحل محله "الشرق الأوسط"، أو المغرب العربي ليحل محله "الشمال الإفريقي"، أو الصراع العربي - الصهيوني الوجودي ليحل محلُه "النزاع الإسرائيلي – الفلسطيني"، وغيرها من محاولات تدمير أو تشويه أو تقليل أهمية التاريخ العربي المشترك، والثقافة العربية المشتركة، والمصالح العربية المشتركة في كل ساحات التكامل العربي الضروري. فلا شيء يرعب تلك الدوائر أكثر من توحد هذه الأمة في كيان قوي واحد قادر على مجابهة أعدائه، ومتمكن من المحافظة على استقلاله الوطني والقومي، ويحمل في داخله إمكانيات التنمية الإنسانية الشاملة.

لنعد إلى تلك القلة من المثقفين العرب، لنؤكد أننا لسنا ضد حريتهم في اختيار العقيدة الأيديولوجية التي تروق لهم، حتى لو خالفناهم الرأي، وناقشنا ذلك الرأي معهم بموضوعية وهدوء، ومن دون مماحكات لفظية، ولذلك نطرح على أنفسنا جميعاً بعض الأسئلة.

في موضوع الأمن العربي:

هل هناك قطر عربي في الوقت الحاضر غير مهدد في أمنه، إما من دولة غير عربية في "إقليم الشرق الأوسط"، مثل الكيان الصهيوني التوسعي، القائل علناً أنه يهدف إلى أن يكون القوة المهيمنة على كل دول "الشرق الأوسط"، وعلى الأخص الدول العربية، أو مثل إيران التي تفاخر بأنها تسيطر على أربع عواصم عربية، أو مثل تركيا التي تتحرك في الشمال الشرقي السوري والشمال العراقي وفي ليبيا مؤخراً، أو حتى مثل الحبشة التي تهدد مخططاتها مصدر الحياة المائية للشعب العربي المصري، وإما من دول خارجية طامعة في ثرواته ومواقعه الجيو-سياسية مثل أمريكا أو روسيا؟ في هذه الحالة من هم الواهمون والخياليون الطفوليون، الذين يصرون على إبقاء كل قطر عربي، في ضعفه ومحدودية إمكانياته العسكرية، مسؤولاً لوحده عن أمنه المهدد، أم الذين ينادون بنظام أمني عربي واحد مشترك، غير مظهري، يقف في وجه كل تلك الأخطاء، ويضمن الاستقلال والأمن الوطني والقومي؟

لنطرح سؤالا آخر: في حقل بناء تنمية إنسانية شاملة، وفي قلبها الموضوع الاقتصادي والسوق المشتركة، والتكامل العلمي والتكنولوجي والمعرفي، هل يستطيع أي قطر عربي، مهما كان حجمه أو غناه الريعي، أن يستغني عن ضرورة وجود كتلة اقتصادية مترابطة ومتناغمة ومتكاملة، وسوق عربية كبيرة لأربعمئة مليون من البشر؟ وهل يستطيع أي قطر الانتقال إلى اقتصاد إنتاجي حديث، لا يصنع البضائع الاستهلاكية فقط، وإنما أيضاً التصنيع العالي المنتج للآلات والتجهيزات، التي بدورها تنتج البضائع الاستهلاكية الضرورية، والذي بدوره يحتاج إلى مراكز بحثية كبيرة متخصصة، ومتناغمة في إجراء البحوث العلمية والتكنولوجية، التي تغني عن الاعتماد على الخارج، والاستمرار في تمثيلية شراء العلم والتكنولوجيا من الخارج، واستيراد القوة العاملة الفنية من الخارج أيضاً؟ هل يستطيع أي قطر عربي أن يقوم بكل ذلك لوحده؟ أليس لنا في السوق الأوروبية المشتركة مثالاً يحتذى من قبل العرب؟

هنا أيضاً، من هم الواهمون الخياليون الأطفال؟ ومن هم العاقلون الذين يدرسون الواقع ويقترحون الحلول العربية الذاتية، وليس الحلول المعتمدة على موائد الخارج غير الموثوقة من جهة، وغير المضمونة في الاستمرار من جهة أخرى؟

أوردنا المثلين، وهناك العشرات من الأمثلة الأخرى، لنقول لنا جميعاً: دعنا من المماحكات والعنتريات السياسية العبثية ولنمارس النقاش الهادئ الرصين، خصوصاً بعد أن ساهمت تلك المماحكات في ما بين المثقفين في خلق أجواء توترية وتلاسنات مفرقة في شبكات التواصل الاجتماعية العربية، وهو ما تريده وتخطط له دوما دوائر الاستخبارات الاستعمارية والصهيونية.

١٠/٦/٢٠٢٠

نحو تصحيح لقواعد اللعبة الأميركية الإيرانية في العراق

حسن خليل غريب

المعركة ساخنة، والأجواء مدلهمَّة، والأنظار شاخصة، وفي السباق المحموم على الساحة العراقية، يراهن بعض المراقبين على الحصان الأميركي، والبعض الآخر يراهن على الحصان الإيراني. بين هذا المراهن وذاك، تنتشر بشكل خاص شرارات هذا السباق في شتى زوايا سورية ولبنان واليمن.

يراهن البعض على الديك الأميركي انتظاراً لنتف الديك الإيراني، وتعريته مما تبقى له من ريش منفوش، ذلك الريش الذي يتلطى تحت أوراق قوة مزعومة. والبعض الآخر يراهن على صمود الديك الإيراني، لأنهم توهموا أن هذا النظام بلغ من القوة سقفاً يمكنه من تطهير المنطقة من الوجود الأميركي. وتناسوا أن ذلك النظام يمانع الوجود الأميركي، وهو راغب في وصاله، تكراراً لتواطئه معه قبل احتلال العراق وبعده.

النسخة الأصلية لقواعد اللعبة الأميركية – الإيرانية في العراق:

ضاعت بين المراهنين على كل من الديكين الحقيقة كاملة، فلا هؤلاء أدركوا الحقيقة ولا أولئك، لأنه إذا انتصر هذا أو انتصر ذاك، فستبقى الأمة العربية ضحية له، لأن عناوين صراعهما تدور على من ينال الحصة الأكبر من الاستيلاء عليها وعلى مقدراتها. فلذلك يقع المراهنون في أسر حقيقة مرة، إذ أن لهم حق الخيار على أيدي من سيُذبحون.

نسوا أن الصراع يدور حول من يمسك بقرار الوطن العربي، ويجني المكاسب والأرباح، ويتفرَّغ لنتف ريش هذا الوطن المكلوم بالجراح التي أثخنتها أكثر فأكثر حراب (أحصنة طروادة) من الذين يزعمون زوراً أنهم من أبنائه. وأما النتيجة فهي أن هذا الوطن إذا لم يُذبح بسكين هذا الاحتلال، فإنه سيُذبح بسكين الاحتلال الآخر. وأما الحقيقة المرة فهي أن هؤلاء وأولئك تناسوا أن صراع الديكة لا علاقة له بمصالح الوطن العربي.

قواعد اللعبة بعد تعديلها من طرف واحد:

ابتدأت حكاية التحالف الأميركي – الإيراني، من عراق المشرق العربي في فصلها الأول، وسوف ينتهي فصلها الأخير في مغربه عند حدود المحيط الأطلسي. فالأميركي وضع أصول لعبة الاستيلاء، فدخل معه الإيراني متسللاً ومساعداً، لعلَّه يستفيد من بعض فتاته. ولم يكن ينتظر أكثر من ذلك لولا أن لحقت بالاحتلال الأميركي هزيمة منكرة على أيدي أبطال المقاومة العراقية. حينذاك اصطفى الأميركي خليله الإيراني ليدير اللعبة من بعده، ولكن على أن لا يستولي على كل مراحلها؛ فأخلَّ الخليل بالعهد والوعد، وهذا ديدن اللصوص الدخلاء على عملية سرقة كبرى يبلغ حجمها حجم العراق، فراح يدير اللعبة بمن جنَّدهم من العراقيين تحت خدعة (حماية المذهب)، وخدعة بناء (الحكومة الإسلامية) التي تحكم بـ(اسم الله).

لقد ورث النظام الإيراني العراق بكامله، وورث معه عملاء الاحتلال الأميركي. ومنذ ذلك الوقت، إي في العام ٢٠١١، راح النظام الإيراني ينفِّذ مشروعه بتصدير (الثورة) إلى خارج الحدود الإيرانية، ابتداء من سيطرته على العراق، بحيث استغلَّ ثرواته واستعبد شعبه، ليقوم بتمويل مشروعه الاستيطاني في عموم الوطن العربي، وأعلن استيلاءه على أربع عواصم عربية في أقل من أربع سنوات. ولذلك فاقت نجاحاته فائض القوة التي امتلكها. وأحسَّ أنه يمكنه اكتساب أوراق قوة إضافية لا يستطيع الأميركي الحصول عليها.

تفوَّق نظام الملالي في إيران على الخصم الأميركي، حليف الأمس، بنقاط يمكنه أن يحرزها، وذلك بتأثيره على أوساط مذهبية واسعة، وعلى مجموعة من تيارات الإسلام السياسي الأخرى. تلك التيارات التي طالما حلمت بأن تؤسس دويلاتها الطائفية، فوجدت فرصتها في دعم نظام الملالي لها، فعقدت الأحلاف معه، وتبادلت عوامل استقواء البعض منها بالبعض الآخر، من أجل استكمال إسقاط ما يسمونه بالأنظمة العلمانية (الكافرة)، حتى ولو بالتعاون مع شياطين الاحتلال (الكافر).

لا يستطيع الاحتلال الأميركي أن ينافس نظام الملالي، في تكوين حواضن شعبية في معظم الأقطار العربية لأكثر من سبب وخاصة في العراق وسورية ولبنان، وهذا ما يجعل مشروعه أشد خطورة من أي مشروع آخر. ففي التمايز بين عوامل القوة الأميركية والإيرانية في العراق، تضافرت ثلاث حماقات أغرقت النظام الإيراني في أضغاث حلم غيبي سعيد، وهي:

-حماقة الغرور ببناء دولة الولي الفقيه العالمية، الذي راح يكذب على نفسه أولاً بإمكانية تحقيقها.

-حماقة الاستسلام الشعبي لبعض العرب لتلك الأكاذيب وتصديقها.

-والحماقة الأكثر إيلاماً هو في استعداء الشعب العربي، بإثارة الفتن والحروب بالواسطة، واستبدال الجيرة الحسنة بالتحالف مع الاحتلال الأميركي.

لكل تلك الأسباب اعتبر النظام الإيراني أن مدير اللعبة الأميركي خرج من العراق إلى الأبد، ويمكنه فرض قواعده، وهو يجهل أن الخبث الأميركي وإن عجز عن تحقيق استراتيجيته في منعطف لسبب أو لآخر، فإنه سيعود من جديد بعد أن يتجاوز عوائق المنعطف. وهذا ما حصل.

الأهداف الأميركية من الصراع الحالي إعادة تطبيق قواعد اللعبة بنسختها الأصلية:

لقد عاد الأميركي إلى العراق، بعد وصول ترامب إلى البيت الأبيض، لإدارة اللعبة بنفسه، وتطبيق قواعدها التي وضعتها الإدارة الأميركية منذ بداية احتلال العراق. ولكن الإيراني قابله بالصدّ والرفض، متخيلاً بأن قواعد اللعبة اختلفت، وعلى الأميركي أن يطبِّق قواعد اللعبة الإيرانية.

وفي لحظة من الزمن راحت أوضاع نظام الملالي تنقلب تدريجياً رأساً على عقب. بدأ الواقع الجديد يفرض نفسه منذ أن وطأت أقدام دونالد ترامب عتبات البيت الأبيض. فهدَّد وتوعَّد، وبلغت تلك التهديدات ذروتها قبل الانتخابات الأميركية المنتظرة بعد أشهر معدودة. خاصة بعد أن كال صديقه الأميركي لعملاء إيران في العراق ضربات عسكرية موجعة، والتهديد بضربات سياسية واقتصادية أشدَّ وجعاً. وهي موجعة لتلك المجموعات لأنها تعتمد على اللصوصية في نهب الثروات، التي إذا أُقفلت مزاريبها، فلن يبقى شيء يغريها بعمالتها لأحد. وهذا شيء لا يستطيع النظام الإيراني أن يدرأ آثاره السلبية عليه وعلى عملائه. ولعلَّ الاحتلال الأميركي استطاع أن يحاصر النظام الإيراني وعملاءه، ويشدد الخناق حولهما، الأمر الذي يؤشر على أن وسائله أخذت تؤثر على مواقع الاثنين معاً. ولهذا سارع العملاء إلى تغيير بندقية العمالة من الكتف الإيراني إلى الكتف الأميركي.

في صراع الحليفين لا متغيرات جذرية، بل استعادة تقسيم الأدوار:

إن الأحداث القادمة، في الصراع الأميركي – الإيراني، بدأت تميل لمصلحة الأميركي. وعلى تلك النتائج المفترضة، يمكننا بناء موقف مما يحصل في العراق الآن وفي المستقبل القريب.

كانت أهداف الاحتلال الأميركي للعراق، بتحويله إلى احتلال دائم يضمن المصالح الأميركية، تقتضي وجود مشاركين يساعدونه في تحقيق تلك الأهداف، على أن يحدد لهم حصصاً لقاء خدماتهم. فكان النظام الإيراني هو أحد أولئك الحلفاء. فقد تحقق حلمه بإسقاط النظام الوطني في العراق لأنه كان يحول دون تحقيق حلمه الغيبي الطائفي. وشرَّع الاحتلال أبواب بعض الشيعة العراقيين، الذين خضعوا لنظام ولاية الفقيه، والوصول إلى العتبات الشيعية المقدسة. وأصبحت الأبواب أمامه مشرَّعة للتسلل إلى الوطن العربي بشكل عام، وإلى دول الخليج العربي بشكل خاص.

علماً أن أهداف النظام الإيراني في تحريض الشيعة العرب، وجرِّهم إلى مواقع التعصب، تصب في مجرى الاستراتيجية الأميركية في تفتيت العراق وغيره من الأقطار العربية على قواعد طائفية، ليس فيه ما يضير تلك الإدارة، بل فيه ما يعزِّز استراتيجيتها، ولذلك أقامت قواعد للعبة بتحديد سقف لدور النظام الإيراني بأن يقوم، وتحت إشرافها وإدارتها، بتجنيد الشيعة العرب وتحريضهم وكسب ودهم. وأعطى لحركات الإسلام السياسي الأخرى، كمثل الحزب الإسلامي العراقي، امتيازات مشابهة.

واستناداً إلى ذلك، علينا أن لا نُخدع بما تفعله الإدارة الأميركية الآن، من حيث إدارة صراعها مع النظام الإيراني على نار حامية. بل تعمل على استعادة مركز الثقل لصالحها في إدارة اللعبة في العراق، ولكن من دون تغيير يُذكر في قواعد اللعبة التي حدَّد أسسها قبل احتلاله. وسوف يبقى للنظام الإيراني دور ولكنه سيخضع لسيطرة الاحتلال الأميركي، ورقابته ومحاسبته. وإن ما ستعطيه تلك الإدارة للملالي في العراق من امتيازات ، ستعطيه أيضاً لمنافسيها من حركات الإسلام السياسي الأخرى، لإحداث التوازن الطائفي بين تلك القوى، من أجل استمرار نظام الطائفية السياسية التي تمَّ تركيبه من قبل الاحتلال الأميركي في العام ٢٠٠٣. وفي التجديد للعملية السياسية، ليس فيه ما يُطمئن على مصير مستقبل العراق، والوطن العربي، القريب أو البعيد.

وأخيراً،

لعلَّ في تقليص نفوذ المشروع الاستيطاني الإيراني في العراق، سوف يترتَّب عليه نتيجتان، وهما:

-الأولى: فرصة يلتقط فيها العراقيون أنفاسهم، ويتخلَّصون من أقسى أنواع الديكتاتوريات (المقدَّسة). أي تلك التي استعمرتهم باسم الدين، وسرقتهم باسم الدين، وفككت بنيتهم الاجتماعية باسم الدين، وقتلت أخيارهم باسم (الحكم الإلهي) المقدس.

-الثانية: إضعاف المراهنات على المشاريع التفصيلية التي نمت على هوامش مشروع (ولاية الفقيه) في عدد من الأقطار العربية، بما فيها من أزمات ولَّدها الصراع الأميركي – الإيراني، وبما سبَّبته من تدمير في بنى الأقطار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. والتي قد تسهم في الدفع نحو حلول سياسية تخفف الوطء من آلام الحلول العسكرية وويلاتها.

ولعلَّ في تلك النتائج المفترضة للصراع الأميركي – الإيراني، ما يدفع العرب، أنظمة ومنظمات شعبية، للتخطيط الاستراتيجي، بالعمل على تحرير الأرض العربية من كل أنواع الاحتلال، وبما يدرأ الخطر عن الوطن العربي في المراحل القادمة، وذلك بالعودة إلى دراسة تجارب الماضي القريب، عندما أقدموا على مساعدة أميركا على احتلال العراق من أجل ما زعموا أنه حماية لهم من النظام الوطني في العراق، فوقعوا فريسة سهلة بين براثن المشروع الإيراني الذي حرمهم من النوم المريح طوال سنوات تسليم الأميركي مقدرات العراق لحليفه الإيراني.

القيـادة القوميـة
تنعي أمين سر القيادة القطرية المؤقتة للحزب في اليمن
الرفيق المناضل أمين أحمد عون

تنعي القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي إلى مناضلي الحزب على مساحة الوطن العربي الكبير وإلى جماهير الأمة العربية وأبناء شعبنا في اليمن، أمين سر القيادة القطرية المؤقتة للحزب في اليمن، الرفيق المناضل أمين احمد عون، الذي وافته المنية صبيحة يوم الجمعة الواقع في ٢٠٢٠/٦/١٢، بعد معاناة مع المرض. وبوفاته يفقد الحزب في اليمن مناضلاً من قياديه المبرزين، واكب مسيرة الحزب النضالية منذ تفتح وعيه السياسي على قضايا اليمن الوطنية وقضايا الأمة القومية، وبقي حتى الرمق الأخير من حياته مدافعاً عن ثوابت الموقف الوطني بكل مضامينه والموقف القومي الأصيل بكل أبعاده، ومتصدياً صلباً للذين سعوا للانحراف عن مواقف الحزب المبدئية وطنياً وقومياً والنيل من شرعيته، وبذلك استطاع الحزب في اليمن وفي ظل توليه مسؤولية أمانة السر للقيادة القطرية المؤقتة ورغم الظروف الصعبة التي أحاطت بوضع اليمن بشكل عام وبالحزب بشكل خاص أن يحفظ للحزب موقعه السياسي في إطار التحالف الوطني العريض الذي دافع وما يزال يدافع عن الشرعية الحزبية في وجه محاولات التخريب من الداخل، كما الوطنية في وجه المشروع التدميري للبنية الوطنية اليمنية والمحمول على رافعة التدخل الإيراني في كل مناحي الحياة والعمل لإخراج اليمن من أزمته وإدخاله رحاب الحل السياسي على قاعدة مخرجات الحوار الوطني والمبادرة الخليجية والقرار الدولي ٢٢١٦.

إن القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي إذ تستشعر حجم الخسارة الكبيرة بفقد رفيق اتسمت شخصيته بكل المواصفات الثورية والأخلاقية والتضحية والإقدام، ترى في خسارة الحزب لقائد نضالي فذ، خسارة للحركة الوطنية اليمنية ولجماهير اليمن التي عاش وعايش رفقينا العزيز كل معاناتها وهي تواجه تداعيات الصراع المتفجر وانعكاساته الاجتماعية والمعيشية لتوفير ما أمكن من شبكة أمان وطني وإنساني ولحماية المقومات الوطنية الأساسية لشعب اليمن وهو يواجه التحديات التي فرضتها قوى تخريب الداخل وكل من يعمل لتهديد وحدة اليمن وحريته وعروبته.

وان يفقد الحزب واحداً من خيرة مناضليه، هو مصاب أليم ومصاب جلل، لكن لنا ملء الثقة أن الحزب الذي ترعرع رفيقنا العزيز في صفوفه ووصل إلى أعلى المراتب الحزبية بنضاليته ومناقبيته وعصاميته، سيبقى أميناً على المبادئ وعلى إكمال المسيرة النضالية التي خاض الحزب غمارها ولم يزل، وصولاً لتحقيق الأهداف التي حمل الرفيق العزيز

أمين عون مع رفاقه الأخرين في قيادة الحزب وكوادره وكل مناضليه لواءها في ساحة اليمن الوطنية كما في الساحة القومية وحيث اقتضى الواجب النضالي انتصاراً لقضايا العروبة والوحدة الوطنية والحرية والديموقراطية.

إن القيادة القومية للحزب إذ تتقدم بالتعزية الرفاقية الحارة من أسرة الرفيق العزيز ومن الرفاق في الحزب في اليمن، قيادة وكوادر ومناضلين، توجه كافة المنظمات الحزبية في الوطن العربي وعالم الاغتراب توجيه برقيات التعزية بوفاة الرفيق المرحوم أمين احمد عون.

الرحمة لفقيد الحزب واليمن والأمة وأسكنه الله فسيح جنانه بجانب الشهداء والصديقين والأبرار والهم ذويه ورفاقه ومحبيه الصبر والسلوان.

في ٢٠٢٠/٦/١٢

حزب البعث العربي الاشتراكي القومي
ينعي أمين سر قيادته القطرية
المناضل أمين أحمد عون

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، وببالغ الحزن وجليل الأسى ممزوجين بالرضا التام والتسليم المطلق لأمر الله

تنعي القيادة المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي القومي قطر اليمن إلى كل أبناء شعبنا اليمني الصابر المحتسب وأبناء امتنا المجيدة فارساً من فرسان البعث .. وراية من راياته الأصيلة، ننعي إليكم وفاة الرفيق الأستاذ والقائد المناضل أمين احمد عون أمين سر القيادة المؤقتة

لحزب البعث العربي الاشتراكي القومي- قطر اليمن الذي اختاره الله إلى جواره صباح اليوم الجمعة عشرون من شوال لعام ١٤٤١ هـ الموافق الثاني عشر من يونيو لعام ٢٠٢٠م ذلك الفارس الذى امتطى صهوة المجد مناضلاً صلباً وزاهداً ورع في محراب المبادئ كما كان في محراب التقوي والأيمان..

يترجّل ويودعنا بصمت وهدوء لينتقل إلى جوار ربه تاركاً وراءه سفراً خالداً من النضال والتضحية من أجل المبادئ وسيرة عطرة تفوح منها رائحة الأخلاق الكريمة والطيبة والصدق والوفاء للوطن والأمة ومتوجاً برحيله شوطاً نضالياً عامراً بالبذل زاخراً بالعطاء متوجاً بالفداء.

لقد كان الرفيق القائد أمين عون رجلاً حكيماً ناصحاً، ومعلما فاضلاً، ومناضلاً عضوياً ومفكراً بعثياً ورجل تنظيمياً من الطراز الأول وجبلاً من الجبال الراسيات فوق أرض صلبة تمتد جذورها في تاريخ مجيد وأمة عظيمة ذات رسالة خالدة بائعاً الدنيا ومصالحها مشترياً المبادئ العظمية التي تمثلها قولاً وعملاً وسلوكاً، لا يعرف الأنا ولا يقيم وزنا إلا لأولئك الذين ينتصرون للأمة وقضاياها المصيرية مؤمناً بحتمية انتصار الأمة ومشروعها النهضوي في الوحدة والحرية والعدالة الاجتماعية غادر المكان وفي قلوبنا غصة على فراقه وفراغ كبير لن يعوض وبهذا المصاب الجلل والفاجعة الأليمة يكون حزب البعث وكل الأحرار العرب على امتداد ساحتنا العربية قد خسروا قائداً من خيرة القادة الأوفياء الصادقين المؤمنين بقضايا الوطن والأمة.

أننا في حزب البعث العربي الاشتراكي نعاهد أبناء شعبنا وكل شرفاء أمتنا العربية المجيدة أن نحافظ على المبادئ ونصونها ونذود عنها وعلى ذات الطريق سائرون يتغمد الله الفقيد بالرحمة الواسعة والمغفرة الحسنة، وأن يسكنه فسيح جناته مع الشهداء والصديقين وحَسُنَ أولئك رفيقا، وأن يلهمنا جميعا الصبر والسلوان وحُسن العزاء، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، ويوقنُ به عباده الصابرون المحتسبون الراضون بقضاء الله وقدره وإرادته (إنا لله وإنا إليه راجعون).

٢٠٢٠/٦/١٢

طليعة لبنان
يعزي قيادة قطر اليمن

وجه الرفيق حسن بيان، عضو القيادة القومية، أمين سر قيادة قطر لبنان برقية إلى الرفاق قيادة قطر اليمن، معزياً بوفاة الرفيق المناضل أمين أحمد عون، أمين سر القيادة القطرية، وفيما يلي نصها:

الرفاق المناضلون أعضاء القيادة القطرية المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي (القومي) في اليمن.

تلقينا ببالغ الاسى نبأ وفاة الرفيق المناضل أمين أحمد عون، أمين سر القيادة القطرية المؤقتة للحزب في اليمن. وبوفاته يفقد الحزب واحداً من خيرة المناضلين الذين كانت لهم مواقف مشهودة في التصدي لمحاولات النيل من الشرعية الحزبية، ومن القضية الوطنية اليمنية بما هي قضية توحيد وطني وديموقراطية حياة سياسية وهوية قومية لقطر عربي أصيل في عروبته.

باسم القيادة القطرية للحزب في لبنان وكل مناضليه نتقدم من أسرة الرفيق المناضل أمين احمد عون ومن الرفاق في قيادة قطر اليمن وكل قواعده الحزبية باحر التعازي الرفاقية الحارة، بوفاة الرفيق العزيز الذي وافته المنية وهو في أوج عطائه النضالي وعهدنا برفاق دربه إكمال المسيرة النضالية التي قضى الرفيق العزيز ردح حياته يناضل لأجل تحقيق أهداف الأمة العربية في التحرر والتقدم والوحدة .

للفقيد الكبير الرحمة وألهم ذويه ورفاقه ومحبيه الصبر والسلوان .

في٢٠٢٠/٦/١٢

رئيس مجلس النواب يعزي بوفاة أمين سر حزب البعث العربي الاشتراكي القومي

بعث رئيس مجلس النواب الشيخ سلطان البركاني، اليوم، برقية عزاء ومواساة في وفاة أمين سر القيادة المؤقتة لحزب البعث العربي الاشتراكي القومي - قطر اليمن المناضل أمين احمد عون بعد حياة حافلة بالعطاء والبذل والتضحية وخدمة الوطن.

وفي البرقية التي بعثها لأسرة الفقيد ولقيادة وقواعد وأعضاء حزب البعث العربي الاشتراكي القومي - قطر اليمن أشاد البركاني بمناقب المناضل أمين عون وأدواره الوطنية التي لعبها خلال فترة حياته وإسهاماته المخلصة والمتميزة في النهوض بالعملية الديمقراطية ومسيرة العمل السياسي والحزبي في اليمن.

لافتاً إلى أن الفقيد الراحل كان واحداً من الشخصيات الحكيمة والمخلصة وبرحيله خسر الوطن أحد رجاله الأوفياء.

منوهاً بمواقف الفقيد الوطنية حتى آخر لحظة في حياته ومواقفه الداعمة للشرعية الدستورية وإنهاء الانقلاب واستعادة الدولة.

مبتهلا إلى الله العلي العظيم أن يتغمده بواسع الرحمة وان يسكنه فسيح جناته ويلهم أهله وذويه ورفاقه الصبر والسلوان

"إنا لله وإنا إليه راجعون"

١٣-٠٦-٢٠٢٠

الأمين العام للحزب الاشتراكي يعزي قيادة حزب البعث بوفاة أمين سر القيادة القطرية للحزب المناضل أمين عون

بعث الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني الدكتور عبد الرحمن عمر السقاف برقية عزاء إلى قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي القومي قطر اليمن، بوفاة أمين سر القيادة القطرية للحزب المناضل أمين احمد عون.

وجاء في برقية العزاء:

الأخوة قيادة قطر اليمن لحزب البعث العربي الاشتراكي القومي

تلقينا بأسف بالغ نبأ رحيل المناضل أمين أحمد عون، أمين سر قيادة قطر اليمن لحزب البعث الاشتراكي القومي إثر مرض ألم به وبعد عمر حافل بالعطاء والتضحيات..

نشعر بعميق الأسف لهذه الفاجعة بخسارتكم قائداً سياسياً جسوراً وأحد رموز قوى اليسار ومن الوطنيين الذين حملوا على عاتقهم شرف النضال التحرري القومي ومثلوا قيم العدالة والحرية وجابهوا صنوف الاستبداد ورفضوا كل أشكال القهر والتبعية..

نشاطركم بألم أحزانكم ونرفع لكم خالص تعازينا ومواساتنا القلبية باسمي وباسم أعضاء الأمانة العامة لهذه الخسارة الفادحة التي منيت بها كل قوى اليسار والوطن، وعزاؤنا أن نستلهم الروح المقاومة الحرة التي مثلها الفقيد وكل القيم النبيلة التي ناضل ودافع من أجلها.

لروحه السلام والخلود

إنا لله وإنا إليه راجعون

١٣/٦/٢٠٢٠

الأمين العام للمؤتمر الشعبي العربي يعزي بالمناضل أمين أحمد عون

وجه الأمين العام للمؤتمر الشعبي العربي برقية تعزية للقيادة القطرية في اليمن لوفاة الرفيق أمين أحمد عون، فيما يلي نصها:

الرفاق القيادة القطرية المؤقتة للبعث العربي الاشتراكي في اليمن.

تحية النضال والصمود والتضحيات وبعد...

فإن وفاة الرفيق المناضل أمين احمد عون أمين سر قيادتكم في هذه الظروف التي تمر بها الأمة العربية وبخاصة معاناة شعبنا المكابد في اليمن الشقيق هي خسارة كبرى نحن بأمس الحاجة إلى جهود كل المخلصين من أمثال رفيقكم المرحوم والمشهود له بالإخلاص الذي كان أدى أدواراً مفصلية هامة في هذه المراحل الدقيقة من كفاح شعبنا في اليمن للتحرير والخلاص من جملة المؤامرات الدامية التي فرضتها القوى الشعوبية والإقليمية والدولية لتحطيم المرتكزات والمحاولات النضالية والتضحيات المريرة للانعتاق من تآمر القوى الحاقدة على المسيرة الجبارة لشعبنا والحفاظ على وحدته ومكتسباته والتي كان يمكن لها أن تجعل من اليمن طليعة كفاحية على طريق تحقيق طموحات أمتنا وأهدافها في الوحدة والحرية والتقدم كما كانت وكما هي باقية ابد الدهر.

إننا نؤمن بأن خسارتكم وخسارة مجمل حركة التحرير بفقدان المناضل المرحوم أمين أحمد عون ستكون حافزاً جديداً لقوى حزبكم ولكل القوى المناضلة الصادقة لوحدتها وتوجيه قواها وسلاحها ضد المتآمرين المعتدين الظالمين حتى خلاص اليمن وجماهيرها المكابدة من المؤامرات التي هدفت إلى تدمير حركتها الطلائعية الناهضة للالتحاق بركب الحضارة وتسخير قواها لتحقيق طموحات الأمة في المشروع النهضوي القوي.

وليرحم الله فقيدنا المناضل أمين أحمد عون ويلهمكم وأسرته الكريمة الصبر وحسن العزاء.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.

١٤/٦/٢٠٢٠

السـودان:

قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي تناقش أهم التطورات وتحدد مساراتها الوطنية

عقدت قيادة قطر السودان لحزب البعث العربي الاشتراكي اجتماعها الدوري، منتصف الأسبوع الجاري، حيث حيا في مستهله، ذكرى شهداء ٣ يونيو، وترحم على أرواحهم، متمنياً عودة المفقودين إلى ذويهم. وأكد الاجتماع على حتمية القصاص وتحقيق العدالة لضحايا المجزرة، التزاماً بمبادئ الثورة وأهدافها، والتي تشكل العدالة أحد أركانها الثلاثة.

استمع الاجتماع إلى تقرير حول لقاء وفد الحزب برئيس الوزراء، والذي قدم فيه الوفد رؤية حزب البعث العربي الاشتراكي لمعالجة جملة من القضايا التي تواجهها الحكومة راهناً. وتناول الاجتماع بالنقاش المحاور المدرجة على أجندته، وكما يلي:

١/ أمن الاجتماع، في محور العلاقات الخارجية، على ضرورة أن تنطلق العلاقات الخارجية من رؤية استراتيجية شاملة، توازن تعبيراتها بين المصالح والقيم العليا لشعب السودان، ومواقفه الواضحة من التحديات التي تواجه السودان، والأمن القومي والإقليمي، سيما انعكاسات التدخل الإيراني والتركي في كل من اليمن وليبيا، والمعبرة عن الطموحات التوسعية، والتي بحكم تجربتيهما، التاريخية والآنية، لن تتوقف في الإطار الجغرافي الحالي، بقدر ما يشكل التدخل الماثل منطلقاً توسعياً، يهدد أمن السودان واستقراره. وأكد الاجتماع على أهمية تعيين موقف السودان وبوضوح في مواجهة مخطط إيران الجاري في اليمن وغطائه الحوثي الذي يسعى للعودة باليمن إلى نظام الحكم المستبد المستمد من التفويض والحق الإلهي، الذي تجاوزته البشرية، وتجاوز آثار التعبئة التي خلفها الموقف من النظام السابق، وموقفه الانتهازي، في قضية مبدئية كما وصفه بيان للحزب في حينها. وحذر الاجتماع، كذلك، من خطورة تشظي اليمن، إثر تصدع تحالف إعادة الشرعية، وأكد على ضرورة استعادة الوحدة الوطنية، عبر الحوار الوطني المتعدد الأطراف. ونوه الاجتماع، إلى أهمية الوقوف في صف الموقف الوطني الليبي في مواجهة التغلغل التركي، الذي توسع بعد السيطرة على أراضي في العراق وسوريا إلى ليبيا، ودون إسقاط مسعى إقامة قواعد على شواطئ البحر الأحمر، وذلك بتجاوز المفهوم السلبي للحياد، وانتظار النتائج المحتملة حتى تقع. فما يجري في اليمن وفي ليبيا

خطوات متقدمة للتأثير في مجريات حاضر ومستقبل السودان.

واستفاض الاجتماع بالاستعراض والتحليل لما يجري على الحدود السودانية الاثيوبية، وخلص إلى عدم عزله من نظرة دول الجوار والدول الأخرى لأوضاع السودان المثقلة بتركة وتخريب النظام السابق، وفي ظل حكم انتقالي، واعتبارها ظرفاً مؤاتياً لتحريك طموحاتها وأجندتها القديمة، وبالتعقيدات المحيطة بسد النهضة، وبالتوجهات الأثيوبية التاريخية تجاه الأراضي الغربية الخصبة حتى تخوم نهر عطبرة، والتي وظفت توجهات النظام السابق، في الانتقال من استخدام مساحات واسعة من الأراضي السودانية للزراعة إلى توجه استيطاني معزز بالمنشآت المدنية والعسكرية. هذا، وقد دعت قيادة القطر إلى التعامل بجدية وحزم مع الوضع، والسعي الجاد من أجل إيجاد حل يؤمن الأمن والاستقرار والتبادل على قاعدة المصالح المشتركة، والإقرار بسيادة السودان على أراضيه بالطرق الدبلوماسية الثنائية، وعبر منظمة الوحدة الأفريقية والأمم المتحدة.

٢/ وفي محور السلام، وقف الاجتماع على تطورات الحوار من أجل السلام، وأكد على ضرورة إعادة تقييم كافة الجهود التي بُذلت، للانطلاق وفق رؤية وخطة، للوصول إلى تفاهمات مع كافة فصائل العمل المسلح، لوقف نهائي للحرب، والدخول في خطوات بناء السلام كمهمة وطنية

بمشاركة كافة فصائل العمل الوطني وأصحاب الشأن المتأثرين بالنتائج المباشرة وغير المباشرة للحرب، وبتجاوز حالة تشتيت الجهود بمسمى المسارات، وإعادة تقييم الاتفاقات التي أُبرمت، والإسراع في استكمال هياكل الحكم الانتقالي سيما الولاة، المؤسسة التشريعية، والمفوضيات، بعد أن اتضح جلياً مخاطر الفراغ الناجم من تغييبها ومدى استفادة قوى الثورة المضادة منه وزيادة المعاناة وافتعال الأزمات.

٣/ توقع الاجتماع، على الصعيد الاقتصادي العالمي، اقتصاداً جديداً ما بعد جائحة كورونا، والذي ستكون تأثيراته العظمى على الاقتصاديات الكبرى، ببروز اتجاه نمط الاقتصاد المختلط (القطاع العام والقطاع الخاص) الذي طبّقته تجربة الحكم الوطني في العراق مطلع السبعينات، وقطعت الصين لاحقاً شوطاً واسعاً فيه. وتراجع مفهوم (حيادية الدولة)، مع اتباع سياسات توسعية بآثار تضخمية. وهو ما يلقي بتأثيرات متفاوتة على اقتصاديات بلدان العالم الثالث ومنها السودان.

وعلى ضوء ذلك وجه الاجتماع اللجنة الاقتصادية برصد هذه التطورات، وتقديم رؤى وسياسات بديلة تساهم في تعميق الوعي وتشكيل رأي عام وطني واسع، داعم لتبنيها من قبل السلطة الانتقالية بتأهيل المشاريع الوطنية ومؤسسات القطاع العام، وتكوين شركات مساهمة عامة في قطاعات التعدين والمحاصيل الزراعية والبستانية والثروة الحيوانية، والبدء في مشاريع إضافة سلسلة القيمة المضافة على المنتجات، بهدف الاكتفاء الذاتي وإحلال الواردات وتعظيم موارد النقد الأجنبي، لمجابهة حدة الفقر، وخفض مناسيب البطالة والتضخم، وتقوية القوة الشرائية للجنيه، والإسراع في إنشاء البورصات ومكافحة التهريب.

كما أمن الاجتماع على بذل الجهود وتبني المواقف الواضحة، لتعزيز وتطوير العلاقات التاريخية الاقتصادية بكل من مصر والإمارات والسعودية والحصول على بقية الدعم الذي أُعلن عنه. ودعا الاجتماع إلى التحضير المبكر لإنجاح الموسم الزراعي الصيفي وتجهيزات مواجهة الخريف والسيول. وأشاد الاجتماع بخطوة الحكومة، بزيادة الأجور، باعتبارها، مطلباً تصدر مطالب تجمع المهنيين، قبل الثورة، وأكد أهمية إحاطة هذا الإنجاز بإجراءات إضافية، لحمايته،، بالسيطرة على الغلاء، وخفض التضخم، ودعم السلع الأساسية الإحدى عشر، وتشجيع قيام التعاونيات الاستهلاكية، وتأهيل المشاريع العامة. وحذر من أن يكون قرار زيادة الأجور، مقدمة لتعويم العملة أو رفع الدعم من الوقود، وغير ذلك من مفردات صندوق النقد والبنك الدوليين.

٤/ واستعرض الاجتماع التطورات الجارية في قوى الحرية والتغيير، والتوجهات الانقسامية في تجمع المهنيين، حيث أشار الاجتماع إلى ما يترتب على أي سلوك أو توجه، يصدر من أي فصيل أو مكون، حين يغلب تقديره الخاص، أو موقفه أو برنامجه الخاص، على الموقف العام وبرنامج الحد الأدنى. وتوصل الاجتماع إلى أن ذلك يؤدي إلى إضعاف من يتبنى ذلك أولاً، وإضعاف قوى الحرية والتغيير ثانياً، والنتيجة، بحسبانه إما غرق أو قفز فوق المرحلة، وتنكر لأهم مطلوبات المرحلة الانتقالية، التي تتطلب الحرص على وحدة قوى الحرية والتغيير وبذل الجهد الجماعي التفاعلي، داخل أطرها، لتأهيلها لتكون بمستوى واجبات المرحلة الوطنية، وأن تكون بالفعل (الحزب القائد) للفترة الانتقالية.

واعتبر الاجتماع ما جرى في تجمع المهنيين خطوة للوراء لا تخدم المرحلة ومهامها، وتصرف التجمع عن مهمته في بناء أطر نقابية ومهنية معبرة عن إرادة قواعدها، وبتمثيل نقابي ديمقراطي، بعيداً عن التجييير السياسي والصراع الايدلوجي، فلكل حزبه، والنقابة للجميع، إضافة إلى كونها خطوة باتجاه الانقسام والتكتل، وقفز فوق الأولويات بما فيها عقد المؤتمر التداولي، ومحاولة جر لجان المقاومة إلى مستنقع الانقسامات. ومجمل ذلك لا يتسق وطبيعة التجمع ومهام المرحلة. هذا وقد أكد الاجتماع على الدور المناط بحزب البعث العربي الاشتراكي، ومختلف تنظيماته، ببذل أقصى الجهود للتغلب على هذه التحديات، وبما يحافظ على فعالية ووحدة قوى الحرية والتغيير، وتجمع المهنيين ولجان المقاومة وتحصينها من أمراض وتوجهات الانقسام والاختراق.

كما حيا الاجتماع العاملين في القطاعين العام والخاص، والشباب والطلاب، وأكد على أهمية توسيع أطر تنظيماتها والحفاظ على وحدتها النضالية السلمية، وانبثاق اتحاداتها الطلابية على دستور التمثيل النسبي، وأن تناضل القيادات النقابية مع قواعدها، من أجل إجازة قانون النقابات، وبما يؤمن تشكيل نقابات معبرة عن سيرتها التي ظلت، وفي أحلك الظروف متمسكة بوحدتها وديمقراطيتها واستقلاليتها.

٥/ واستعرض الاجتماع عدداً من التقارير، ووجه بانتظام اجتماع المستويات القيادية، وبالتقيد الصارم بقواعد التأمين الصحي.

المهندس عادل خلف الله

الناطق الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي

٤/٦/٢٠٢٠

الجـزائـــر:
ملاحظات القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي حول التعديل الدستوري لسنة ٢٠٢٠

لم تستقر الجزائر منذ الاستقلال عام ١٩٦٢م على دستور واحد، بدءا بدستور ١٩٦٣م، ودستور ١٩٧٦م إلى دستور ١٩٨٩م، بعدها جنحت الجزائر إلى إجراء تعديلات دستورية متوالية.

الأسباب الموجبة لوجود هذه الدساتير أو تعديلها بعضها موضوعي، والآخر غير ذلك. فالموضوعي منها أن مرحلة ١٩٦٣م غير مرحلة ١٩٧٦م، وغير مرحلة ١٩٨٩م، بسبب وجود متغيرات كبيرة : سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، فجاءت الدساتير لتتفاعل مع تلك المتغيرات، أما غير الموضوعي فهو التعديل لدستور ٢٠٠٨م الذي عدل دون مبرر ليلغي نظام العهدتين للسماح للرئيس بوتفليقة للحكم أطول مدة ممكنة والتي ألغيت في تعديل ٢٠١٦م.

أما التعديل الدستوري لسنة ٢٠٢٠م الذي هو محل النقاش اليوم فجاء أيضاً ردا على المتغيرات التي شهدتها الساحة بعد فترة بوتفليقة الطويلة وتراكماتها السياسية والاقتصادية وإفرازاتها الاجتماعية السلبية، والمطالب التي جاء بها الحراك الشعبي الذي أطاح بالرئيس بوتفليقة ونظامه الفاسد.

كان الشعب الجزائري ونحن جزء منه كبعثيين يتطلع إلى تغييرات جذرية في فلسفة الحكم والدولة وتوجهاتها الاستراتيجية في ظل المتغيرات الدولية والإقليمية ومطالب الحراك الشعبي، إلا أننا بعد قراءة مسودة الدستور فإننا وجدنا التعديلات بسيطة ومحدودة لا تلبي طموحات الشعب الجزائري رغم أنها مست نسبة كبيرة من البنود في شكل إعادة صياغة أو دمج أو إلغاء، باستثناء الديباجة التي جاءت مرتبكة بسبب الترجمة الركيكة في صياغتها وأسلوبها، في وقت أن الديباجة مهمة جداً في الدساتير، فهي التي تعمل على تكريس الهوية بتحديد شخصيتها الوطنية واللغة وكل الرموز السيادية، وتمهد للقوانين فيما بعد، وعليه كان من الواجب أن تكون الديباجة مصاغة صياغة فلسفية عميقة مقنعة بالأدلة والشواهد التاريخية، والإفرازات الدولية والأحداث الإقليمية، تعبر عن واقع الشعب الجزائري الذي تأثر سلباً بمرحلة الاحتلال الفرنسي طيلة ١٣٢ سنة الذي عمل على زعزعة وحدة الشعب الجزائري الاجتماعية والثقافية وزرع بذور الشك في هذه الوحدة التي صهرها الإسلام منذ ١٤ قرناً، وأنتج منها ظهور مجتمع متجانس ومتلاحم، عبر الاندماج الكلي في بوتقة واحدة، يعتز بماضيه، ويعيش حاضره ويتطلع إلى مستقبله في ظل خيار حضاري عربي إسلامي.

فالمتغيرات التي تمت داخل المجتمع الجزائري مهمة يجب أخذها في الحسبان كنمو طبيعي وتزايد الطبقة المثقفة، والتنافس السياسي، والتحديات الخارجية والمتغيرات الدولية

التي تتطلب من الدولة الجزائرية العمل على استيعابها وتحليلها، واتخاذ الإجراءات المناسبة لحماية الجزائر من تأثيراتها السلبية لبناء جزائر قوية ومهابة، ومع ذلك نثمن ما جاء في الديباجة حول الهوية إذ أكد مرة أخرى على ما جاء في الدساتير السابقة حول الهوية الوطنية العربية من خلال عروبة المغرب العربي والانتماء الحضاري العربي الكبير بكل مكوناته الثقافية واحترام هذه المكونات، كما نسجل وبشكل إيجابي أيضاً التأكيد على وطنية ورسمية اللغة العربية، ولغة للدولة الجزائرية ودعمها وتطويرها.

أما فيما يخص اعتبار اللغة الأمازيغية لغة وطنية ورسمية والتنصيص عليها في الدستور يرى حزب البعث العربي الاشتراكي أنها لا تعكس واقعاً مجتمعياً، وبالتالي لا يمكن ترسيم لهجة على حساب اللهجات الأخرى.

بالنسبة للتربية الوطنية فمن الضروري التنصيص عليها في الدستور بنص واضح يخرجها من التلاعب، لأن التربية مهمة جداً في تنشئة الأجيال وتوحيد ثقافتها وتوجهاتها لبناء مجتمع موحد ومندمج.

أما بقية البنود الواردة في التعديل والتي لها علاقة بطبيعة الحكم فلنا عليها ملاحظات كثيرة منها :

١- التأكيد على اعتماد النظام الشبه الرئاسي.

بالنظر إلى ما جاء في هذه الفقرة فإننا لم نجد جديداً مضافاً بعلاقة الرئيس برئيس الحكومة أو البرلمان، كما أن واضعي الدستور تجاهلوا بالتأكيد طبيعة النظام الشبه رئاسي الذي يقوم على توازن دقيق ما بين صلاحيات الرئيس ورئيس الحكومة أو رئيس الوزراء، الذي يعين من طرف حزب الأغلبية أو المتفق عليه في البرلمان، وله صلاحيات بتشكيل الحكومة، والتصرف الكامل في الأمور

الداخلية للدولة من خلال إدارة الحكومة، وأمام المسؤولية المباشرة للبرلمان، بينما التعديل تجاهل هذه الحقائق وأكد على السلوك السابق للرئيس في علاقته مع رئيس الحكومة (استشارة حزب الأغلبية والبرلمان).

فالنظام الشبه الرئاسي المعمول به في بعض الدول واضح في تحديد المسؤوليات ما بين الرئيس ورئيس الحكومة والبرلمان وعليه نقول أننا في الجزائر أمام حكم رئاسي وبدون قواعد تحكم النظام الرئاسي.

٢- الحريات :

إن ما جاء في الوثيقة هو تكرار لما جاء في الدساتير السابقة بدءا بدستور ١٩٨٩م وما تلاه، باستثناءات بسيطة، فالوثيقة تجاهلت مسألة الديمقراطية والتناوب السلمي على السلطة وتجاهلت الدور السياسي للمجتمع المدني والأحزاب في تأطير المجتمع والمساهمة في إدارة الدولة، فالمطلوب إقرار مادة خاصة بنشأة الأحزاب ودورها في الحياة السياسية للبلاد، والأسس العقائدية التي تقوم عليها دون إقصاء للتيارات الفكرية المعروفة على الساحة الوطنية والعالمية، واستقلالية الأحزاب السياسية عن النظام ويكون النظام هو انعكاس للأحزاب وليس العكس.

المفروض أن اعتماد الأحزاب يكون دون قيود، الأحزاب تحاسب على مشاريعها ونظامها الداخلي واحترامها للوحدة الوطنية والرموز السيادية ولغة الدولة ووحدة المجتمع وسلوكها أمام القانون العام، ومشكل فشل الأحزاب اليوم في أداء دورها، هو بسبب إفراغ النظام لهذه الأحزاب من عقائدها الفكرية والأيديولوجية، فتحولت إلى هياكل دون روح، وعليه فإننا إذا لم نتعامل مع هذا الموضوع بجدية فإننا يمكن القول أن مسألة التعددية في الجزائر ما تزال غير موجودة والموجود منها هو شكلي ولا يخدم تطور الدولة والمجتمع، والعالم المتقدم سيعامل الجزائر على أساس هذه القاعدة.

٣- مسألة تعيين نائب للرئيس وعزله :

إن كان هذا الموضوع يقصد به تدعيم عمل الدولة وخاصة الرئاسة، فيجب أن يرشح مع الرئيس منذ البداية ويصوت عليه الشعب حتى يستطيع إكمال العهدة في حالة وجود فراغ دستوري، فكيف يمارس هذه الصلاحيات وهو معين، والخوف أيضا أن هذا التعيين يمكن أن يكون تهيئة لرئيس جديد على حساب الانتخابات الحرة والشفافة، أو بمعنى آخر دعاية انتخابية مسبقة على حساب المرشحين الآخرين.

٤- الإشارة إلى إمكانية منح صلاحيات خاصة ببعض البلديات، وهي إشارة غامضة، ويتناقض مبدئياً مع النظام المركزي، وعليه إما أن يكون النظام مركزياً أو لا مركزياً.

٥- مسألة رفع المنع عن مزدوجي الجنسية في تسلم الوظائف السامية في الدولة، هذه مسألة خطيرة ومرفوضة، والبعث يرفض الولاء السياسي المزدوج في الدولة.

٦- خروج الجيش خارج الحدود، لا يكون إلا في حالة الدفاع عن المصلحة العليا الوطنية والعربية والتي لها علاقة بالأمن الوطني.

٧- بالنسبة للحقوق السياسية للمرأة، يرفض البعث نظام الكوطات في المجالس المنتخبة، ويؤكد على اعتماد نظام الانتخاب، ويشجع انخراط المرأة في العمل السياسي والنقابي والجمعوي.

أ. د. أحمد شوتري / قيادة القطر الجزائر
في ٠٢/٠٦/٢٠٢٠ م

العلاقة بين الوطنية والقومية في فكر حزب البعث العربي الاشتراكي:

حزب البعث العربي الاشتراكي، حزب قومي في مبادئه، وأهدافه، ونضاله على أسس صحيحة وديمقراطية، فهو يؤمن بالتداخل والتقاطع بين القيم الوطنية والقومية والإنسانية، فالنضال الوطني الصادق هو النضال الذي يعزز وحدة الأمة ويرتفع بها إلى مستوى العطاء الحضاري والإنساني، وأن القومية العربية وجدت لخدمة الوطنية والارتقاء بها إلى أبهى صور العطاء والتكامل القومي والإنساني. ولذلك يؤمن حزب البعث العربي الاشتراكي أن أي إنجاز حضاري على المستوى الوطني هو لبنة إضافية في بناء الصرح الحضاري للأمة العربية، وأن الوطنية هي القاعدة التي تؤسس عليها القومية والوحدة العربية، فالوطنية الصادقة هي القومية، وأن القومية الصادقة بدورها هي الوطنية نفسها، أي أن هناك تداخلاً وترابطاً بين الوطنية والقومية من جهة، وبينهما والإنسانية من جهة أخرى، ولذلك يعتبر البعث الوطنية الشوفينية معادية للقومية والإنسانية كما أن القومية المتعصبة هي أيضاً معادية للوطنية وللإنسانية.

وإذا كانت الوطنية هي المصدر التي يغذي القومية العربية بالقيم والمبادئ وبالأهداف وبالنضال، فإن القومية العربية بدورها تغذي الوطنية وتمدها بعوامل القوة والعطاء للإفصاح عن قدرتها في البناء والتطور السياسي والحضاري، والارتقاء بها للاندماج في الجسد القومي العربي، كخطوة لتحقيق الوحدة القومية المنشودة.

وانطلاقاً من هذا التداخل والتكامل الإيجابي بين الوطنية والقومية؛ فإن حزب البعث العربي الاشتراكي، يستمد منطلقاته الفكرية والعقائدية إضافة إلى القيم والتجارب المحلية والوطنية من فلسفة وأدبيات القومية العربية التي يمثل الحزب أحد رموزها السياسية وطليعتها النضالية من أجل تحقيق الوحدة العربية المنشودة، باعتباره الحزب العربي الوحيد الذي يؤمن بوحدة الأمة العربية أرضاً وشعباً وعقيدة وتراثاً ولغة وطموحاً وآمالاً، وهو الحزب الذي تفانى في النضال من أجل قضايا الأمة العربية والتضحية في سبيل عزتها وإعادة مجدها، وسيستمر في سبيل تحقيق رسالة الأمة الخالدة ويعمل على استعادة توحيد دولة الأمة العربية التي تجزأت تاريخياً بفعل تأثير تحديات خارجية وعوامل داخلية معروفة.

الدكتور أحمد الشوتري
عضو القيادة القومية أمين سر البعث في الجزائر

مقتل جورج فلويد في الولايات المتحدة الأميركيّة والأبعاد الداخليّة والخارجيّة

د. علي بيان

المقدمة: في الخامس والعشرين من أيار قتل المواطن الأميركي من أصول إفريقيّة جورج فلويد في مدينة مينيابوليس في ولاية مينيسوتا حيث كشف تقرير رسمي بعد تشريح الجثّة أنّ الوفاة حدثت نتيجة توقّف تدفّق الدمّ إلى دماغه ووقف تدفّق الهواء إلى رئتيه. أضاف محامي العائلة أنطونيو رومانوتشي أنّ فلويد مات بالاختناق ليس فقط بسبب ضغط ركبة الشرطي ديريك شوفين على عنقه وإنّما كذلك بسبب الضغط الزائد الناتج عن الوزن الإضافي لضابطي شرطة آخرين على ظهره. ورغم الإشارة إلى أنّ التقرير تتضمّن أنّ فلويد كان مصاباً بفيروس كورونا فقد أكّد أنه توفّي بسبب القسوة المفرطة من قبل الشرطة.

تداعيات الحادثة :أعقب الحادثة احتجاجات لم تشهد لها الولايات المتحدة الأميركيّة مثيلاً لها منذ اغتيال مارتن لوثر كينغ جونيور في العام ١٩٦٨، حيث بدأت في مدينة مينيابوليس وامتدّت لتشمل أكثر من ٧٥ منطقة بما في ذلك نحو ٤٠ مدينة كبيرة مثل نيويورك والعاصمة واشنطن وشيكاغو وانديانابوليس ولويسفيل وديترويت. رافق الاحتجاجات أعمال شغب وتخريب وسرقة وحرائق وتدمير سيارات شرطة ومدنيّة. واجهت قوات الحرس الوطني والشرطة الاحتجاجات باستخدام الغاز المسيل للدّموع والرصاص المطّاطي والقنابل الصوتيّة والعصيّ نتج عنها عدداً من الإصابات من الشرطة والمحتجّين، واعتقال أكثر من ألف محتجّاً.

أحدثت وفاة فلويد تبايناً في المواقف على الصعيدين الداخلي والخارجي. على الصعيد الداخلي وصف الرئيس الأميركي ترامب المحتجّين ب "قطّاع الطرق" و "البلطجيّة"، واتّهم منظّمة أنتيفا اليساريّة والمناهضة للرأسماليّة والنيوليبراليّة والأفكار الفاشيّة والنّازيّة واليمين المتطرّف أنّها وراء "نشر الفوضى في البلاد"، ودعا إلى تطبيق قانون التمرّد لعام ١٨٠٧ والذي يسمح بنشر الجيش للتصدّي للاحتجاجات إضافة" إلى الحرس الوطني والشرطة، والذي عارضه وزير الدفاع في إدارته مارك إسبر، واعتبر وزير الدفاع الأسبق جيم ماتيس أنّ ترامب هو أول رئيس أميركي في حياتي "لا يحاول توحيد الأميركيّين" وبدلاً من ذلك "يحاول تقسيمنا". وانتقد عدد من رموز الحزبين الديموقراطي والجمهوري بما في ذلك رؤساء سابقون طريقة التعامل مع الاحتجاجات. على الصعيد الخارجي وُجّهت إدانات و/أو انتقادات لعمليّة القتل والممارسات العنصريّة من الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو

غوتيريش و بابا الفاتيكان والاتحاد الأوروبي ورؤساء دول ورؤساء حكومات ووزراء في العالم، كما نُظّمت احتجاجات في أكثر من دولة أبرزها في فرنسا وبريطانيا وكندا.

استنتاجات: إنّ التعمّق في قراءة إحداثيّات الحادثة تشير إلى عدّة قضايا معروفة وغير معروفة في الولايات المتحدة الأميركيّة ومنها:

أولاً :أشارت التقارير أن الحادثة سببها دفع جورج فلويد ٢٠ دولاراً ثمناً لسلعة أراد شراءها وتم استدعاء الشرطة التي ألقت القبض عليه. أظهر الفيديو الذي يوثّق عمليّة الاعتقال والذي نشر على وسائل إعلاميّة متعدّدة أنّ فلويد قاوم الشرطة في البداية ولكن تمّت السيطرة عليه لاحقاً ورغم ذلك استمرّ ضابط الشرطة بالضغط على رقبته لمدّة ٩ دقائق حتى وفاته رغم أنّه كان يصرخ "لا أستطيع التنفس". إنّ البديهي في كلّ دول العالم في مثل هكذا حالة أن يتمّ إلقاء القبض على الشّخص وسوقه إلى التحقيق والمحاكمة لكشف مصدر العملة المزوّرة وهذا لم يحدث، ممّا يثير الشكوك حول ارتباط رجال الشرطة بمافيات تزوير العملات في الولايات المتحدة الأميركيّة.

ثانياً :أفاد التقرير الشرعي الذي صدر فور عمليّة القتل أنّ فلويد ربّما يكون قد توفيّ نتيجة مشاكل صحيّة وتناول الكحول وليس نتيجة الاختناق الناتج عن قيام ضابط الشرطة بالضغط على عنقه أثناء الاعتقال، وهذا ما نقضه لاحقاً التقرير الرسمي الذي ثبّت أسباب الوفاة، إضافةً إلى المسلّمة العلميّة بأنّ الحدّ الأقصى لاستمرار الإنسان حيّاً دون تنفس هو ثلاث دقائق فقط في حين أنّ مدة الضغط هي ٩ دقائق كما ورد، وهذا ما يشكّل صفعة للطبّ الشرعي والقضاء الأميركي، وتخلخل تفاخر الولايات المتحدة الأميركيّة باحترامها للأصول القضائيّة ومعايير التحقيقات والمحاكمات، والالتزام بالقانون وحقوق الإنسان.

ثالثاً :في خضمّ حملة التجديد الرئاسيّة الأميركية في تشرين القادم، حاول الحزب الديموقراطي استثمار الحادثة

للنيّل من فريق ترامب الجمهوري، لكنّ الوقائع السابقة تثبت أنّ حالات مماثلة حدثت أثناء ولاية الحزب الديموقراطي ومنها ما حدث في عهد الرئيس الأسبق أوباما ذو البشرة السوداء ومن أصول إفريقيّة. ففي آب ٢٠١٤ قتل الشاب الأسود من أصول إفريقيّة مايكل براون في مدينة فيرغسون في ولاية ميزوري. أدّى ذلك إلى حدوث اضطرابات وأعمال عنف في المدينة ممّا يشير إلى أنّ التمييز العنصري في أميركا ليس مرتبطاً بطبيعة الإدارة الحاكمة ديموقراطيّة كانت أم جمهوريّة. ولا يقتصر التمييز العنصري في أميركا على التنمّر والقتل بل يتجسّد ذلك في الكيانات الإداريّة، وعلى سبيل المثال يبلغ عدد سكّان مدينة سانت لويس في ولاية ميزوري حوالي ٢١ ألف نسمة، ثلثهم من أصول إفريقيّة، لكنّ رئيس البلديّة أبيض البشرة وكذلك خمسة أعضاء في مجلس مستشاريّة المنطقة من أصل ستّة مستشارين، كما يوجد في المنطقة ٥٠ شرطيّاً أبيض من أصل ٥٣. كما أنّ معدّلات البطالة في المجتمعات من أصول إفريقيّة هي حوالي ١٧/١٠٠، وأنّ عدد الذين يقتلون على أيدي الشرطة أعلى بثلاثة أضعاف عدد البيض، وأنّ ذوي البشرة ذوي البشرة السوداء في أميركا يشكّلون ١٣/١٠٠ من سكان الولايات المتحدة لكنّهم يشكّلون ٣٨/١٠٠ من السجناء في البلاد. رغم ذلك فإنّ المشاركة الواسعة من الأميركيّين من ذوي البشرة البيضاء مع أقرانهم من ذوي البشرة السوداء في الاحتجاجات ومحاصرة البيت الأبيض التي دفعت جهاز الأمن إلى وضع الرئيس في مكان أكثر أماناً يدلّ على أنّ الممارسات العنصريّة في أميركا لا تستند أسبابها مباشرةً إلى لون البشرة أو المنشأ والأصول وإنّما إلى طبيعة النظام الحاكم وكيفيّة توجيه أجهزته الأمنيّة والقضائيّة والإداريّة في التعامل مع المواطنين .

الخاتمة: بعد انكشاف الولايات المتحدة الأميركيّة خارجيّاً وسقوط ادّعاءاتها في العمل على نشر الديموقراطيّة والدفاع عن حقوق الإنسان في أكثر من زمان ومكان، وعلى سبيل المثال لا الحصر استخدام الأسلحة النوويّة وأخرى محرّمة دوليّاً، والحروب على فيتنام وأفغانستان والعراق وما رافقها من انتهاكات، ودعمها الأعمى للاحتلال الصهيوني في فلسطين خلافاً لقرارات الأمم المتحدة ومجالسها المتخصّصة وفي المقدّمة منها مجلس الأمن الدولي، والإجراءات التي اتّخذتها بعدم خضوع القوات العسكريّة الأميركيّة للمساءلة الدوليّة عن جرائم الحرب وانتهاكات حقوق الإنسان، وضد مجلس حقوق الإنسان، وأخيراً ضدّ منظّمة الصحّة العالميّة بسبب عدم استجابتها للإملاءات الأميركيّة، وعدم التوقيع على اتفاقيّة المناخ للحفاظ على البيئة تتوالى الأحداث الداخليّة وآخرها مقتل جورج فلويد والتي أسقطت الإطار الأخلاقي والقيمي التي تتباهى الإدارة الأميركيّة به وخاصّةً بما له علاقة بسيادة القانون واحترام حقوق الإنسان وتطبيق العدالة لتكون نموذجاً يحتذى به في العالم. وحيث أنّ الطبيعة بجانبيها المادّي والحيويّ لا تقبل ولا تمرّر الخطأ، أو العبث بقوانينها فإنّ الولايات المتحدة الأميركيّة تسير في طريق التدمير الذاتي بعدما دمّرت حياة الكثير من الشعوب إذا استمرّت في اعتماد سياسة التضليل التي تختصر بالتناقض بين الأقوال والادعاءات الإيجابيّة من جهة والأفعال السلبيّة والتدميريّة على الصعيدين الداخلي والخارجي .

الجذور الاجتماعية والسياسية لـ "تمرد" رامي مخلوف

لندن: إبراهيم حميدي

كان مفاجئاً الظهور المتكرر لرجل الأعمال السوري رامي مخلوف على موقع »فيسبوك «بدءاً من ٢٠ أبريل (نيسان) الماضي، سواء في بيانات أو فيديوهات بدأت مطلبية ثم تحولت إلى تحذيرية، لأمرين: الأول أنه ابن خال الرئيس السوري بشار الأسد، ومعروف أنه يملك ثروة مالية ضخمة داخل البلاد وخارجها، وصلت إلى ٨ في المائة من الناتج المحلي البالغ ٦٢ مليار دولار أميركي؛ والثاني أنه لم تجرِ العادة خلال السنوات والعقود الماضية على أن يتجرأ شخص، رجل أعمال كان أم رجلاً سياسياً أم عسكرياً، على توجيه انتقادات مباشرة أو غير مباشرة وهو موجود داخل سوريا.

المعادلة الصامتة كانت: الثري أو المتنفذ يجب أن يكون موالياً بدرجة تزداد طردياً مع ثرائه وقربه، ومَن يفكر

بالانتقاد عليه أن يخرج إلى المنفى معلناً بيان الانشقاق من الخارج؛ غير ذلك، فإن العقاب يكون شديداً. وهناك بعض الاستثناء، ومنه تحدي رفعت الأسد شقيقه الرئيس الراحل حافظ الأسد في بداية ثمانينيات القرن الماضي، مستنداً إلى: ١) صلة الدم وقرابته بالرئيس، و٢) قاعدته العسكرية

في »سرايا الدفاع «في الجيش التي ألهمت لاحقاً بتقوية »الحرس الجمهوري«، و٣) الحاضنة الشعبية التي بناها في الساحل السوري، و٤) مرض شقيقه الأكبر ودخوله المستشفى، و٥) ربما إيحاءات من قوى خارجية.

وبعد وساطات يعتقد أن الاتحاد السوفياتي لعب دوراً فيها، انتهى المطاف برفعت إلى المنفى؛ هذا الاستثناء أكد المعادلة القائمة: الانتقاد ممنوع من الداخل.

من هنا، يأتي مصدر المفاجأة إزاء تحرك رامي مخلوف. فمنذ بروزه بصورته الجديدة، كان التركيز على ثروته ومؤسساته المالية، ونزاعه مع الحكومة حول »سيريتل « (إحدى شركتي الهاتف النقال في سوريا) التي يرأس مجلس إدارتها ويملك معظم أسهمها. وقليل من التركيز كان على الأبعاد السياسية والاجتماعية - الطبقية والاقتصادية التي ربما دفعت إلى تفكيك شبكات ومؤسسات مخلوف من جهة، ووفرت له بعض الحصانة من جهة أخرى.

هنا يطرح سؤالان: لماذا تمرد الثري رامي ابن خال الرئيس على النظام؟ ولماذا لا يزال شخص يقوم بهذه الانتقادات في دمشق خارج السجن؟ للإجابة عن هذين السؤالين، لا بد من ذكر السياق التاريخي، سياسياً واجتماعياً.

منذ ظهوره إعلامياً، سعى رامي مخلوف، مضموناً وشكلاً، إلى استمالة العلويين، وحاول تقديم نفسه بصفته صوت الساحل السوري، خصوصاً الفقراء والمتدينين والمحتاجين والجرحى والموالين للرئيس بشار الأسد، تلك البيئة الحاضنة التي تعبت خلال تسع سنوات من الحرب، وفقدت أكثر من مائة ألف قتيل (حجم الخراب والدمار والتهجير والقتل أصاب الشرائح الأخرى بدرجات أكثر)، ولديها تصورات لها علاقة بقرون سابقة.

ولفهم السياق التاريخي، لا بد من الإضاءة على تاريخ عشيرته وعلاقاتها ببيئتها، إذ ينحدر آل مخلوف من عشيرة الحدادين من ملاك الأراضي في الساحل السوري. وقد كانت لهم السيطرة على القرى والعائلات، مثل الإقطاعيين الآخرين من آل خيربيك وإسماعيل وكنج. وروى باحثون ومؤرخون أنه عندما ضربت المجاعة السواحل السورية في أثناء الحرب العالمية الأولى، فتح والد أنيسة (زوجة حافظ الأسد) وشقيقها محمد (والد رامي) المنزل أمام المحتاجين، الأمر الذي أسهم في تعزيز مكانة العائلة داخل المجتمع.

-الأسد ـ مخلوف

لم يكن سهلاً في عام ١٩٥٨ على آل مخلوف في البداية قبول زواج ابنتهم أنيسة من طيار شاب بالقوات الجوية يدعى حافظ الأسد، وينتمي إلى عشيرة أخرى، هي الكلبية، ذات أصول ريفية، وإلى المؤسسة العسكرية، في وقت كانت أنيسة تدرس في دير يديره فرنسيون (لذلك كانت هي وأخوها محمد يتحدثان الفرنسية بإتقان).

لكن زواج حافظ - أنيسة تم، وسيكون له أثر لستة عقود في تاريخ سوريا الحديث: آل مخلوف اقتربوا من العسكريين الصاعدين في الريف المحلي، والأسد حصل على دعم عشائري واجتماعي في مسقط رأسه. ولا شك أن هذا سيتكرر في دمشق في عقود لاحقة، عندما حصلت »زيجات مصلحة «مشابهة بين أبناء المسؤولين والعسكريين وأبناء الطبقات الاجتماعية القديمة.

وبعد وصول الأسد إلى سدة الحكم عام ١٩٧٠، أصبحت أنيسة «السيدة الأولى»، مع أنها لم تكن تستعمل هذا اللقب أبداً، ولا الظهور في المناسبات. ولا شك أن هذا الزواج جنب آل مخلوف الاندثار مثل الطبقات الإقطاعية الأخرى، إذ إن من المفاتيح التي لعب بها الأسد لتثبيت حكمه لاحقاً أنه أنهى الطبقات القديمة، باستثناء خيربيك، التي تضم خمس عائلات كبيرة، بينها عائلة محمد ناصيف خير بيك، وابن شقيقه فؤاد وقريبهما عصام ترقوا في الجيش والأمن في الثمانينيات والتسعينيات. وقد سعى الأسد (الأب) إلى بناء طبقات اجتماعية بديلة من الفلاحين والمهمشين الذين ترقوا في الجيش والأمن، مثل آل دوبا حيث تسلم اللواء علي دوبا المخابرات العسكرية، والخولي حيث تسلم اللواء محمد الخولي القوى الجوية، إضافة إلى التقرب من المشايخ، مثل آل حيدر حيث سلم اللواء علي حيدر »الوحدات الخاصة «في الجيش.

الأسد ترقى بالحكم، وتسلم الجيش والأمن والسياسة، وشقيق زوجته تسلم الاقتصاد. أما محمد مخلوف، شقيق أنيسة، فانطلق من »مؤسسة التبغ - ريجي «الحكومية ليتجذر في رعاية صفقات اقتصادية كبرى، خصوصاً في قطاع النفط من الإنتاج والتصدير في منتصف الثمانينيات؛ كان »العرّاب الخفي «للاقتصاد وغيره، كانت جميع الصفقات تمر عبر مخلوف الذي يوزع الحصص على رجال الأعمال الآخرين، من السنة والعلويين والمسيحيين وغيرهم، في عقدي الثمانينيات والتسعينيات.

قبل ذلك، كان لشخصية أخرى، هي محمد حيدر، دور بارز في الصفقات الاقتصادية من منصبه في الحكومة. كما كان هناك دور مالي بارز لرفعت الأسد الصاعد. فقد استفادا وقتذاك من »الهبات والمساعدات «العربية بعد حرب أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣.

***المهندس**

مع التغير البيولوجي - الجيلي في الأسرة والنخبة الحاكمة، انتقل الدور للجيل الجديد من أبناء المسؤولين، من »الشراكات «في الشركات إلى قيادة قطاع الأعمال الخاص في النصف الثاني من التسعينيات، وكان أبرزهم «المهندس رامي» الذي بدأ في «راماك» المختصة في «السوق الحرة» على البوابات الحدودية البرية والجوية في نهاية تسعينيات القرن الماضي.

وعندما توفي حافظ عام ٢٠٠٠، تراجع محمد مخلوف إلى الخلف قليلاً، وبدأ نجم نجله الأكبر رامي يسطع بمجال الأعمال. وقد تولت أنيسة (أرملة الأسد) تسهيل وتشجيع صعود رامي الذي كان المفضل لديها من بين أبناء أشقائها، كما كانت تفعل لصالح شقيقها.

اتجه رامي إلى قطاع الاتصالات الواعد، وحازت »سيريتل«، وشركة أخرى منافسة هي »إم تي إن«، من الحكومة السورية على ترخيص »بي أو تي «في ٢٠٠١. وباتت الشركتان تحتكران قطاع الاتصالات وعائداته. وقتذاك، تعرض باحثون ونواب سابقون، بينهم رياض سيف، لضغوط يعتقد معارضون أنها بسبب إثارة هذا العقد، والاقتراب من هذا »الخط الأحمر.«

كان عقد »سيريتل «القاعدة التي اتسعت منها مجالات عمل واهتمام شركات مخلوف، لتشمل معظم قطاعات النفط والمال والمصارف والسياحة والتجارة، في مواكبة لمرحلة الانفتاح الاقتصادي الانتقائي بالبلاد في بداية الألفية، ذلك الانفتاح الذي يعتقد خبراء أنه ضَيّق حجم الطبقة الوسطى، وركّز الثروة لدى عدد قليل، خصوصاً شركات مخلوف، وأكل من القاعدة الشعبية التقليدية للنظام وحزب »البعث« الحاكم، وأربك »العقد الاجتماعي «القائم خلال ثلاثة عقود من حكم الأسد. ويذهب بعضهم إلى أنه كان سبباً رئيسياً في احتجاجات ٢٠١١.

وبلغت سيطرة مخلوف على الاقتصاد السوري حداً دفع الولايات المتحدة لفرض عقوبات ضده منذ فترة مبكرة مطلع عام ٢٠٠٨، في إطار العقوبات المفروضة ضد سوريا منذ عام ٢٠٠٤، تبعاً لـ»قانون محاسبة سوريا«؛ أي قبل اندلاع الثورة السورية بثلاثة أعوام.

-الحزب السوري القومي

في ثلاثينيات القرن الماضي، توسع »الحزب السوري القومي الاجتماعي «من لبنان إلى الساحل السوري وجبال الساحل، بحكم القرب الجغرافي والتجارة والانفتاح في هذه المنطقة التي شكلت لاحقاً مسرحاً للأحزاب العلمانية، مثل هذا الحزب وحزب »البعث«، في النصف الثاني من الأربعينيات، و»الحزب الشيوعي«، على عكس المدن الكبرى، مثل دمشق وحلب، التي ازدهر فيها »حزب الشعب «و»الكتلة الوطنية«، في نهاية أربعينيات القرن الماضي.

وإذا كان »البعث «يؤمن بـ»الوحدة العربية «و»القومية العربية«، فإن »الحزب السوري «يسعى للترويج لـ»القومية السورية «في سوريا وفلسطين والأردن والعراق ولبنان، ولكنه لم يصل إلى الحكم قط، وقضى الجزء الأكبر من مسيرته في السر.

كان آل مخلوف، خصوصاً محمد وأخته أنيسة، أقرب إلى فكر «الحزب السوري». وفي ٢٢ أبريل (نيسان) ١٩٥٥، اغتيل العقيد المالكي في الملعب البلدي بدمشق. وارتكب جريمة القتل ثلاثة، بينهم بديع المخلوف، ابن عم أنيسة. واتهم «الحزب السوري القومي الاجتماعي» بالمسؤولية عن الاغتيال، وهي التهمة التي نفاها الحزب، ولكن رئيس الحكومة حينها صبري العسلي أصدر قراراً بحظر الحزب، وبدأت حملة اعتقالات في صفوفه. وبعد ستة أشهر، أصدرت محكمة عسكرية بدمشق أحكاماً بالإعدام على عدد من أعضاء وقادة »الحزب السوري«، شملت الإعدام لثلاثة من قادة الحزب الموقوفين، إضافة إلى ٤ قادة حكم عليهم غيابياً، بينهم رئيس الحزب جورج عبد المسيح. كما حكم على جوليات المير سعادة، أرملة مؤسس الحزب أنطون سعادة، بالسجن ١٨ عاماً.

وكانت تلك أقوى ضربة يتلقاها »القوميون السوريون « منذ تسليم أنطون سعادة للسلطات اللبنانية وإعدامه عام ١٩٤٩، إذ طالت الملاحقات جميع الأعضاء في سوريا، بما في ذلك الطلاب، إلى حد أن الفنان الشهير دريد لحام اعتقل قبل أن يصبح مشهوراً. واستطراداً، فإن الشاعر الراحل محمد الماغوط وعلي أحمد سعيد إسبر (أدونيس) كانا أيضاً عضوين في الحزب لاحقاً.

ومن مفارقات القدر أن حافظ الأسد تعرض للاحتجاز، مع غيره من الضباط السوريين، في زمن الانفصال عن مصر عام ١٩٦١ (الوحدة السورية - المصرية استمرت بين ١٩٥٨ و١٩٦١)، تمهيداً لإعادته إلى بلاده، ومحمد مخلوف وأنيسة تعرضا للاستجواب بسبب انتمائهما إلى حزب منافس.

-عدنان المالكي وساحته

ومن مفارقات القدر بعد ١٩٧٠ أن مكتب ومنزل حافظ الأسد، وزوجته أنيسة، وابنه بشار، في دمشق كان يطل على ساحة تسمى باسم »ساحة عدنان المالكي«، ينهض في وسطها تمثال كبير لعدنان المالكي. وكان عليهم جميعاً أن يمروا من هذا الساحة يومياً في شارع عدنان المالكي الشهير في دمشق.

وقد بقي الحزب محظوراً بعد وصول »البعث «إلى الحكم (١٩٦٣-١٩٧٠)، ولكن حين وصل الأسد إلى القيادة، تراخت الأيدي ضده، بفضل تأثير أنيسة على زوجها الرئيس، فسمح للحزب بالدخول بشكل غير مباشر إلى البرلمان. لكن المفارقة أن الحزب كان محظوراً رسمياً في سوريا، غير أن التحالف كان متيناً بين النظام والحزب في لبنان خلال وجود الجيش السوري في لبنان بعد ١٩٧٦.

-جريح وطن

بعد وصول الرئيس بشار الأسد إلى الحكم في ٢٠٠٠، تزوج من أسماء الأخرس التي لم يعرف الكثير عن التاريخ السياسي لأسرتها، بل كانت أقرب إلى الاقتصاد من

الآيديولوجيا، إذ كان شفيق ابن عم والدها فواز أستاذاً في الاقتصاد، وقريبها كان رجل أعمال في حمص، وهي كانت تعمل في بنك »جي بي مورغن «في لندن، فيما كان والدها طبيب قلب مشهوراً في لندن، ووالدتها تعمل في السفارة السورية في العاصمة البريطانية.

وعلى عكس زوجة الرئيس الراحل، ظهر دور علني لأسماء، إذ ترأست »الأمانة السورية للتنمية «المشرفة على الجمعيات المدنية، ورعت مناسبات عمومية، كان آخرها مبادرة »جريح وطن .«كما انخرطت أكثر في التصور الاقتصادي في دمشق.

وفي ٢٠١١، سمح لـ»الحزب السوري «بالدخول بصفة »مراقب« إلى »الجبهة الوطنية التقدمية «(وهي تحالف من الأحزاب المرخصة في دمشق) التي يقودها »البعث .«وساد اعتقاد بأن »الحلقة الضيقة «باتت أقرب إلى فكر »الحزب السوري«، بتأثير من أمه وخاله، الأمر الذي سهل للحزب استعادة نشاطه ودخول البرلمان، وهو ما لم يرق لـ»البعثيين «الذين جيشوا أيضاً ضد رامي ونفوذه وحزبه.

أضيف إلى ذلك دور رامي الذي يقول أشخاص التقوه أنه كان »مؤمناً إيماناً مطلقاً بأفكار الحزب السوري .«وبين عامي ٢٠٠٥ و٢٠١٩، اضطلع مخلوف بدور الرئيس غير المرئي، وعمد إلى دفع أنصار الحزب في مناصب قيادية عليا قبل انتخابهم في البرلمان أو تعيينهم وزراء. وساهم رامي في تأسيس فرع للحزب في ٢٠١١. وتشكلت للحزب ميليشيات باسم »نسور الزوبعة«، أقرب لجناح أسعد حردان، قاتلت إلى جانب قوات الحكومة ضد فصائل المعارضة. وقد خاض انتخابات مجلس الشعب في ٢٠١٢، بدعم من »جمعية البستان«، وحصل على مقاعد في البرلمان. وفي أبريل (نيسان) ٢٠١٦، سحب ١٦ مرشحاً من انتخابات المجلس قبيل موعد الانتخاب، دون معرفة السبب. ولم يكن مفاجئاً أن كثيراً من مؤيدي رامي، بعد ظهوره الأخير، وضعوا صورة »الزوبعة«، شعار الحزب، على صفحاتهم في وسائل التواصل الاجتماعي.

-نزع المخالب

في منتصف ٢٠١٩، توفرت لرامي تحت أعين النظام شبكة وأدوات لم تكن موجودة مع شخص آخر: خلفية تاريخية وعشائرية وطبقية، وإمبراطورية اقتصادية ومالية، وحزب سياسي يطمح للسلطة، وجمعية خيرية وميليشيات عسكرية. وفي المقابل، برز رجال أعمال جدد و»أمراء حرب « بنوا ثروتهم من القتال بين ٢٠١٢ و٢٠١٩، والالتفاف على العقوبات الأميركية والأوروبية، وهم مقربون من نافذين جدد زاد دورهم في السنوات الأخيرة. كما تراكم الانتقاد لرامي من أكثر من زاوية ولأكثر من سبب.

توفرت ظروف القلق من رامي مخلوف وأدواته، وطموحات منافسيه، وتغييرات إقليمية ودولية، وتجاذبات روسية - تركية، فبدأت حملة تفكيك شبكات مخلوف في أغسطس (آب) الماضي، شملت حظر نشاطات معينة لـ»جمعية البستان «وحل جناحها العسكري، وهي التي كانت تعطي المقاتل راتباً شهرياً قدره ٣٥٠ دولاراً، ما يعني أضعاف راتب الجندي النظامي. وهذا يشبه تفكيك »سرايا الدفاع «في »الحرس الجمهوري «التي كانت تابعة لرفعت الأسد في الثمانينيات، وحل »جمعية المرتضى «التي كانت تابعة لجميل الأسد، شقيق حافظ الأسد، وكانت توزع المساعدات والتشييع في الساحل لاستقطاب العلويين في الثمانينيات.

-حجز وإطلالة

في أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠١٩، أصدرت محكمة الاستئناف قراراً بحل »الحزب السوري - جناح الأمانة «الذي كان رامي قد شجع تشكيله، لكن ذلك لم يشمل وزير المصالحة في الحكومة علي حيدر الذي ينتمي إلى الحزب، وتيار جورج عبد المسيح، بسبب »صداقته مع الأسد«، حسب مصدر في دمشق.

وفي ١٩ ديسمبر (كانون الأول)، صدرت سلسلة قرارات بالحجز الاحتياطي على أموال مخلوف وزوجته وشركاته، ووجهت لهم تهم التهرّب الضريبي. وفي ١٧ مارس (آذار) ٢٠٢٠، أصدرت وزارة المال قراراً بتجميد أمواله بسبب علاقته بشركة مختصة بالنفط.

وفي نهاية أبريل (نيسان)، طلبت الحكومة من »سيريتل« دفع نحو ١٨٥ مليون دولار أميركي قبل ٥ مايو (أيار)، وقد رفض رامي دفع ذلك مباشرة. وهذا نقل المواجهة إلى مستوى جديد، إذ أطلقت السلطات حملة ضده، شملت اعتقال كبار الموظفين في شركاته ومؤسساته، والحجز على أمواله في سوريا، وصدور قرار بمنع مؤسسات الدولة من التعامل معه لخمس سنوات، وقرار بمنعه من السفر، وحجز ١٥,٢ مليون سهم في ١٢ مصرفاً، وتجميد التداول بأسهم »سيريتل .«كما سحبت منه جميع الامتيازات الأمنية والاقتصادية التي كان يتمتع بها منذ كان صغيراً، بصفته ابن أخ زوجة الرئيس منذ ١٩٧٠. وشملت الإجراءات قرار محكمة في دمشق تسمية »المؤسسة العامة للاتصالات« الحكومية »حارساً قضائياً «على »سيريتل«، في خطوة إضافية ضد رامي.

وفي المقابل، كان هو ينتقل من تصعيد إلى آخر، وصل إلى تحذير من »انهيار اقتصادي«، ثم من »أيام حاسمة « و»زلزال «في دمشق. كان يقول هذا من قصره في يعفور قرب دمشق. وهذا »امتياز «جديد لم يسبقه إليه أحد... إلى هذه اللحظة غير المضمونة.

كتاب الشهر
التكامل العربي سبيلًا لنهضة إنسانية

كتاب هذا الشهر يحمل عنوان : التكامل العربي سبيلاً لنهضة إنسانية. وقد قامت بعرضه وإيجازه لجنة مكونة من: الأستاذ الدكتور فتاح الدفاعي والأستاذ الدكتور عبد السلام الطائي والأستاذ الدكتور طارق الكاتب والدكتور وحيد عبد الرحمن. وسيتم استعراض موجز للمحور الجيوستراتيجي في هذه الحلقة.

التكامل العربي
سبيلا لنهضة إنسانية
الحلقة الرابعة ـ المحور الجيوستراتيجي
الدكتور وحيد عبد الرحمن

التحديات الجيوستراتيجية

كان للقوى الاستعمارية دور في إجهاض كافة المشاريع الوحدوية العربية. والواقع أن غالبية القوى الدولية الكبرى وقفت ضد أي مشروع عربي يرمي إلى إقامة كيان اتحادي أو تعاوني مستقل وفاعل للعرب، وأدت دوراً حاسماً في إضعاف أي مشروع ينشأ وإجهاضه. ولأسباب عديدة، كان للقوى الكبرى في الغرب النصيب الأكبر من هذا الموقف العدائي، الذي تراوح بين:

الاضطلاع بمهام الفاعل المساعد وبين الدور الفاعل الحاسم في القضاء عليه. ولم يكن الموقف السلبي تجاه المشروع العربي موجهاً فقط ضد الصيغة الاتحادية، أو ضد فكرة إقامة دولة عربية واحدة مركزية أو فيدرالية الطابع، وإنما كان موجهاً أيضاً ضد الصيغ التعاونية التدرجية أو التراكمية للمشروع. وهذا ما يفرض محاولة إجهاض أي مبادرات للتعاون بين الأقطار العربية.

وحتى طرح فكرة إنشاء جامعة الدول العربية كانت قد لاقت عوائق واعتراضات عديدة سواء من الدول الأوربية أو الاتحاد السوفيتي آنذاك أو الولايات المتحدة الأمريكية. كما سعت الحركة الصهيونية هي الأخرى إلى قطع الطريق على أي مبادرة للتعاون العربي.

واستمرت التحديات لإيقاف أية محاولة تسعى لإقامة مشروع عربي موحد وما زالت لحد الآن، فقد اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية، كما الاتحاد الأوروبي، إلى إطلاق مشاريع تشكل بدائل للنظام الإقليمي العربي ومؤسساته، فأطلق الاتحاد الأوروبي مشروعي (الشراكة الأورومتوسطية) في منتصف تسعينات القرن الماضي، و (الاتحاد من أجل المتوسط) عام ٢٠٠٧. وأطلقت

الولايات المتحدة الأمريكية مشروعات عديدة منها مشروع (الشرق الأوسط الكبير)، و(مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة الأمريكية والشرق الأوسط) أيضاً خلال العقد الفائت. ودخلت الحكومات الأطلسية في هذه المبادرات والمشاريع لتحقيق التكامل الإقليمي في المنطقة من منظور مصالحها، بحجة أنها تجلب التحول الديمقراطي لدول المنطقة والرفاه لشعوبها، وتوطد أمنها واستقرارها.

وتركز هذه المشاريع على توطيد العلاقات الاقتصادية بين ما تسميه بدول منطقة "الشرق الأوسط" وشمال أفريقيا، التي تشمل دولة الكيان الصهيوني، وبين الاتحاد الأوروبي أو الولايات المتحدة الأمريكية كل على حدة. كما تتوخى هذه المشاريع والمبادرات تنمية العلاقات بين الدول الأعضاء عبر مرحلتين، تتضمن المرحلة الأولى تنفيذ الاتفاقات التجارية الثنائية بين الولايات المتحدة الأمريكية/الاتحاد الأوروبي ودول المنطقة. أما المرحلة الثانية فهي مرحلة تأسيس شراكة إقليمية تضم الدول التي عقدت الاتفاقات الثنائية مع الشريك الدولي. ويحقق هذا الأسلوب بالمرحلة الأولى منح الولايات المتحدة الأمريكية/الاتحاد الأوروبي السلطة الكافية لإقناع النخب الحاكمة في دول الشراكة بتطبيق إصلاحات ديمقراطية واقتصادية واجتماعية وتنموية فيها، ومن ثم تأهيلها للانتقال إلى المرحلة الثانية، حيث يجري تكوين التكتل الإقليمي مع الشريك الأطلسي ومع دولة الكيان الصهيوني ، وكذلك للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية.

وقد اعتمدت الأطراف الأطلسية، لاسيما الاتحاد الأوروبي، هذه الصيغة المبتكرة لتنفيذ مشاريعها في المنطقة لعدة أسباب تمثلت بالآتي:

* إن هـذه الصيغة ترسخ فكرة التعامل مع الأقطار العربية فرادى، وتخلق حالة من التنافس السلبي بينها تدفع بقبولها لما هو مطروح عليها. وقد تجلى أحد مظاهر هذا التنافس بفعل إقران صرف حزم المساعدات المالية المتاحة لدعم الأقطار العربية بالتقدم الذي تحرزه النخب الحاكمة فيها نحو الانخراط في المشاريع المطروحة للمنطقة، والتي تستهدف في المقام الأول تحقيق الأمن والاستقرار في منطقتي الجوار الأوروبي اعتماداً على ربط المصالح الاقتصادية لدوله.

* أن هذه الصيغة تجنب الأطراف الأطلسية التعقيدات التي قد تنجم عن تمسك الأقطار العربية بموقف جماعي موحد يعوق قدرة تلك الأطراف على جني أكبر قدر من التنازلات والمزايا التجارية التفضيلية . ولعل في هذا الموقف تفسيراً للمغزى من تحييد أية أدوار كان يمكن أن تضطلع بها جامعة الدول العربية في تنفيذ أو توجيه هذه المشاريع، وتفسيراً للعقبات التي أصبحت تعترض مسيرة التكامل الاقتصادي العربي.

* والسبب الثالث وربما الأهم هو أن هذه الصيغة تتيح للأطراف الأطلسية الالتفاف على المقاومة العربية المعارضة للجلوس على مائدة التفاوض مع دولة الكيان الصهيوني وبحث ترتيبات إدماجه اقتصادياً في المنطقة خاصة في ظل غياب أفق الحل الشامل والعادل للقضية الفلسطينية.

وتستهدف المرحلة الأولى لهذه الصيغة إلزام الأقطار العربية والكيان الصهيوني كل على حدة بالتوصل إلى ترتيبات قانونية تلتزم بمقتضاها بتنسيق البنية التشريعية الاقتصادية والتجارية لديها بحيث تطابق نظرائها لدى الأطراف الأطلسية، وفي المرحلة الثانية يصبح التواصل العربي مع الكيان الصهيوني واندماجه في المنطقة أمراً يسيراً وطبيعياً.

ولم تكن الأسباب الخارجية هي وحدها المسؤولة عن تعثر جهود التكامل العربي في تحقيق أهدافها المعلنة. فهناك أسباب داخلية عديدة قوضت هذه الجهود. ورغم أن بعضها يتعلق بظروف موضوعية خارجة عن إرادة أصحاب القرار السياسي أو الاقتصادي، إلا أن العديد من هذه الأسباب يرتبط بغياب الإرادة السياسية على المستويات العليا لتحقيق التكامل العربي. ومن هذه التحديات ما يأتي:

* إن بعض أنظمة الحكم لا تعبر عن إرادة شعبها.
* الخلافات العربية العربية.
* قصور أداء أجهزة العمل العربي المشترك.
* ضعف مؤسسة الجامعة العربية وقصور مؤتمرات القمة.
* ضعف التنسيق في المجالات الاقتصادية.

المعطيات الجيوستراتيجية

إن أهم ما يربط بين المكونات القطرية للوطن العربي، المجزأ قسراً، هي لحمة الحضارة العربية. وبدون الالتزام بها وإغنائها بمجمل منجزات الحضارة الإنسانية المعاصرة، واستثمار ذلك المزيج المبدع، ستبقى الأقطار العربية مجرد أعضاء خامدة لا تكّون جسداً حياً قابلاً للنماء. وإذا كان الاتحاد الأوربي قد نشأ بالارتكاز على الجغرافيا دون التاريخ، فأننا في الوطن العربي يمكن أن ينجح تكاملنا أكثر بارتكازنا على الزمان والمكان في آن واحد، لأن كلا الجغرافيا والتاريخ يشكلان اللبنة الأساسية للبناء الوحدوي فضلاً على العوامل الأخرى المتمثلة باللغة ورابطة الدم والمصير المشترك.

وفي هذا السياق كان الوطن العربي، الممتد من المحيط الأطلسي في الغرب إلى الخليج العربي في الشرق، مهداً لحضارة قادت العالم في إنتاج المعرفة وخاصة بين القرنين التاسع والحادي عشر للميلاد، وكانت اللغة العربية هي لغة العلم بلا منازع، بل لغة الحضارة في جميع ميادينها.

والدولة العربية الإسلامية، التي امتدت في ذلك الزمن من الأندلس في الغرب إلى مشارف حدود الصين الغربية في الشرق، زخرت بتنوع بالغ الثراء في الأديان والأعراق والثقافات المحلية التي ساهمت بإغناء الحضارة العربية وعززت من قوة الدولة ومِنْعتِها. وشهدت إنشاء جامعات ومراكز بحث مرموقة، مثل جامعة الزيتونة التي تأسست في تونس ٧٣٧ وجامعة الأزهر التي تأسست في مصر عام ٩٧٥ والمدرسة المستنصرية في بغداد عام ١٢٣٣، أي قبل قيام أي مؤسسات مماثلة لها في أوروبا، غير أن ضعف الأمة العربية طوال عقود تلت ران عليها الركود والانحطاط، جعلها فريسة للعالم الخارجي ولأطماعه ومصالحه.

وفي عهد الخلافة العثمانية تدهورت مكانة اللغة العربية والثقافة العربية. فتراجعت الذاتية العروبية ، وحتى مفهوم العقيدة الدينية نفسه صار مفهوماً شكلياً، طقوسياً، فارغاً من محتواه الراقي، كما كان الحال خلال العصر الذهبي المفقود.

وإذا كانت أقطار الوطن العربي متفاوتة حالياً فيما بينها بقوة اقتصادها أو بالقوة البشرية أو بالمستوى الثقافي، ففي السياق التاريخي، ما من أمة قوية نشأت إلا على سياق قيام بعض الأطراف الأفضل حالاً بالإسهام في استنهاض ورفع الأطراف الأقل حظاً وتطويرها.

فالتكامل العربي، هو وسيلة تمكن الأقطار العربية الأقل تقدماً من النهوض بفعل مؤسسات التكامل العربي، وبمعونة الأقطار الأفضل حالاً. وبالطبع لا يمكن أن يقوم تكامل حقيقي في الوطن العربي من دون

وضع استراتيجية شاملة في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى الأمنية، مع ضمان تسهيل حركة انتقال البشر والسلع، ويؤمن ما يتطلبه ذلك من بيئة مؤازرة وبنية أساسية داعمة.

وللمنطقة في الحضارة العربية القديمة أسوة حسنة. فهي لم تبلغ أوج ازدهارها إلا بتكامل مقومات وإمكانات جميع أمصارها، ودمجها إبداعاً في تركيب حضاري أقوى من أي جزء منفرداً، على الرغم من تفاوت تعددت أوجهه ومجالاته في البداية.

وفي العالم المعاصر، مثال على التكامل والارتقاء الجماعي في تجربة الاتحاد الأوروبي. وفي هذا المثال، يأخذ العضو الأقوى في الجماعة بيد العضو الأضعف، دعماً بسياسات تكافلية مدروسة، وأحياناً باهظة الكلفة، تستهدف الارتقاء بالمكونات الضعيفة في الاتحاد. وقد اضطلعت مؤسسات الاتحاد بدور محوري في عملية الارتقاء بما في ذلك المؤسسات القائمة على المعايير الثقافية والرمزية، ومنها محكمة حقوق الإنسان الأوروبية.

تصور استراتيجي لتكامل عربي

بدأ هذا الكتاب بتصور لمسار النهضة الإنسانية المنشودة، وأساسه تلازم حميد بين التكامل العربي الفعّال، والتنمية الإنسانية التي تقوم على بناء الحكم الديمقراطي الصالح، والتحرر من الاحتلال والنفوذ الأجنبي، وإنشاء البنى الإنتاجية القادرة والمتنوعة، واكتساب المعرفة، واستعادة ألق الثقافة العربية. فطرح توجهات استراتيجية مقترحة لهذا المشروع، يمكن أن تكون موضوعاً لمزيد من الدراسة والنقاش بين القوى الحية في الوطن العربي، لبحث السبل الكفيلة بتطويرها وإنفاذها ومتابعتها وتصويبها عند الاقتضاء، حتى تسير عن اقتناع بمشروع التكامل والنهضة من حيز الأفكار إلى أرض الواقع المُعاش.

وهذه التوجهات الاستراتيجية هي مجموعة متضافرة من الفعل المجتمعي، نطاقها الزمني طويل، كما هو حال أي مشروع جاد للنهضة. وهذا يرجح التوفيق بين مختلف عناصر التوجهات في خطى متتالية ومتوازية، عبر الزمان والمكان، بحيث يمكن التقديم والتأخير بين مكونات الرؤية والتركيز بدرجات متفاوتة على إنفاذها في بقاع مختلفة من الوطن العربي، تحقيقاً للكفاءة في تنفيذها، وضماناً لأفضل النتائج في مشروع التكامل الشامل والنهضة الإنسانية.

ولا يمثل التفاوت الراهن في الخصائص المجتمعية بين أقطار هذه المجموعة عائقاً أمام التكامل العربي الشامل. فالمشروع يحتمل معالجة التفاوت بين المكونات في الزمان والمكان. والهدف النهائي منه هو ضمان التجانس على أساس وحدة المواطنة العربية في جميع أرجاء الوطن العربي.

وتقدم تجربة الاتحاد الأوروبي صورة معبرة عن كيفية التغلب على التفاوتات الإقليمية في الواقع، لعل من أوضح ملامحها، برامج تأهيل الأعضاء الجدد أو المرشحين للانضمام إلى الاتحاد. والمؤكد أن قيام مؤسسات الاتحاد، وخاصة المؤسسات ذات الطابع الحقوقي والسياسي الديمقراطي، أدى دوراً محورياً في تحقيق غايات الاتحاد وتوثيق عرى التعاون والتكامل بين أعضائه.

وتواجه الأقطار العربية أيضاً تحديات جديدة نجمت عن محاولات قوى عالمية وإقليمية إجهاض المد التحرري العربي. فبعد أن عجزت هذه القوى عن منع إرادة الشعب في الإطاحة بأنظمة الاستبداد، انتقلت إلى محاولة استيعاب الثورات الشعبية وإجهاضها. وكان العنوان الأبرز لاستراتيجيتها الجديدة في رأي بعض المحللين هو تغيير طبيعة الصراع في المنطقة، من صراع ضد الهيمنة والتبعيّة والتخلف والتجزئة إلى صراع بين الاثنيات العرقية، وبين المعتدل والمتطرف، بين المتدّين والعلماني، وبين طوائف الدين الواحد كالسنة والشيعة، وهكذا.

وتواصل قوى الثورة المضادة في بلدان المد التحرري العربي، بالتعاون مع بعض القوى الخارجية في الكثير من الأحيان، العمل على إعادة إنتاج النظام الذي قامت الثورة الشعبية لإسقاطه، وإن بحلّة جديدة. وتتلخص استراتيجيتها في منع التقدم في إنجاز المراحل الانتقالية بما يتسق مع غايات الثورة الشعبية كي تستفحل المشاكل الأمنية والاقتصادية، والتي ترتبط عادة بمراحل التحول الديمقراطي.

وفي ضوء كل ذلك لا بد أن يستمر الحراك الشعبي العربي لتحقيق مجموعة من الغايات الاستراتيجية المتمثلة بالآتي:

* تحرير الوطن العربي من الاحتلال والنفوذ الأجنبي، وإقامة الحكم الصالح على أساس العدالة وديمقراطية المواطنة الضامنة لحقوق الإنسان للجميع، نقيضاً لنزعة الانتقام التي كثيراً ما تنزلق إليها المراحل الانتقالية بعد الموجات الثورية.

* إنشاء بنية إنتاجية عربية قوية ومتنوعة، قادرة على تلبية معظم احتياجات الوطن العربي، وعلى المشاركة في التبادل التجاري الدولي من موقع المنافس بجدارة ونديّة. ويكتمل هذا التوجه الإنمائي بإصحاح المحيط البيئي والإيكولوجي للوطن العربي.

* إحياء الثقافة ذات الفعالية الإبداعية بالاستناد إلى إحياء أفضل مزايا الحضارة العربية الإسلامية وإثرائها

بأفضل منجزات الحضارة الإنسانية. ويشمل حماية اللغة العربية، أداة هذه الثقافة.

* أما الخطوات العملية التي تقود إلى تنفيذ هذه الرؤية الاستراتيجية فتتمثل بضرورة تقوية شعور العرب بالعيش في أمة واحدة. على العكس من تلك القرارات المتخذة على صعيد كل بلد من البلدان العربية منفردة في تعميق شعور المواطن العربي بالانفصال عن باقي أجزاء الوطن العربي، وتقلل من إمكانية التواصل اللازم لتمتين التكامل العربي. ويواجه المواطن العربي عند تنقله من بلد عربي إلى آخر مصاعب جمة تباعد بينهم خلافاً لرغبتهم ومصالحهم. وتسهيلاً لانتقال البشر وتوثيقاً لعرى التواصل بين العرب، يقترح أن تقرر الدول العربية الالتزام بمعاملة مواطني الدول العربية معاملة خاصة وبدون تأشيرات سفر.

* كما ينبغي العمل على توحيد مواعيد المناسبات، مثل بدء الصوم ومواعيد الأعياد الدينية، والعطل المدرسية. وتوحيد أيام عطلة نهاية الأسبوع، وتنسيق بداية ونهاية التوقيت الصيفي في الوطن العربي، وغيرها من الإجراءات.

الخاتمة

سلط التقرير الأممي الضوء على الماضي أو على الجانب النظري. لذا فمن الضروري استكمال البحث لتناول تفاصيل العمليات الإجرائية التطبيقية للخروج من عنق الثقافة القطرية إلى رحاب الثقافة العربية. لقد فوتت الأمة مكانتها وقوتها وهيبتها بعدم تنفيذ مشاريعها في الوحدة الاقتصادية والثقافية والدفاع العربي واستراتيجية التنمية الاقتصادية والاجتماعية العربية المشتركة ومعاهدات التعليم والقوانين الجمركية للسوق العربية المشتركة، على الرغم من توفر كافة الموارد البشرية والطبيعية والحضارية المشتركة لجميع الأقطار العربية.

لقد وهب الله امتنا ما لم يهبه لغيرها، اللسان العربي المشترك، الجغرافيا، الدين، الثقافة، الصحراء الغنية بالمعادن المشتركة. أمة يسودها الذهب الأزرق (المياه)، والذهب الأخضر (الزراعة) والذهب الأسود (النفط) والغاز. أمة سبق لها وان تربعت بثقافتها وسياسة تعاملها الإنساني على عرش أمم المشرق والمغرب بوحدتها من الأندلس إلى الصين، غير قادرة اليوم لا على مواجهة التحديات الإقليمية ولا الدولية، سيما بعد انهيار امنها القومي جراء عدم تكاملها السياسي.

أمة تحولت للأسف من خير أمة، إلى آخر أمة في سلم التحضر والنمو والدفاع عن أمنها، فأصبحت مستباحة سياسياً واقتصادية وبشرياً. أمة قليلة الوزن والقيمة إقليمياً ودولياً. أمة مهددة في هويتها وعروبتها وثقافتها، بات شعبها مشروعاً للتهجير والنزوح والهجرة الخارجية، وتحول قسم منه محارَباً بمختلف الأسلحة بالوكالة لصالح إيران ومشروعها التوسعي، في العراق وسوريا ولبنان واليمن وغيرها وفق استراتيجية الجيل الرابع.

كانت التنمية المفقودة والحالة المأزقية التي تعيشها امتنا هي احدى مدخلات التسييس القطري حتى للاتحادات والنقابات العربية الثقافية غير الحكومية، بينما يعتبر إحياء التكامل الثقافي العربي ضرورة وليس ترفاً، للنهوض الشامل بالأمة من سباتها في مجال الأمن الاجتماعي والتنمية والثقافة لأعداد الأجيال العربية الواعدة القادرة على التفاعل بكفاءة مع المجتمع الدولي.

ومن الضروري الانتباه لدى مراجعة الكتاب إلى ضرورة التمييز ما بين الثقافة وظاهرة التثاقف، كثقافة شكلية سلبية، معظم الأحيان، الناتجة من اقتباس بعض السمات الثقافية بالتلاقح الثقافي (acculturation) من ثقافة أخرى طوعاً أو قسراً بالغزو الثقافي، وما لها من تداعيات سياسية وعسكرية واقتصادية استراتيجية خطيرة. لأن الثقافة الغازية تسعى إلى محو الثقافة العربية وفرض قيمها وتقاليدها وسلوكياتها لأغراض سياسية واقتصادية متنوعة، وما نظام العولمة إلا شكلاً من أشكال الهيمنة على الثقافات المحلية، فهي مظهر من مظاهر الغزو الثقافي، حيث تعاني كافة أقطار الوطن العربي اليوم من تلك التحديات الحادة والمتواصلة التي تعتري مسيرة النشء والشباب العربي وتستهدف شخصيتهم، عبر الغزو الثقافي لنظريات الغرب وأفكاره للمجتمع العربي بقيمه وتقاليده من أجل إبعاده عن قيم الإيمان والدين والشرف والفضيلة ومُثُلها وأخلاقها التي تمثل اقوى أعمدة منعته وعزته.

ويعتمد هذا الغزو في تسويق هذه الثقافة الغربية، والعادات المرفوضة، عبر الإعلام المهيمن والمبرمَج، من خلال الشبكات الفضائية والعنكبوتية، لتدخل إلى عقول النشء الجديد، فتتدخل بحياتهم في محاولة لتبديل توجهاتهم وتقاليدهم إلى الثقافة المستوردة، والوصول إلى المزيد من السلوكيات المنحرفة البعيدة عن القيم والمثل والتقاليد والمبادئ التي جبلت عليها المراحل العمرية الشبابية لحقب طويلة من التاريخ.

وإذا كان الإعلام الدكتاتوري العالمي، قد أعطى صورته الزائفة، وأطروحاته الكاذبة لتسويق ثقافة العولمة، ونشر الفوضى، وإذا كان هذا الغزو يسخر منا ومن تقاليدنا وقيمنا، ويسخّر كل جهده للنفاذ إلى عقول أجيالنا الصاعدة لفرض قيمه وتقاليده، فإن شمس الحقيقة لا يمكن أن تغيب إلى الأبد.. ومع شروقها تتنور العقول وتتجلى حقائق الأمور بإزاحة الضباب عنها لتواصل الأمة مسيرتها الصاعدة وحقها الطبيعي في النهضة والتقدم .

مكتب الثقافة والإعلام القومي
٧/٦/٢٠٢٠

إليك أيضاً يا أبا هوازن

أرثيكَ أم ترثيني؟
هاكَ دموعي أيها الفقيد
وقمْ من النعشِ لكيْ أراك.
أراكَ في "بغدادَ" لا "أراكْ."
ناديْتُه ولمْ يقمْ،
وسرْتُ خلف نعشِهِ، وظلَّ فيما بينَنا
حواجزٌ أبعَدُ من زِنْزانَتَيْنا في دُجى "آراكْ"،
حواجزٌ أبْعَدُ من "زيرِ زَمينْ"،
أبْعَدُ من "بَرِنْيا."
حواجزٌ أبعدُ من "مطارِ مَهْرَبادْ."
حواجزٌ أبعدُ من شَطَّيْنْ،
عليهما تزدحِمُ الأضدادْ.
في وطنٍ تملؤُهُ الأنقاضُ والأمجادْ.
لو أستطيعُ، أيها البطلْ،
أن ألمَسَ النعشَ الذي يَمتدُّ من قلبي إلى
بغدادْ،
رأيتُه، وكاد أن يراني،
هناك من بعيدْ.
أريدُ أن أبوسَهُ، وأعرفَ القبرَ الذي
سوفَ يُواريه لكي أزورَهُ،
يا نعشُ فيما بعدْ.
وأسألَ العراقَ من "زاخو" لماءِ "الفاوْ"
عن إخوةٍ راحوا بلا وداعْ.
وليسَ هذا أبداً طبْعَ العراقيِّ إذا
رافَقْتَهُ يوماً على الطريقْ.
طبعُ العراقيِّ الوفاءُ والعنادْ.
حاولتُ أنْ ألامِسَ النعْشَ من "الصويري"
من بلدي لشارعِ "الرشيدِ" في بغدادْ
لم أستطِعْ، لكنّني أبصرْتُ خلف النعشْ
دموعَ من كانوا طوالَ عَزْلِهِمْ في الأسرِ
لا يبكونْ.
رأيتُ في دموعهمْ حزناً وكِبرياءْ.
سبحانَ من أيْقظَ هذا الدمعَ في العيونْ
وكانَ عاصِياً
في عتمةِ السجون.

عمر شبلي

رصاصة في صدر نجم كرة القدم العراقي أحمد راضي... تثبت وحدة العراقيين

تسببت وفاة نجم كرة القدم العراقي أحمد راضي في إحداث صدمة داخل العراق وخارجه، نتيجة الأحداث المتسارعة التي ترافقت مع إصابته بفيروس كورونا المستجد والتي لم تمهله سوى أيام قلائل ليفارق الحياة داخل أحد مستشفيات بغداد.

لكن الصدمة الأكبر ربما كانت بعد وفاة راضي عندما انبرى بعض الأشخاص، ومنهم من كان مسؤولا في الدولة، بالتشفي من صاحب هدف العراق الوحيد في نهائيات كأس العالم، لأسباب تتعلق بعقيدته الدينية وانتمائه الطائفي، مما أثار حفيظة الكثير من العراقيين على اختلاف مشاربهم.

أبرز هذه الأحداث كانت منشوراً على فيسبوك لشاعر عراقي يدعى حسين القاصد ويعمل مديراً عاماً في وزارة الثقافة العراقية، حاول من خلاله الإساءة لأحمد راضي والتلميح إلى أنه لن يترحم عليه بسبب طائفته.

وبعد أن أثارت الحادثة جدلاً واسعاً ولغطاً على مواقع التواصل الاجتماعي وفي وسائل الإعلام العراقية حاولت السلطات التخفيف من حدة الأزمة عندما أدانت تصريحات القاصد وأقالته من منصبه وعبرت عن رفضها "لكل أشكال الاستهانة بأرواح العراقيين على اختلاف توجهاتهم الفكرية والعقائدية".

وقال المحلل والخبير الأمني هشام الهاشمي في تغريدة إن القاصد "أظهر كراهيته للراحل أحمد راضي، ومن أجل المحافظة على السلم الاجتماعي تم إعفاؤه من منصبه وإلغاء تكليفه".

في خطوة للتهدئة من غضب جمهور الكابتن أحمد راضي "رحمه الله" وزير الثقافة حسن ناظم يعفي "حسين القاصد" من منصبه كمدير عام منسب على ملاك وزارة الثقافة، وفق إجراءات رادعة بعد منشور له اظهر كراهيته للراحل احمد راضي، ومن أجل المحافظة على السلم الاجتماعي تم إعفاءه من منصبه وإلغاء تكليفه.

وأحمد راضي، المتحدر من مدينة البصرة أقصى جنوب العراق، ينتمي لعشيرة البو صالح، وهي عشيرة مختلطة تضم شيعة وسنة.

وفي لقاء متلفز نشر قبل عدة سنوات رفض راضي اعتباره سنياً أو شيعياً، وقال: "إنه لا يفرق بين المذهبين الإسلاميين فهو شيعي إذا كان الأمر يتعلق بحب أهل البيت، وسني في احترام صحابة النبي".

ويضيف راضي أنه "الوحيد من بين أخوته الذي كان يقيم الصلاة وفق المذهب السني بينما أخوته كانوا جميعهم شيعة".

ويتابع راضي "أنا لم أتحول من المذهب الشيعي إلى السني، بل بدأت عقيدتي وصلاتي وفقاً للمذهب السني".

وتشابه حالة راضي حالات الكثير من العائلات العراقية، حيث العشائر المختلطة (شيعة وسنة) تنتشر من جنوب العراق إلى شماله، والتزاوج بين الطائفتين مستمر لغاية اليوم ولو بشكل أقل عما كان عليه إبان اندلاع العنف الطائفي بعد عام ٢٠٠٦.

كما أن زيارة المراقد المقدسة في العراق، سواء الشيعية منها أو السنية، لا تقتصر على طائفة واحدة.

ويقول الكاتب والمحلل السياسي العراقي سرمد الطائي إن "كلام أحمد راضي هو صيغة عميقة للاستقرار الاجتماعي والثقافي في بلد مثل العراق".

ويضيف أن "صيغة التشييع لدى العراقيين ليست طائفية كما هي في إيران وجانبها المتشدد، فهم سنة في جوانب كثيرة، مثلما أن السنة العراقيين متميزون عن تطرف التيارات السنية في بقاع أخرى من العالم ويكادون يوصفون بأنهم شيعة".

ويتابع الطائي أن "متشددي السنة أو الشيعة يحاولون تخريب النقاش الوطني، لكن معظم العراقيين المؤمنين ينتجون فكر التعايش والاعتدال بينهم ومع إخوتهم من مسيح العراق ويهوده وصابئته وإيزيدييه وسواهم من معتقدات عريقة، ويمنعون الحمقى من تخريبها أو استخدامها لتدمير المشروع التاريخي للعراقيين".

يرى الطائي أن ما جرى من استهداف لأحمد راضي وقبله لشباب الاحتجاجات "يمثل صراعا مع تيار أحمق يطلق الرصاص، ويصادر فرص العراق العظيمة في التقدم ويريد أن يضع العراقيين تحت رحمة مشاريع داعشية وشبه داعشية وإيرانية وحسن نصرلاهية مزيفة وكاذبة".

ويقول الطائي إن "شباب تشرين والكابتن أحمد راضي وشهداء العراق في الحرب ضد الإرهاب، جميعهم يؤمنون بعظمة العراق وفرصته الكبيرة، وكل أحمق ينال منهم سيذهب جفاء كما الزبد، لأن هذه قاعدة التاريخ".

ومع ذلك يحذر الطائي من أن العراقيين المعتدلين يواجهون "نفس القناص ونفس الرصاصة في صدر أحمد راضي أو في صدر كل القوى الوطنية العراقية المعتدلة، تنطلق من تيار أحمق، لتصيب تيار الاعتدال العراقي في المجتمع والفكر والسياسة والسيادة".

وتوفي راضي (٥٦ عاما) الأحد الماضي بسبب فيروس كورونا المستجد، في حادثة أثارت ردود فعل غاضبة في أوساط العراقيين، حيث كانت تجري ترتيبات لنقله إلى العاصمة الأردنية عمان لاستكمال علاجه حيث تستقر عائلته، إلا أن الموت كان أسرع من الطائرة الطبية المستأجرة من تركيا والمخصصة لنقله في عصر نفس اليوم الذي توفي فيه.

ولأحمد راضي ثلاث بنات وولد وتستقر عائلته في العاصمة الأردنية عمان التي عاد منها إلى العراق في مارس الماضي، بعد أن تم طرح اسمه مرشحاً لحقيبة وزارة الشباب والرياضة، لكنه اضطر للبقاء في بغداد بعد إغلاق الحدود وتوقف رحلات الطيران.

وبرزت مواهب راضي في الثمانينيات والتسعينيات حيث قاد فريق بلاده إلى نهائيات مونديال المكسيك ١٩٨٦، حيث نجح بتسجيل الهدف الوحيد لبلاده في كأس العالم في مرمى بلجيكا.